الجامعة الإسلامية – غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية التربية
قسم أصول التربية
التربية الإسلامية



الدلالات التربوية لمفهوم العبودية في القرآن الكريم

إعداد الطالب

عماد محمد حسين أبو غوري

إشراف الدكتور

فايز كمال شلدان

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول التربية – تربية إسلامية

2010م –1431هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

(الذاريات ، آية : 56)

قال القاضي عياض :

وممـــا زادني عجباً وتيـــهاً	**وكدت بأخمصي أطأ الثريا**
دخولي تحت قولك يا عبادي	**و أن صيرت أحمد لي نبيا**

الإهـــــــداء

إلى روح والدتي رحمها الله وأسكنها فسيح جناته .

إلى والدي أدام الله عليه ثوب الصحة والعافية .

إلى زوجتي وأبنائي الأعزاء .

إلى إخوتي وأخواتي.

إلى زملائي وإخواني في الله .

إليهم جميعاً أُهدي هذا الجهد العلمي، سائلاً المولى عز وجل التوفيق والسداد.

الباحث

شكر وتقدير

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

امتثالاً لقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ (النمل، آيـة: 40)، وتأكيـداً لقوله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ " (الترمذي،1998 : 3/ 505) فإنني أتقدم بجزيل شكري وعرفاني للدكتور/ فايز كمال شلدان ، لتفضله بالإشراف على هذه الرسالة ، والذي منحني من وقته وجهده الكثير، فكان كريماً في نصحه وإرشاده لإتمام هـذه الرسالة .

كما وأتقدم للأستاذين الكريمين/ الدكتور حمدان عبد الله الصوفي، والدكتور/ زياد إبـراهيم مقداد، لتفضلهما بمناقشة هذه الرسالة وإثرائها بملاحظاتهما القيمة والتوجيهات السديدة .

والشكر موصول للأستاذ الدكتور/ محمود أبو دف ، والدكتور / سليمان المزين الذين لم يبخلا بعلمها، وتحكيمها للإستبانة .

كما وأتقدم بالشكر لزميلي الأستاذ / محمد الجديلي، لترجمته ملخص الرسـالة للغـة الإنجليزية .

كما ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر لكل من ساهم أو نصح أو أرشد ، سائلاً المولى عز وجل أن يجعله في ميزان حسناتهم جميعاً، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتـى الله بقلـب سليم.

الباحث

قائمة المحتويات

الموضوع | **الصفحة**

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

ملخص الدراسة

هدفت الدراسة للتعرف إلى مفهوم العبودية، والدلالات التربوية المستفادة منهـا، وأثرهـا علـى المسلم، وذلك من خلال البحث في آيات القرآن الكريم، واستخراج مـا فيهـا مـن دلالات فـي مجالاتها العقائدية، العبادية، الأخلاقية، العلمية، الجهادية، ثم التطبيقات التربوية لهذه المجـالات على الوسائط التربوية كالأسرة ، المسجد ،المدرسة، وسائل الإعلام ، المجتمع المسلم . وقد اعتمد الباحث في دراسته أسلوب تحليل المحتوى من الناحية الكيفية كأحد مـداخل وتقنيـات المـنهج الوصفي، والذي يعتمد على تجميع الآيات المتعلقة بمفهوم العبودية لله عز وجل وتصنيفها، ومن ثم إدراجها تحت الجانب الخاص بها ، واستنباط الدلالات التربوية لها من خلال كتب التفاسـير والسنة والأدب التربوي .

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة :

1- تؤكد الدراسة شمول مفهوم العبودية لله تعالى لكل مجالات الحياة ، ولكل ما يحبه الله عـز وجل من الأعمال الظاهرة، والباطنة .

2- لمفهوم العبودية دلالات تربوية في المجال العقائدي تحث المسلم على الالتزام بتوحيد الله عز وجل ، وأن يترجم إلى أقوال، وأفعال .

3- لمفهوم العبودية دلالات تربوية في مجال العبادات تجمع بين إفراد الله تعالى بأنواع العبادات المتعددة مع إخلاص القصد له فيها .

4- الدلالات التربوية لمفهوم العبودية في المجال الأخلاقي تساعد على ضبط وجودة كـل مـا يصدر عن المسلم من أقوال وأفعال تجاه نفسه، وتجاه الآخرين، بما يضمن إحـداث علاقـات إنسانية طيبة .

5- الدلالات التربوية لمفهوم العبودية في المجال العلمي تحث المسلم على طلب العلم النـافع، والالتزام بآدابه .

6- الدلالات التربوية لمفهوم العبودية في المجال الجهادي تحث على مجاهـدة المـسلم لنفـسه، وللشيطان، ولأعداء الله تعالى، وامتلاكه لأسباب القوة بأنواعها .

7- لمفهوم العبودية تطبيقات تربوية على الوسائط والمحاضن التربوية بحيث يتـضح دور كـل منهم في ترسيخ مفهوم العبودية على الأفراد .

وقد أوصت الدراسة بما يلي :

1- الحث على ترسيخ مفهوم العبودية لله تعالى بمفهومها الشامل .

2- الاهتمام والعناية التامة بالمحاضن التربوية، وتفعيل دورها في ترسيخ مفهوم العبودية

3- مراعاة طرق وأساليب غرس مفهوم العبودية لله تعالى في نفوس الناس .

4- عقد دورات تربوية متخصصة للمسئولين في ترسيخ هذا المفهوم ، من آباء وأمهـات ، معلمين ، خطباء ووعاظ .

Abstract

This study aims of know the real concept of al obeediah and the educational indications we benefit from its effects on Muslim. This could be achieved through research in the holy Quran and gaining the educational indications from the religious field faith worshipping behavioral morals and jehad.

Then the educational indications for this fields on educational medias such as family masjed advertisement medias and Islamic society.

The researcher adopted in his study on the style of content analysis in terms of qualitivity as one of the entrances to the descriptive method. This depends on the compilation of verses relafing to the concept of al obeediah to Allah almighty and its classified.

And then included under its Sid: And the development of the educational indication through tafseer books, sunna and educational literature.

The most prominent results that the study achieved:

1. Confim the universality of al abeediah concept to all Allah almighty loves from words and deeds.
2. Al obeediah concept has and educational indications in faith field which urges Muslim to abide by the oneness of Allah and to do that by deeds and words.
3. Al abeediah concept has an educational indications in worshipping field which gather between singling 0ut Allah with all various worshipping in which he sincerely intended.
4. The educational indication of al obeediah in the moral field helps to observe and control what comes out form Muslim statements and actions towards himself and outers relations.
5. The educational indication of al obeediah concept in the scientific field push Muslim for secking about useful science and follow it.
6. The educational indications of al obeediah concept in the jehad field appeal Muslim to start with himself against Satan and Allah enemies so to have al power reasons with all its meanings.
7. Al obeediah concept has an educational indication on media and educational incubators to make clear their respective roles in establishing the concept of al obeediah on individuals.

Research recommendations:

1. Appeal to consolidate the concept of al obeediah to Allah almighty with its comprehensive concept.
2. Full attention and care with educational incubators and activate its role in consolidation the concept of al abeediah.
3. Taking into account the ways and methods of instilling the concept of al obeediah to Allah in the heats of people.
4. Held specialized educational sessions for officials in the consolidation of this concept of father and mothers teachers and preachers.

الفصل الأول
الإطار العام للدراسة

- المقدمة
- مشكلة الدراسة
- أهداف الدراسة
- أهمية الدراسة
- حدود الدراسة
- مصطلحات الدراسة
- منهج الدراسة
- التعقيب على الدراسات السابقة
- خطوات الدراسة

– المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ، ومن سار على دربه واستن بسنته إلى يوم الدين وبعد :

لقد أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم منهج حياة للبشرية بعدما كانت تعيش في ظلمات الجاهلية والعبودية للبشر فصحح القيم والموازين التي أخلت بأهوائهم وصحح العقيدة وشرع لهم من الدين ما يناسب حاجاتهم وفق مقدورهم وطاقة تحملهم .

فالقرآن الكريم مصدر الهداية والخير والسعادة في الدنيا والآخرة لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء، آية : 9) ، أي أعدل وأعلى من العقائد والأعمال والأخلاق ، فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع صوره (السعدي 1996 :406/1)

ومن جملة ما حثنا القرآن على إتباعه وعدم الحيد عنه عبادته فهي الغاية من خلق الخلق لقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات ، آية : 56) ، وقد خاطب الله نبيه محمد ﷺ بما خاطب به الرسل من قبله فقال سبحانه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء ، آية : 25) ، وقد زخرت الآيات القرآنية بذكر مقام العبودية في كثير من المواضع و المجالات ، ففي مجال العلم قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (فاطر ، آية : 28) وفي مجال الآداب والأخلاق قال تعالى : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا * وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴾ (الفرقان، الآيتان : 63- 64) إن لمقام العبودية لله تعالى أهمية كبيرة ينبغي أن يفهمها المسلم وألا يتغافل عنها ، ويجب أن يسعى لتحقيقها ، فمقام العبودية أشرف المقامات حيث لا يدانيها مقام، بها شرف من شرف ، وارتفع من ارتفع عند الله سبحانه ، وما خاطب الله أحباءه إلا بذلكم المقام فقال في حق نبيه محمد ﷺ : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الإسراء ، آية : 1)

وتلك العبودية التي ترجم القاضي عياض عن شعور كل مؤمن نحوها حين تغنى بها فقال :

ومما زادني عجباً وتيهاً   وكدت بأخمصي أطأ الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي   وأن صيرت أحمد لي نبيا (ابن تيمية، 1987: 4)

فالعبودية لله هي العاصم من الانحراف والضلال وسوء فهم الدين ومن العبودية للبشر وقد سطر ذلك الصحابي الجليل ربعي بن عامر رضي الله عنه عندما قال قولته المشهورة لرستم (نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد) .

إن جهل المسلمين بحقيقة العبودية لله جعلهم يختلفون في فهم العبودية لله، منهم من فهمها فهماً جزئياً، واقتصرها على الشعائر الدينية ، وجعلها حبيسة المساجد دون أن تخرج لتكون معاشة في واقع المسلمين ودون أن يكون لها أثر في جميع مجالات الحياة ، ومنهم من وجهها لله لكنه عبد الله بغير ما أمر ومنهم من وجه العبادة لغير مستحقها .

وقد تحدّث العلماء قديماً وحديثاً عن العبودية والعبادة منهم ابن تيمية تحدث عن حقيقة ومراتب العبودية فقال " أكمل الخلق وأفضلهم ، وأعلاهم وأقربهم إلى الله وأقواهم وأهداهم : أتمهم عبودية لله " (ابن تيمية ، 1987: 110) .

وأشارت بعض الدراسات مثل دراسة عبد المنعم عبد الصمد (1998) إلى الآثار التربوية التي يمكن تحصيلها من العبادات الواقعة أو المتوقعة .

وتطرق حقي (2001) في دراسته لدوافع خصائص العبادة في الإسلام و أثرها على الفرد .

ومن خلال معايشة ومتابعة واقع المسلمين المعاصر وما يعيشونه من فجوة وانفصام بينهم وبين متطلبات العبودية لله تعالى وفهمهم الخاطئ لها ، تحتمت الحاجة لمثل هذه الدراسة، وكان السبب لاختيار الباحث لهذا الموضوع لما فيه من توضيح الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله من خلال القرآن الكريم وفي مجالاتها المتعددة ، لتحقيق معنى الإسلام لتعطيه حيويته وروحه ، وهي القاعدة التي لابد أن تقام وتستقر قبل التكليف والأمر وقبل الشعائر.

ويأتي هذا البحث ليبين فلسفة العبودية لله سبحانه وتعالى ليستفيد منه المسلمون حتى لا ينحرفوا عن مقصدها الصحيح وحتى نفهمها فهماً صحيحاً كاملاً متكاملاً كما فهمها الصحابة رضوان الله عليهم .

– مشكلة الدراسة

تتحدد مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية :

1) – ما مفهوم العبودية لله في القرآن الكريم ؟
2) – ما الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله في المجال العقائدي ؟
3) – ما الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله في مجال العبادات ؟
4) – ما الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله في المجال الأخلاقي ؟

5) – ما الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله في المجال الجهادي ؟

6) – ما الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله في مجال العلم ؟

7) – ما التطبيقات التربوية لمفهوم العبودية لله في المجال التربوي ؟

– أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى :

1) – تحديد مفهوم العبودية لله في القرآن الكريم .

2) – بيان الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله في المجال العقائدي .

3) – إبراز الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله في مجال العبادات .

4) – توضيح الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله في المجال الأخلاقي .

5) – استكشاف الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله في المجال الجهادي .

6) – التعرف إلى الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله في مجال العلم .

7) – الكشف عن التطبيقات التربوية لمفهوم العبودية في المجال التربوي .

– أهمية الدراسة

تتحدد أهمية الدراسة فيما يلي :

1) – اعتبار العبودية لله في القرآن الكريم منهجاً تربوياً متكاملاً .

2) – إن صلاح النفس وتهذيبها وتزكيتها ثمرة العبودية لله .

3) – شمول العبادة للدين والحياة .

4) – اعتبار العبودية لله الغاية الأسمى يسعى المسلم لتحقيقها .

5) – بالعبودية لله يتحرر الإنسان من الذل والهوان وتجعله عبداً لله فهي كمال الحرية .

6) – إنها حق الله على عباده .

7) – تساعد التربويين والدعاة وأولياء الأمور وجميع أفراد المجتمعات الإسلامية في توجيه الأفراد للعبودية لله في جميع جوانب حياتهم

– حدود الدراسة

تتحدد الدراسة في الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله من خلال استقراء آيات القـرآن الكريم والتي تتحدد في بيان مفهوم العبودية لله ودرجـة تفعيـل دور العبوديـة لله بمجالاتهـا العقائدي والعبادات والأخلاقي والجهادي والعلمي والعمل الصالح .

- مصطلحات الدراسة

الدلالة : لغة : الدليل : ما يستدل به ، والدليل : الدال (اللسان ، 11 : 247).

الدلالة : اصطلاحاً :- دراسة المعنى ، أو العلم الذي يدرس المعنى (العبيدي ، 2004 : 15).

وعرفها الجرجاني بقوله: " هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني المدلول" (الجرجاني، 1987: 61).

العبودية: لغة : العبودية والعبدية والعبادة : الطاعة (القاموس المحيط ، 1980 : 378).

وأصل العبودية الخضوع والذل والتعبد : التنسك (اللسان ، 3 ، 272-271).

العبودية : اصطلاحاً : هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة . (ابن تيمية ، 1987 : 38).

ويعرف الباحث الدلالات التربوية للعبودية لله تعالى تعريفاً إجرائياً بأنها : " ما يرشد إليه مفهوم العبودية لله عز وجل، ويدل عليه في مجالات الفكر والسلوك، ويسهم في بناء الشخصية الإسلامية المتكاملة والمتوازنة ".

منهج الدراسة

سيستخدم الباحث في دراسته أسلوب تحليل المحتوى من الناحية الكيفية كأحد مداخل وتقنيات المنهج الوصفي. والذي يعتمد على تجميع الآيات المتعلقة بالدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله عز وجل وتصنيفها، ومن ثم إدراجها تحت الجانب الخاص بها من الجوانب التي ذكرت في تساؤلات الدراسة وعرضها علي محكمين ، ثم مقارنتها وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى مقترحات لتنمية العبودية لله عز وجل لدى أفراد المجتمع .

الدراسات السابقة

رتب الباحث الدراسات حسب الترتيب الزمني من القديم إلى الحديث .

1- دراسة أحمدي (1988) ، بعنوان :" معنى العبادة في القرآن الكريم بين التأله والخضوع " .

هدفت الدراسة إلى بيان معاني العبودية والعبادة ذاكراً آراء العلماء ومناقشتها والرد على بعضها مبيناً العلاقة بين الحب والعبادة ، العبادة والألوهية، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي .

توصلت الدراسة لنتائج نذكر أهمها :

- العبادة ليست إلا خضوع لله تعالى فقط ولا يسمى الخضوع لغير الله عبادة إلا إذا كان مصحوباً بالتعظيم والمحبة .
- الخضوع عملية نفسية تنعكس على الجوارح في شكل الطاعات والقربات والشعائر .

وأوصت الدراسة :

بأن يقوم الدعاة والمربون والموجهون إلى إزالة اللبس عن أذهان الشباب في فهم العبادة على أنها إقامة شعائر دينية فقط .

2- دراسة عبد الصمد (1998) ، بعنوان : " أثر منهج العبادة في توجيه سلوك الفرد".

هدفت الدراسة إلى توضيح الهدف من خلق الإنسان ، والوظيفة المنوطة به في ضوء نظرة الإسلام إلى حيوان العبد وقيمة الحياة الدنيا بينها ، واشتقاق الأهداف العامة للعبادة شاملة المفهومين الاصطلاحي والعام ، وإعداد قائمة بالهداف واستخلاص أمثلة للخبرات التربوية التي توفرها العبادة للمسلم المقبل على مزاولتها، والآثار التربوية التي يمكن تحصيلها من العبادات الواقعية أو المتوقعة . واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي . واستخدم استبانه أعد فيها قائمة الأهداف المقترحة للعبادة وأخرى لآثار العبادة في تربية سلوك المسلم .

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

- العبادة منهج الله للعقلاء من عبادة تحقق لهم الطهارة والسمو في الدنيا ، وتؤهلهم لحياة النعيم في الآخرة .
- العبادة منهج يصل العبد بالمعبود سبحانه .
- للتربية العبادية آثار تظهر في سلوك الأفراد فتطبع المجتمع الملتزم بالعبادة بطابع مميز .
- العبودية لله حرية لا تعد لها ولا ترتقي لدرجتها أية حرية أخرى .
- التقوى أثر للعبادة وتؤهلها للقبول .
- الإخلاص والمراقبة لله تعالى في العبادة تبلغ صاحبها درجة الإحسان .

وقد قدمت الدراسة عدداً من التوصيات والمقترحات كان من أهمها :

- التعليم النظري للدين وخاصة العبادات لا يكفي لترسيخ ممارسة العبادات في حياة المسلم .
- ضرورة توفير الوقت والمكان لممارسة العبادات داخل جدران المدرسة .
- أن يكون من بين صلاحيات اختيار معلم لتعليم الدين القدوة في سلوكه.

- أن تضم كتب تعليم الدين ما أفرزته الأبحاث العلمية من حكم وآثار للعبادة ترغب الناشئ في الإقبال على ممارستها .

3- دراسة حقي (2001) ، بعنوان : " العبادة في الإسلام وأثرها على الفرد " .

هدفت الدراسة إلى توضيح الدوافع إلى العبادة ، وخصائص العبادة في الإسلام وأثرها على الفرد وذكر أي العبادات أفضل وأنفع مبيناً آراء العلماء في ذلك ، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي .

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

- أن العبادة تشمل جميع مناحي الحياة وتشمل الفرائض وما زاد عليها وحسن الخلق وحب الله ورسوله ، والدين كله داخل في العبادة وكل عمل مباح يبتغى به وجه الله فهو عبادة.
- يشترط للعبادة إخلاص النية لله تعالى ، وموافقته للشرع .
- أن العبادة توافق الفطرة الإنسانية ولا ترهق الجسد .
- للعبادة آثار كبيرة على الفرد فهي غذاء للروح وإصلاح للنفس وسمو للإنسان وتعليم للنظام ، وتقوية للأواصر الاجتماعية .

وأوصت الدراسة ، [أن يقوم الدعاة والمربون بتوضيح حقيقة العبادة بمفهومها الشامل

4- دراسة عودة (2003) ، بعنوان : " مدلول العبادة وصلته بالهداية " .

هدفت الدراسة إلى بيان الصلة بين العبادة والهداية وذلك أنها تستقي من منابعها الصافية الصادرة عن الهداية الإلهية التي يمنحها من يشاء ويحجبها عمن يشاء التي رسمت المنهج الأمثل للإنسان في المعاش والمعاد . وعوامل تفعليها وثمرتها .

واستخدم الباحث الأسلوب الوصفي التحليلي .

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

- أن الولوج إلى واحة الهداية الإلهية بالأخذ بأسبابها متى شاءوا وأنى شاءوا لتحقيق العبودية .
- الهداية منهج سماوي يضيء مسالك الحياة الفاضلة للعباد لتنظيم حركة الحياة بمنهج السماء .
-

5-دراسة أبو زيد (2005) ، بعنوان : " آيات صفات عباد الرحمن في سورة الفرقان دراسة بلاغية "

هدفت الدراسة إلى توضيح آيات صفات الإيجاب لعباد الرحمن (التحلية) التي ينبغـــي للمسلم إتباعها وتطبيقها ، والآيات التي تنفي صفات السلب (التخلية) عن عبـــاد الـــرحمن والتي يجب الابتعاد عنها واجتنابها ، واستخدم الباحث المنهج الوصـــفي التحليلـــي. وقـــد توصلت الدراسة لنتائج من أهمها:

- أن الله خص عباد الرحمن في هذه الآيات بإحدى عشرة صفة وهي التواضع ، الحلم ، التهجد ، الخوف من عذاب الله ، ترك الإسراف والتقتير ، النزاهة عن الشرك والزنـــا والقتل والتوبة ، وتجنب الكذب ، قبول الموعظة ، الابتهال إلى الله والصبر .
- أن الدين ليس شعائر فقط هو أيضاً حسن الخلق وتعامل مع الناس يجب أن تجسده هذه العبادات في واقع الحياة .
- الانتساب بالعبودية للرحمن شرف يعلو به الإنسان ويكرم به في الجنان .

6- دراسة الصوفي (2006) ، بعنوان : " دلالات سورة الفاتحة التربوية في ضـــوء التفسير القيّم " هدفت الدراسة إلى بيان مقاصد الدين العامة المتضمنة في سورة الفاتحة وما يتعلق بها من دلالات تربوية لمضمون العبادة ، وكذلك للجانب البياني ، وما يتعلق بشفائها للقلوب والأبدان، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي .

وتوصلت الدراسة إلى نتائج عديدة من أهمها :

- أن سورة الفاتحة بينت مفهوم العبادة الصحيحة و الخالصة التي تتضمن غاية المحبة مع غاية الذل والخضوع .
- أن أفضل العبادة وأنفعها هي المطلقة أي التعبد لله بما يلائم المقام .

7-دراسة عوض (2009) بعنوان : " الدلالات التربوية لمفهوم التقوى في القرآن الكريم " .

هدفت الدراسة إلى التعرف على الدلالات التربوي للتقوى وأثرها على الإنسان المسلم من خلال استخراج الدلالات التربوية لها في المجـــال العقائـــدي والتعبـــدي والـــسلوكي ، والجهادي ، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي .

وتوصلت الدراسة إلى نتائج من أبرزها :

- هناك دلالات تربوية لمفهوم التقوى في المجال الإيماني تؤدي بالإنسان المـــسلم إلـــى سلوك سبيل الاستقامة في الاعتقاد والفكر والسلوك .
- لمفهوم التقوى دلالات تربوية في مجال العبادات تساهم في أن يجمـــع الإنـــسان فـــي أعماله بين الإخلاص والتجرد من جهة والصواب والإتقان من جهة أخرى .

- الدلالات التربوية لمفهوم التقوى في المجال الأخلاقي تسلح المسلم بسياج يقيه من الوقوع في الرذائل ويجعله قدوة في الصدق والتواضع والإيثار .
- الدلالات التربوية لمفهوم التقوى في المجال الجهادي تعني ببناء سلوك المجاهد وضبطه وسلامته من الغدر والظلم والاعتداء ، وأوصت الدراسة بما يلي :
- اعتماد التقوى هدفاً سامياً لتحقيق سلوكاً أفضل للمسلم في حياته اليومية .
- عقد دورات تربوية للوعاظ والخطباء والمدرسين والمربين في دراسة كيفية تطبيق سلوكيات التقوى في حياتنا المختلفة .
- إصدار مجلة دورية تعني بإحياء التقوى في نفوس الشباب المسلم وإرشادهم إلى ممارسة سلوك التقوى .

التعقيب على الدراسات السابقة

بالنظر إلى الدراسات السابقة فقد تبين أنها تحدثت عن معاني العبودية والعبادة وشمولها لجميع مناحي الحياة، وأثر تطبيقها على الفرد المسلم ، ونلاحظ أن دراسة أحمدي(1988) تحدثت عن معاني العبادة وخصائصها و أما دراسة عودة (2003) ربط بين العبادة والهداية والعلاقة بينهما، أما دراسة أبو زيد(2005) كانت دراسة بلاغية وأوضحت من خلالها الصفات الايجابية التي يجب إتباعها والسلبية التي يجب الابتعاد عنها ، أما دراسة عبد الصمد(1998) وحقي(2001) أشارتا إلى الأثر التربوي لمنهج العبادة في توجيه سلوك الأفراد ، وهذا ما ستشير إليه الدراسة الحالية .

أما دراسة عوض (2009) تحدثت عن الدلالات التربوية للتقوى وأثرها على المسلم وهي جانب من الجوانب التي تشملها العبودية لله أما دراسة الصوفي (2006) وضح الدلالات التربوية المتضمنة في مفهوم العبودية في سورة الفاتحة ، وتشابهت أيضاً مع الدراسات السابقة في المنهج المتبع وهو المنهج الوصفي التحليلي ، وكذلك في منحى تأصيل المضامين التربوية .

وقد تميزت الدراسة الحالية بما يلي :-

- تناولت الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله في القرآن الكريم .
- إن الدراسة عمدت إلى دراسة المفاهيم التربوية الدالة على العبودية لتربية العمق الإيماني لدى المسلم .
- بيان الدلالات التربوية لمفهوم العبودية في المجال العقائدي والعبادات والأخلاقي وغيره من القرآن الكريم .
- تحديد كثير من اتجاهات الإطار النظري للدراسة .

- الإفادة من نتائج الدراسات في تفسير وتحليل النتائج الحالية لمفهوم العبودية لله .

- خطوات الدراسة :

سوف يقوم الباحث بالخطوات التالية :

1) – جمع الآيات القرآنية التي تحدثت عن العبودية والعبادة .

2) – تحديد مفهوم العبودية لله من خلال آيات القرآن الكريم .

3) – الرجوع إلى الأدب التربوي للاستفادة منه في إثراء الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله .

4) – عرض الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله ومناقشة الأفكار و الرؤى لبيان أهمية هذا المفهوم من خلال آيات القرآن الكريم .

الفصل الثاني

مفهوم العبودية لله تعالى وحقيقتها

- تمهيد

أولاً : تعريف العبودية لغةً واصطلاحاً

ثانياً : الدلالات التربوية لحقيقة العبودية

ثالثاً : شروط العبودية

رابعاً : أقسام العبودية

خامساً : مراتب وقواعد العبودية

سادساً : أفضل العبادة وأنفعها

سابعاً : فوائد وثمرات العبودية

ثامناً : وسائل وسبل تحقيق العبودية

تمهيد

العبودية لله تعالى تعد الغاية التي من أجلها خلق الله العباد ، فلا يشرف من شرف إلا بها ، و من خلالها يضبط المسلم سلوكه وفكره وأقواله وأعماله ، وهي منهج الله لعباده المؤمنين .

إن المقياس الذي لا يخطئ في قياس مدى "إنسانية الإنسان ومدى رقيه وتقدمه ومدى حضارته وتمدنه ، وهو أن يخرج من عبادة العباد في كل صورها وأشكالها ، ومن بينها عبادة هواه ولن يخرج الإنسان من عبادة العباد جملةً ، إلا بعبادته لله وحده ، فالفطرة البشرية مجبولة على أن تعبد إلهاً ولا بد لها من عبادة إله ، والعبودية لله تلبي هذه الحاجة الفطرية وتعصم من العبودية لغير الله . (قطب ، 1986: 180-181) .

لذلك أمر الله الناس بعبادته فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة ، آية : 21) ، وقد وضح الله الغاية من خلق الخلق فقال : ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ (الذاريات ، آية : 56) ،وقد مدح الله أنبياءه بهذا المقام فقال في حق نوح عليه السلام : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ﴾ (الإسراء ، آية : 3) ، و قال في حق عيسى والملائكة : ﴿ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ ﴾ (النساء ، آية : 172) ، وقال في حق يوسف عليه السلام : ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ (يوسف ، آية : 24) ، وقال في حق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ (الإسراء ، آية : 1) .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يوصي بها أصحابه ، فقد أوصى معاذ بن جبل عندما **أراد** سفرا ، فقال : يا رسول الله أوصني ، قال : (اعْبُدِ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا)(**النيسابوري** ، ،د.ت : **1/ 54**) . وقد أوضح النبي صلى الله عليه وسلم أن العبودية لله حق الله كما في قوله : **{** قَالَ فَإِنَّ حقُ الله على الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا **»}**(البخاري ،ب.ت ، ح2644: **9/ 459**) .

والعبودية لله تعالى حقيقةً ودلالةً : كمال الخضوع والذل لله مع المحبة له ، وقد ذكر العلماء والمفسرون تعريفات كثيرة للعبودية لله وأشاروا إلى دلالات تربوية تساعد على الالتزام بها في حياتهم .

أولاً تعريف العبودية لغةً و اصطلاحاً

العبودية لغةً : العبودية والعبدية والعبادة : الطاعة (الفيروز آبادي ، 1980 :378) ويقال فلان عبد بين العبودة والعبودية والعبدية و أصل العبودية الخضوع والذل والتعبد : التنسك (ابن منظور،1990 :3/271-272)، والتعبد: المنفرد بالعبادة (ابن عباد ، 1994، 1/430) ، وأصل العبودية: الذل والخضوع . وقال آخرون : العبودة: الرضا بما يفعل الرب والعبادة : فعل ما يرضى به الرب (الزبيدي ، 1970 : 8/ 330) .

العبودية اصطلاحاً :عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية بأنها " اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة ، " فالصلاة والصيام ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وبر الوالدين ، وصلة الأرحام ، والوفاء بالعهود ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والجهاد للكفار والمنافقين ، والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم ، و الدعاء والذكر والقراءة ، وكذلك حب الله ورسوله وخشية الله والإنابة إليه وإخلاص الدين له والصبر لحكمه (ابن تيمية ، 1987 : 38) .

ويرى ابن القيم أن العبودية اسم جامع لأربع مراتب " قول اللسان والقلب وعمل القلب والجوارح " فقول القلب هو اعتقاد ما أخبر الله سبحانه به عن نفسه ، وعن أسمائه وصفاته وأفعاله وملائكته ،وقول اللسان الإخبار عنه بذلك ، والدعوة إليه ، والذب عنه ، وتبيين بطلان البدع والمخالفة لها ، والقيام بذكره ، وتبليغ أوامره ، وعمل القلب كالمحبة له ، والتوكل عليه والإنابة إليه والخوف منه ، والموالاة فيه ، والمعاداة فيه ، والذل له ، وعمل الجوارح كالصلاة والجهاد (ابن القيم ،1973: 1/99) .

أما القرضاوي يرى أن العبادة " هي الالتزام بما شرع الله ، ودعا إليه رسله أمراً ونهياً وتحليلاً وتحريماً ، وأن يصدر هذا الالتزام من قلب يحب الله تعالى " (القرضاوي ، 1975: 32-33) .

وقد عرفها محمد رشيد رضا " أنها ضرب من الخضوع بالغ حد النهاية ناشئ عن استشعار القلب عظمة المعبود لا يعرف منشأها ، واعتقاده بسلطة له لا يدرك كنهها وماهيتها " (رضا ، د،ت ، 1 :56-57) .

فالعبودية بمفهومها الشامل تعني التعبد لله تعالى في كل جوانب الحياة المتعددة سواء في الجانب التعبدي ، أو في جانب المعاملات وهذا له مفهوم تربوي كبير يجعل المسلم يعيش في عبودية دائمة ومستمرة لله تعالى ، وبذلك يحقق في حياته قول الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأنعام ، آية : 162)

وقد عد القرضاوي أموراً من العبودية لم يخطر ببال الناس أن تكون من الدين ، وقربة إلى الله إذا صحت فيها النية ، مثل الأعمال الاجتماعية التي تشمل : تعليم الجاهل ، إيواء الغريب ، أو دفع شرعن مخلوق ، بل تتعدى لتشمل عمل الإنسان في معاشه ، كالسعي على نفسه وأهله ،وتتعدى لتشمل الحاجات الضرورية التي يؤديها المسلم استجابةً لدافع الغريزة البشرية ، فالأكل والشرب ومباشرة الزوج لزوجته . (القرضاوي ، 1975 :56-63)

ثانياً الدلالات التربوية لمعاني العبودية وحقيقتها

العبودية لله تعالى ، منهج الله تعالى لعباده المؤمنين ، ليعيشوا في عبودية كاملة له عز وجل، من خلالها يحققون الغاية التي من أجلها وجدوا على هذا الكون .

فللعبودية لله تعالى ، بمعانيها وحقيقتها دلالات تربوية كثيرة باعتبارها منهج الله الذي يستهدف الإنسان بإصلاحه وضبطه ليكون صالحاً فيحقق غاية التربية الإسلامية .

ومن أعظم دلالاتها التربوية منح المسلم وحدة الوجهة ووحدة الغاية في حياته وصبغ حياته وأعماله بالصبغة الربانية ، مما يجعله مشدوداً إلى الله في كل ما يؤديه للحياة ، وهذا يدفعه إلى الاستكثار من كل عمل نافع ، وكل إنتاج صالح ، كما يدعوه هذا المعنى إلى إحسان عمله الدنيوي وتجويده وإتقانه .(القرضاوي ،1975 :66) .

لذلك فتوجيه العبودية الخالصة لله تعالى بما تنطوي عليه من كمال المحبة ، وكمال الخضوع يضبط سلوك الإنسان فكراً وعملاً وانفعالاً ، وبذلك تظهر العلاقة بين عبودية الإنسان لخالقه وارتقائه في مدارج التزكية ودرجات التربية (الصوفي ، 2006: 20).

وكذلك فالعبودية تحرر الإنسان من جميع أنواع الخضوع والذل لغير الله عز وجل ، فهي تحرير وتكريم ، وارتقاء في مدارج الكمال ، فكلما ازداد عبودية لله ازداد رفعة وسمواً ، والكمال الإنساني بتمام العبودية ، ولذلك جعل الله تعالى العبودية ، وصف أكمل خلقه ، وأقربهم إليه فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴾ (الأعراف ،آية : 206) (حقي ، 2001 : 26) .ومن دلالاتها أنها وحدها متمثلة في تلقي الشرائع ، و القيم والموازين منه وحده ، وهي نقطة الانطلاق والتحرر البشري ، و الانطلاق والتحرر من سلطان الجبارين والطغاة ، ومن سلطان السدنة والكهنة ، ومن سلطان الأوهام والخرافات ، ومن سلطان العرف والعادة ، ومن سلطان الهوى والشهوة ، ومن كل سلطان زائف يمثل الإصر الذي يلوي أعناق البشر، ويخفي جباههم لغير الواحد القهار (قطب ،2004 :346/1) .

ومن معاني العبودية لله تعالى والتي لها دلالة تربوية ، التربية على حب الله تعالى وتقديمه على كل المحبوبات وهذا ما تسعى إليه التربية الإسلامية لغرسه في الإنسان المسلم .

فأصل العبادة محبة الله بل إفراده بالمحبة ، وأن يكون الحب كله لله عز وجل فلا يحب معه سواه إنما يحب لأجله ، وفيه كما يحب أنبياءه ورسله وملائكته وأولياءه فمحبتنا لهم من تمام محبته وليست محبة معه كمحبة من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحبه (ابن القيم ،1973 :99/1) .

وهذا ما يؤكده قول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ ﴾ (البقرة ،آية : 165)، وقول النبي صلى الله عليه وسلم : **{ ثلاثٌ منْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ }** (البخاري ،د،ت ،ح16 :12/1) .

ولا تتحقق المحبة لله سبحانه وتعالى والتي اعتبرها ابن القيم حقيقة العبودية وسرها إلا باتباع أمره واجتناب نهيه ، وبذلك تتبين حقيقة العبودية والمحبة ولهذا جعل الله تعالى اتباع رسوله علماً عليها وشاهداً لمن ادعاها فقال سبحانه : ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (آل عمران ،آية : 31)،(ابن القيم، 1973 :99/1) .

ومن دلالتها التربوية أنها تمثل الحصن الذي يلجأ إليه المسلم ، ولابد من اليقين الكامل بهذا الالتجاء والحاجة إليه ، كما أن المسلم بعبوديته لخالقه محكوم بإقامة هذه العبودية في نفسه، والإحساس بالارتقاء بها ارتقاءً يحقق القرب والتواصل مع ربه متى شاء وأنى شاء ، وهذا الأثر النفسي للعبادة ترددت أصداؤه نبضاً صادقاً ، وبلسماً شافياً يسريان في كيان من استشعر حلاوتها من القدماء والمحدثين (عودة ،2003: 170) .

وهذا المعنى أكده ابن تيمية بقوله : فالقلب لا يصلح ولا يفلح ولا ينعم ولا يسر ولا يلتذ ولا يطيب ولا يسكن ولا يطمئن إلا بعبادة ربه وحبه والإنابة إليه ، ولو حصل له كل ما يلتذ به من المخلوقات لم يطمئن ، ولم يسكن إذ فيه فقر ذاتي على ربه من حيث هو معبوده ومحبوبه ومطلوبه ، وبذلك يحصل له الفرح والسرور ، واللذة والنعمة والسكون و الطمأنينة .وهذا لا يحصل له إلا بإعانة الله له ، فإنه لا يقدر على تحصيل ذلك له إلا الله ، فهو دائماً مفتقر إلى حقيقة إياك نعبد وإياك نستعين (ابن تيمية ، 1987: 108) .

ثالثاً : شروط تحقق العبودية وقبولها :

لا يمكن أن تتحقق العبودية لله تعالى إلا بثلاثة أمور مهمة حتى يصل الإنسان إلى درجة العبودية لله تعالى، الإخلاص، ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن تصدر هذه العبودية عن محبة لله.

الشرط الأول: إخلاص النية لله تعالى

وهو أن يقصد الإنسان بكل ما يصدر عنه من الأقوال والأعمال والانفعال الله تعالى دون أن يشرك معه أحد في النية ،وقد حثت الآيات ، لقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ (البينة ، آية : 5) ، وقوله تعالى : ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾ (الكهف ، آية : 110) .

أما الأحاديث النبوية منها قوله صلى الله عليه وسلم : **{ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ }**(البخاري ،د،ت،:6,1) .

الشرط الثاني: الالتزام بشرع الله تعالى و متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم

فليس عبداً ولا عابداً لله من رفض الاستسلام لأمره ، واستكبر عن اتباع نهجه والانقياد لشرعه وإن أقر بأن الله خالقه ورازقه ، ولم يجعلهم القرآن مؤمنين ولا عبادا لله طائعين فخضوع الربوبية لا يكفي وخضوع الاستعانة في الكربات والاستغاثة في الشدائد لا يكفي ، فلا بد من خضوع التعبد والانقياد والاتباع الذي هو حق الألوهية (القرضاوي ، 1975 :32) .

وهذا ما أكده شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله عن العبادة : " ولها أصلان، أحدهما: أن لا يُعبد إلا الله، والثاني: أن يعبد بما أمر وشرع، لا يعبده بغير ذلك من الأهواء والظنون والبدع... فما كان من البدع في الدين التي ليست في الكتاب ولا في صحيح السنة فإنها وإن قالها من قالها وعمل بها من عمل ليست مشروعة، فإن الله لا يحبها ولا رسوله، فلا تكون من الحسنات ولا من العمل الصالح " (ابن تيمية ، 1987: 74-75) .

الشرط الثالث : أن تصدر عبوديته لله عن محبة له

فليس من خضع لله عز وجل عن غير محبة له يسمى عابداً ، فالعبودية الحقة لا تكون إلا عن محبته، لذلك كانت المحبة شرطاً لازماً لها ، وهذا المعنى أكده ابن تيمية بقوله

" العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى المحبة ، فهي تتضمن غاية الذل لله تعالى بغاية المحبة له، والدين الحق هو تحقيق العبودية لله تعالى بكل وجه وهو تحقيق محبة الله بكل درجة وبقدر تكميل العبودية تكمل محبة العبد لربه " (ابن تيمية ،1987: 44- 135) .

فالالتزام يصدر من قلب يحب الله تعالى ، فليس في الوجود من هو أجدر من الله تعالى بأن يحب ، فمن عرف الله أحبه ، وبقدر درجته في المعرفة تكون درجته في المحبة . (القرضاوي ،1975 :33 -34) .

وقد وضح ابن القيم أقسام الناس بحسب هذين الأصلين وتقسيمهم إلى أربعة أقسام وهم:

القسم الأول : من أخلص لله ومتابع لما شرعه الله عز وجل :

أهل الإخلاص للمعبود والمتابعة وهم أهل إياك نعبد حقيقة فأعمالهم وأقوالهم وكذلك وعبادتهم موافقة لأمر الله تعالى ، ولما يحبه ويرضاه وهذا هو العمل الذي لا يقبل الله تعالى من عامل سواه ،قال الفضيل بن عياض العمل الحسن هو أخلصه وأصوبه قالوا : يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه قال: إن العمل إذا كان خالصاً ، ولم يكن صوابا لم يقبل ، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صواباً ، والخالص ما كان لله والصواب ما كان على السنة .

القسم الثاني : الذي لم يخلص ولم يتابع الشرع في عمله :

من لا إخلاص له ، ولا متابعة فليس عمله موافقاً لشرع الله تعالى وليس هو خالصاً للمعبود كأعمال المتزينين للناس المرائين لهم بما لم يشرعه الله ورسوله ، وهؤلاء شرار الخلق وأمقتهم إلى الله عز وجل يفرحون بما أتوا من البدعة والضلالة والشرك، ويحبون أن يحمدوا بإتباع السنة والإخلاص، وهذا الضرب يكثر فيمن انحرف من المنتسبين إلى العلم والفقر والعبادة عن الصراط المستقيم فإنهم يرتكبون البدع والضلالات والرياء والسمعة، فهم أهل الغضب والضلال .

القسم الثالث : الذي أخلص لله لكن عمله لم يوافق الشرع :

من هو مخلص في أعماله لله عز وجل لكنها على غير متابعة الأمر كجهال العباد، والمنتسبين إلى طريق الزهد والفقر، وكل من عبد الله بغير أمره واعتقد عبادته هذه قربة إلى الله، فهذا حاله كمن يظن أن سماع المكاء والتصدية قربة وأن الخلوة التي يترك فيها الجمعة والجماعة قربة وأن مواصلة صوم النهار بالليل قربة، وأن صيام يوم فطر الناس كلهم قربة وأمثال ذلك .

القسم الرابع : من وافق عمله الشرع لكنه غير مخلص فيه لله تعالى :

من أعماله على متابعة الأمر، لكنها لغير الله كطاعة المرائين وكالرجل يقاتل رياء وحمية وشجاعة ويحج ليقال ويقرأ القرآن ليقال فهؤلاء أعمالهم ظاهرها أعمال صالحة مأمور بها لكنها غير صالحة فلا تقبل لقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ (البينة ، آية : 5) ، فكل أحد لم يؤمر إلا بعبادة الله بما أمر، والإخلاص له في العبادة وهم أهل إياك نعبد وإياك نستعين (ابن القيم ،1973 : 83/1 –85) .

فالعبادة تقتضي الإخلاص والمتابعة والمحبة لله وهذه أمور متلازمة ، فكل واحد منهما يفتقر للآخر، وبهذه الشروط يتميز أهل الطاعة لله عن أهل الجهل والرياء والشرك، مما يجعل المسلم مراقباً لله تعالى، متميزاً عن الآخرين ، فالنية تمثل الضبط الداخلي للإنسان فلا يصدر عنه أي قول أو سلوك أو انفعال فيه رياء ، أو قصد لغير الله تعالى ، والمتابعة تمثل الاستجابة السلوكية ، والتعبير الإيجابي الصحيح لهذه النية ، ومحبة الله تعالى سبب في حصول الإخلاص والمتابعة .

رابعاً : أقسام العبودية :

قسم ابن القيم العبودية إلى عامة وخاصة فالنوع الأول يدخل فيه جميع الناس مؤمنهم وكافرهم والنوع الثاني خاص بأهل الطاعة والمحبة .

فالعبودية العامة عبودية أهل السموات والأرض كلهم لله برهم وفاجرهم مؤمنهم وكافرهم ، فهذه عبودية القهر والملك قال تعالى : ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا * لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا * تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا * أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا * وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا * إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴾ مريم ، آية:88–93)، فهذا يدخل فيه مؤمنهم وكافرهم وقال تعالى : ﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمۡ أَضۡلَلۡتُمۡ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ أَمۡ هُمۡ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴾ (الفرقان ، آية: **17)** ، فسماهم عباده مع ضلالهم .

وأما النوع الثاني: العبودية الخاصة ، فقد خصهم بعبودية الطاعة والمحبة واتباع الأوامر، قال تعالى : ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾ (الزخرف ، آية 68)وقال: ﴿ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓ ﴾ (الزمر ، الآيتان 17–18) ، وقال تبارك وتعالى : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾(الفرقان ، آية : 63)، فالخلق كلهم عبيد ربوبيته، وأهل طاعته وولايته هم عبيد ألوهيته، ولا يجيء في القرآن إضافة العباد إليه مطلقا إلا لهؤلاء . (ابن القيم ،1973: 1/ 105) .

وهذا ما أكده شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله : "والمعنى الثاني من معنى العبد، وهو العبد بمعنى العابد فيكون عابداً لله لا يعبد إلا إياه، فيطيع أمره وأمر رسله، ويوالي أولياءه المؤمنين المتقين ويعادي أعداءه، وهذه العبادة متعلقة بألوهيته، ولهذا كان عنوان التوحيد لا إله إلا الله بخلاف من يقر بربوبيته ولا يعبده أو يعبد معه إلهاً آخر، وهذه العبادة هي التي يحبها الله ويرضاها و بها وصف المصطفين من عباده و بها بعث رسله " (ابن تيمية ، 1987: 51)

ثم وضح ابن القيم أن تقسيمه العبودية إلى عامة وخاصة يرجع ذلك إلى معنى العبودية في اللغة على أنه مطلق الخضوع والذل ، وبغض النظر عن دافعه ، حيث قال : وإنما انقسمت العبودية إلى خاصة وعامة، لأن أصل معنى اللفظة الذل والخضوع يقال طريق معبد إذا كان مذللاً بوطء الأقدام وفلان عبده الحب إذا ذل لله تعالى ، لكن أولياؤه خضعوا له وذلوا طوعاً واختياراً وانقياداً لأمره ونهيه وأعداؤه خضعوا له قهراً ورغماً . (ابن القيم ،105/1:1973)

وبذلك يتضح أن الإسلام مَّيز بين أهل العبودية الحقة لله الذين عبدوا الله عبادةً اختيارية لمحبته، ولأجل التشرف بالانتساب له ، والتشرف بعبوديته ، وقبول تكاليف العبودية، وبين أهل العبودية القهرية بمعناها اللغوي .

خامساً : مراتب العبودية لله تعالى

ذكر ابن القيم مراتب للعبودية وهي المراتب العلمية ، والعملية ، ثم فصل القول في كل مرتبة منهما مبتدءاً بالعلمية ومراتبها حيث يقول : مراتبها العلمية مرتبتان إحداهما العلم بالله ، والثانية العلم بدينه ، فأما العلم به سبحانه فخمس مراتب العلم بذاته وصفاته وأفعاله وأسمائه ، وتنزيهه عما لا يليق به والعلم بدينه مرتبتان إحداهما دينه الأمري الشرعي، وهو الصراط المستقيم الموصل إليه، والثانية دينه الجزائي المتضمن ثوابه وعقابه ، وقد دخل في هذا العلم العلم بملائكته ، وكتبه ، ورسله .

ثم تحدث عن المرتبة العملية وما يتفرع عنها من مراتب فقال : "وأما مراتبها العلمية فمرتبتان مرتبة لأصحاب اليمين ، ومرتبة للسابقين المقربين ، فأما مرتبة أصحاب اليمين فأداء الواجبات وترك المحرمات مع ارتكاب المباحات ، وبعض المكروهات ، وترك بعض المستحبات، وأما مرتبة المقربين فالقيام بالواجبات والمندوبات ، وترك المحرمات والمكروهات ، زاهدين فيما لا ينفعهم في معادهم متورعين عما يخافون ضرره وخاصتهم قد انقلبت المباحات في حقهم طاعات وقربات بالنية ". (ابن القيم،1973 : 107/1)

وبذلك يؤكد ابن القيم حقيقة الترابط بين مراتب العبودية العلمية والعملية فلا يمكن الانتقال إلى الجانب العملي إلا إذا علم جوانبها العلمية ، وهذا ما أكده القرآن في قوله تعالى

﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴾ (محمد ، آية : 19) ، وقوله : ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ (طه ، آية : 14) ، وأما عن تقسيمه لمراتب العبودية العملية على أهل اليمين والسابقين المقربين وتفاوتهم في أدائهم للواجبات وتركهم للمحرمات وموقفهم من المستحب ، والمكروه ، والمباح فهو ينسجم مع تقسيم القرآن كما في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ (فاطر ، آية : 32) ، ويرجع هذا التفاوت في التقسيم إلى تفاوتهم في فهم الجانب العلمي و العملي للعبودية لله .

وقد ذكر ابن القيم مراتب العبودية التي توصل إلى الكمال ، وهي خمس عشرة قاعدة من استكملها كلها فقد كمل العبودية ، وقسمها على القلب واللسان والجوارح ، ولكل نوع منها يتعلق بها خمسة أحكام شرعية هي ، الواجب ، المستحب ، الحرام ، المكروه ، المباح .

فواجب القلب المتفق على وجوبه كالإخلاص، والتوكل، والمحبة، والصبر، والإنابة، والخوف، والرجاء،والتصديق الجازم،والنية في العبادة ،والصدق،والنصح في العبودية ،والصبر.وأما المختلف فيه كالرضا بقضاء الله تعالى ، والخشوع في الصلاة ، وأما المحرمات فهي الكبر، والرياء والعجب ، والحسد ، والغفلة ، والنفاق والفخر والخيلاء والقنوط من رحمة الله ، واليأس من روح الله ، والأمن من مكر الله ، والفرح والسرور بأذى المسلمين والشماتة بمصيبتهم ، ومحبة أن تشيع الفاحشة فيهم وحسدهم .

وأما ما يتعلق بعبوديات اللسان وما عليه من واجبات ومحرمات فقد ذكر ابن القيم الواجبات وهي النطق بالشهادتين ، تلاوة ما يلزمه من القرآن في صلاته و الأذكار التي في الصلاة ، ورد السلام ،و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الجاهل وإرشاد الضال وأداء الشهادة المتعينة، وصدق الحديث . وأما مستحبه فتلاوة القرآن الكريم و ذكر الله عز وجل ومذاكرة العلم النافع. وأما محرمة: النطق بكل ما يبغضه الله ورسوله كالبدع المخالفة،والقذف ،وسب المسلم وأذاه والكذب وشهادة الزور والقول على الله بلا علم وهو أشدها تحريماً ، ومكروهة التكلم بما تركه خير من الكلام به .

ثم فصل ابن القيم القول فيما يتعلق بعبودية الجوارح وعددها خمسة ويتعلق بكل واحدة خمسة أحكام شرعية فهي على خمس وعشرين عبودية .

أما السمع وجوب الإنصات والاستماع لما أوجبه الله ورسوله ، و استماع القراءة في الصلاة ، وأما ما يحرم عليه استماع الكفر والبدع واستماع أسرار من يهرب عنك بسره ، ولا يحب أن يطلعك عليه ، واستماع أصوات النساء الأجانب ، واستماع المعازف وآلات الطرب

واللهو ، وأما السمع المستحب فكاستماع المستحب من العلم وقراءة القرآن وذكر الله واستماع كل ما يحبه الله وليس بفرض والمكروه عكسه وهو استماع كل ما يكره ولا يعاقب عليه والمباح ظاهر .

ثم ذكر عبودية النظر ، أما الواجب فالنظر في المصحف وكتب العلم ، والنظر لتمييز الحلال من الحرام والنظر الحرام النظر إلى العورات النظر إلى الأجنبيات إلا لسبب ، كنظر الخاطب والطبيب ، والمستحب النظر في كتب العلم والدين و في المصحف ووجوه العلماء الصالحين والوالدين ، والنظر في آيات الله ، والمكروه: فضول النظر الذي لا مصلحة فيه ، والمباح : النظر الذي لا مضرة فيه في العاجل والآجل ولا منفعة .

أما ما يتعلق بعبودية الذوق : فأما الواجب فتناول الطعام والشراب عند الاضطرار إليه ومن هذا تناول الدواء الأكل من الوليمة ، والذوق الحرام: كذوق الخمر والسموم القاتلة ، والذوق الممنوع منه للصوم الواجب ، وأما المكروه كتذوق المشتبهات والأكل فوق الحاجة ،والذوق المستحب أكل ما يعينك على طاعة الله عز و جل ، والأكل مع الضيف ليطيب له الأكل والذوق المباح ما لم يكن فيه إثم ولا مصلحة .

وأما ما يتعلق بعبودية الشم بين ابن القيم الشم الواجب: وهو كل شم للتمييز بين الحلال والحرام ، والتمييز به بين ما ينتفع به، وأما الشم الحرام: فالتعمد لشم الطيب في الإحرام ، وشم الطيب المغصوب والمسروق ، وتعمد شم الطيب من النساء الأجنبيات ، وأما الشم المستحب: فشم ما يعينك على طاعة الله ، ويقوي الحواس ، ويبسط النفس للعلم ، والعمل، والمكروه: كشم طيب الظلمة، وأصحاب الشبهات ، والمباح: مالا منع فيه من الله ، ولا فيه مصلحة دينية ، ولا تعلق له بالشرع .

أما ما يتعلق بعبودية اللمس فقد ذكر ابن القيم الواجب وهي كلمس الزوجة حين يجب جماعها، والحرام لمس ما لا يحل من الأجنبيات ، والمستحب إذا كان فيه غض بصره ، وكف نفسه عن الحرام ، و إعفاف أهله، والمكروه: لمس الزوجة في الإحرام للذة ، وكذلك في الاعتكاف ، وفي الصيام ، والمباح ما لم يكن فيه مفسدة ولا مصلحة دينية .

ثم قاس ابن القيم على عبوديات الجوارح البطش باليد والمشي بالرجل وغيرها أما ما يتعلق بالبطش باليد، فالواجب: التكسب المقدور للنفقة على نفسه ، وأهله وعياله إعانة المضطر ، ورمي الجمار، ومباشرة الوضوء والتيمم ، والحرام: كقتل النفس التي حرم الله قتلها ، ونهب المال المعصوم ، وضرب من لا يحل ضربه ، وأنواع اللعب المحرم ، و كتابة البدع ، وكتابة الزور، وأما المكروه: كالعبث، واللعب الذي ليس بحرام، وكتابة مالا فائدة في كتابته، والمستحب: كتابة كل ما فيه منفعة في الدين أو مصلحة .

أما عبوديات المشي بالرجل بين ابن القيم الواجب فأما المشي الواجب: فالمشي إلى الجمعات ، والجماعات ، والمشي حول البيت للطواف الواجب ، والمشي بين الصفا والمـــروة بنفـــسه أو بمركوبه ، والمشي إلى حكم الله ورسوله إذا دعي إليه، والمشي إلى صلة رحمه وبر والديـــه، والمشي إلى مجالس العلم الواجب طلبه وتعلمه، والمشي إلى الحج ، والحـــرام: المـــشي إلـــى معصية الله (ابن القيم ، 1973 : 109) .

ومن خلال ما سبق من مراتب العبودية لله تعالى، يتبين أن العبودية تجمع بين الأعمال الجسدية والروحية، وتتكامل فيما بينها ليكون العبد مستغرقاً لجميع أجزائـــه فـــي العبوديـــة لله تعالى، وبذلك يتضح هذا المنهج التربوي الإسلامي الفريد ، الإصلاحي ، المتكامل ، الـــشامل ، الذي يستهدف الإنسان ، فكره ، وأنماط سلوكه، وانفعالاته ، ليجعل منه إنساناً صـــالحاً نافعـــاً لنفسه، ولغيره ، قادرا على القيام بأعباء الاســـتخلاف فـــي الأرض ، وهـــذه غايـــة التربيـــة الإسلامية، فأي منهج لا تنطلق معالم التغير فيه من الجمع بين أعمال الجسد والروح لا يـــؤتي أكله .

سادساً : أفضل العبادة وأنفعها

اختلف العلماء في تخصيص نوع من العبادة بالأفضلية عن غيرها فمنهم من يـــرى أن الأفضلية تتمثل في وجود المشقة والبعض الآخر يراها في النفع المتعدي إلى غير ذلك، وأفضل من تكلم في هذا المقام ابن القيم الجوزية حيث ذكر أصنافاً أربعة، هي :

الصنف الأول : عندهم أنفع العبادات وأفضلها أشقها على النفوس وأصعبها، قـــالوا: لأنه أبعد الأشياء عن هواها، وهو حقيقة التعبد ، قالوا: والأجر على قدر المشقة ، ورووا حديثاً لا أصل له أفضل الأعمال أحمرها أي أصعبها وأشقها، وهؤلاء هم أهل المجاهـــدات والجـــور على النفوس قالوا: وإنما تستقيم النفوس بذلك إذ طبعها الكسل والمهانة والإخلاد إلـــى الأرض، فلا تستقيم إلا بركوب الأهوال وتحمل المشاق .

ثم فصل الصنف الثاني وبين أقسام هذا الصنف

الصنف الثاني : قالوا أفضل العبادات التجرد ، والزهد في الدنيا ، والتقلل منها غايـــة الإمكان، واطرح الاهتمام بها ، وعدم الاكتراث بكل ما هو منها، ثم هؤلاء قسمان : فعـــوامهم ظنوا أن هذا غاية ، وقالوا: هو أفضل من درجة العلم والعبادة ، فرأوا الزهد في الدنيا غاية كل عبادة ورأسها ، وخواصهم رأوا هذا مقصوداً لغيره وأن أفضل العبادات في الجمعية علـــى الله ودوام ذكره بالقلب واللسان والاشتغال بمراقبته

ثم قسم ابن القيم الخواص من الصنف الثاني إلى قسمين :

فالعارفون المتبعون منهم إذا جاء الأمر والنهي بادروا إليه ولو فـرقهم وأذهـب جمعيـتهم ، والمنحرفون منهم يقولون المقصود من العبادة جمعية القلب على الله ، فإذا جاء ما يفرقه عن الله لم يلتفت إليه ، وربما يقول قائلهم: يطالب بالأوراد من كان غافلا فكيف بقلبٍ كل أوقاته ورد ، ثم هؤلاء أيضا قسمان: منهم من يترك الواجبات والفرائض لجمعيته ، ومنهم مـن يقـوم بهـا ويترك السنن والنوافل وتعلم العلم النافع لجمعيته .

أما الصنف الثالث: رأوا أن أنفع العبادات وأفضلها ما كان فيه نفع متعد ، فرأوه أفضل من ذي النفع القاصر، فرأوا خدمة الفقراء ، والاشتغال بمصالح الناس ، وقـضاء حـوائجهم ، ومساعدتهم بالمال والجاه ، والنفع أفضل فتصدوا له ، وعملوا عليه ، واحتجـوا بقـول النبـي (الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللهِ وَأَحَبُّهُمْ إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُـمْ لِعِيَالِـهِ) (البـصيري ، 1999 : 5/ 522) ، واحتجوا بأن عمل العابد قاصر على نفسه ، وعمل النفاع متعد إلى الغير ، وأين أحدهما مـن الآخر .

ثم ذكر ابن القيم أدلة هذا الصنف على صحة ما يقولونه :

قالوا: ولهذا كان فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكـب ، وقـول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه لأن يهدي الله بـك رجـلاً واحداً خير لك من حمر النعم .

واحتجوا بأن صاحب العبادة إذا مات انقطع عمله ، وصاحب النفع لا ينقطع عمله مـا دام نفعه الذي نسب إليه ، واحتجوا بأن الأنبياء إنما بعثوا بالإحسان إلى الخلـق ، وهـدايتهم ، ونفعهم في معاشهم ومعادهم ، ولم يبعثوا بالخلوات والانقطاع عن الناس ، والترهب ، ولهـذا أنكر النبي على أولئك النفر الذين هموا بالانقطاع للتعبد .

الصنف الرابع: قالوا: إن أفضل العبادة العمل على مرضاة الرب في كل وقت بما هـو مقتضى ذلك الوقت ، ووظيفته فأفضل العبادات في وقت الجهاد؛ الجهـاد وإن آل إلـى تـرك الأوراد من صلاة الليل وصيام النهار، بل ومن ترك إتمام صلاة الفرض كما في حالة الأمن ، والأفضل في وقت حضور الضيف مثلاً القيام بحقه ، والاشتغال به عـن الـورد المـستحب ، وكذلك في أداء حق الزوجة والأهل ، والأفضل في أوقات السحر الاشتغال بالصلاة ، والقرآن، والدعاء ، والذكر ، والاستغفار (ابن القيم ،1987: 1/85-90) .

ثم رجح ابن القيم الصنف الرابع موضحاً أن لكل وقت عبادة خاصة به ، لا ينبغي أن تؤجل لغير وقتها ، فإذا حان وقتها وجب على العبد أن يشتغل بها ، وقد وصف الصنف الرابع بأهل التعبد المطلق والأصناف قبلهم بأهل التعبد المقيد .

إن ما ذهب إليه أصحاب الصنف الرابع يتوافق مع مقاصد الشريعة الإسلامية ويحقـق النظرة الشاملة المتكاملة والمتوازنة لمفهوم العبودية لله تعالى في جميع مجالات حياة المسلم

وهذا يتوافق مع قول الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأنعام ، آية : 162) ، فالإسلام لم يدع إلى العبادة القاصرة كالأصناف الثلاثة ، أو إلى عبادة شاقة كالصنف الأول ، فالعبادة في الإسلام مبنية على اليسر ورفع الحرج ، والمسلم مأمور بإتيان ما يستطيع منها لقوله تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (البقرة ، آية : 286) .

سابعاً : فوائد وثمرات العبودية لله تعالى

يجب على المسلم أن يعلم فوائد عبوديته لله عز وجل ، لأنه بذلك يقبل عليها بجد ، واجتهاد ، يستغل بها وقته ، ويفنى من خلالها عمره .

ويقول الرازي: " إن من عرف فوائد العبادة طاب له الاشتغال بها؛ وثقل عليه الاشتغال بغيرها ، وبيانه من وجوه الأول : أن الكمال محبوب بالذات ، وأكمل أحوال الإنسان وأقواها في كونها سعادة اشتغاله بعبادة الله ، فإنه يستنير قلبه بنور الإلهية ، ويتشرف لسانه بشرف الذكر والقراءة ، وتتجمل أعضاؤه بجمال خدمة الله ، وهذه الأحوال أشرف المراتب الإنسانية والدرجات البشرية ، فإذا كان حصول هذه الأحوال أعظم السعادات الإنسانية في الحال ، وهي موجبة أيضاً لأكمل السعادات في الزمان المستقبل" (الرازي ، ب،ت : 249/1) .

فوائد وثمرات العبودية لله تعالى :

فللعبودية فوائد عظيمة تجعل الإنسان المسلم يتمثل العبودية في أقواله وأفعاله ليحياها في واقعه ويسمو بها ، وتوفر له السعادة في الدنيا والآخرة ، ومن فوائد وثمرات العبودية لله عز وجل في الدنيا والآخرة .

أ- **فوائد وثمرات العبودية لله تعالى في الدنيا**

1- أنها الغاية المحببة لله تعالى والمرضية له، والتي من أجلها خلق سبحانه الخلق، لقوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات،آية :56)

2- أنها دعوة جميع الرسل لأقوامهم ، من اجلها أرسل الله الرسل ومن أجلها أنزل الكتب،وشرع الشرائع ، ولقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ (النحل ، آية:36) .

3- فهي سبب للحصول على التقوى ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة ، آية: 21)

4- أنها سبيلٌ لوقاية الله وكفايته لهم ، قال تعالى : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ (الزمر، آية:36) .

5- نسب الله ملائكته و أنبياءه وأولياءه له بها في كثير من مواضع القرآن الكريم وهي سبب للحصول على أعلى مقامات التشريف ، فقال في حق داوود عليه ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَـٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ (ص، آية : 30) ، وقال في حق موسى وهارون عليهما السلام : ﴿ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الصافات ، آية : 122) ، وقال في حق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الإسراء ، آية:1)، وقال في حق عيسى عليه السلام : ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ (النساء، آية : 172) ، وقال في حق أوليائه : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا ﴾ (الفرقان، آية : 63) ، وفي حق ملائكته ، قال : ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَـٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ (الأنبياء، آية : 26) .

6- الحرز والعصمة من وساوس وإغواء الشيطان ، لقوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ (الحجر، آية : 39- 40) ، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ (ص ، آية : 82-83) .
فلم يجعل لعدوه سلطانا على عباده المؤمنين فإنهم في حرزه وكلاءته وحفظه وتحت كنفه(ابن القيم ،1,1985 :11) .

7- البشرى في الحياة وبعد الممات، لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾ (الزمر، آية : 17) .

8- ميراث الكتاب والانتفاع به ، لقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ (فاطر، آية : 32) .

9- العبودية لله تعالى سبب في وراثة الأرض ، لقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّـٰلِحُونَ ﴾ (الأنبياء ، آية : 105)، وقوله تعالى : ﴿ قَالَ

مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (الأعراف، آية : 128) .

10- العبودية لله تعالى سبب مهم في استجابة الدعاء ، لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (البقرة، آية : 186) .

11- العبودية لله تحقق الخشية له، لقولـــه تعـــالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (فاطر، آية : 28) .

12- العبودية هي طريق النصر وتحقيق الغلبة ، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴾ (الصافات، آية : 171-172) .

13- العبودية لله تعالى طريق للحصول على العلم قـــال تعـــالى : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (الكهف، آية :65) ، وقوله في وصف عباده العلماء بالخشية منه ، قوله تعالى :﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (فاطر، آيـــة : 28) . (فاطر، آية : 28) ، وقوله : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًاۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (النمل، آية : 15) .

14- العبودية سبب في إذهاب الهم والحزن ، لقوله تعـــالى : ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ (الزخرف، آية : 68) .

15- العبودية لله تصرف عن صاحبها السوء والفواحش ، لقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾(يوسف ، آية : 24) .

16- العبودية سبب في الاهتداء والرشاد إلى الخير وحسن التصرف في الأمر من دين أو دنيا ، لقولـــه تعـــالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (البقرة، آية : 186) .

17- العبودية اصطفاء من الله يصطفي لهذا المقام من يشاء ، لقولـــه تعـــالى : ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓۗ ﴾ (النمل، آية : 59) .

فوائد وثمرات العبودية في الآخرة

1- يؤمنهم الله سبحانه وتعالى يوم يخاف الناس ، مصداقاً لقوله : ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ (الزخرف، آية : 68) .

2- العبودية لله تعالى سبب لمغفرة الذنوب ، لقوله تعالى : ﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (الحجر، آية : 49)، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (الزمر، آية : 53) .

3- العبودية سبب في العفو عن السيئات ، لقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (الشورى، آية : 25) .

4- العبودية سبب في تبديل السيئات إلى حسنات وهذا ما وضحه الله تعالى بعد ذكر صفات عباد الرحمن حيث قال : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (الفرقان، آية : 70) .

5- العبودية لله تعالى سبب في الفوز في الآخرة لقوله تعالى ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ * فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ * إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ (المؤمنون، آية : 109-111) .

6- العبودية لله تعالى سبب من أسباب وراثة الجنة ، لقوله تعالى : ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ (مريم، آية : 63) .

7- أعد الله لهم ولأزواجهم نعيماً في الجنة مصداقا لقوله تعالى: ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ * أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ * فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ * فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ (الصافات، الآيتان :40 - 43) . وقوله تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ * ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ * ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ (الزخرف، الآيتان : 68- 70) .

8- أعد الله لهم أعالي المنازل و الدرجات في الجنة ، لقوله تعالى تعقيباً على صفات عباد الرحمن : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴾ (الفرقان، آية : 63) .

9- يشربون من ماء ينبع من عين الجنة لقوله تعالى : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ (الإنسان، آية : 6) .

10 – العبودية لله تعالى سبب للفلاح ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (الحج، آية : 77) .

أسس وقواعد تحقيق العبودية لله تعالى :

العبودية لله هي منهج الله في الأرض ، بها يضبط المسلم فكره وسلوكه وانفعاله وحياته بما تحتويه من تخلية لما هو منكر ومكروه ، وتحلية لما فيه الخير والسعادة في الدنيا والآخرة و من خلالها يرتقي في درجات القرب من الله تعالى .

لذلك كانت العبادة ركناً أساسياً في بناء الشخصية المتكاملة التي يريدها الله ، وكانت قياماً للمجتمع الصالح ، وكانت هي الغاية .(سابق ، ب،ت : 113) .

من خلالها يشعر الإنسان بقيمته وإنسانيته وكرامته ليجد ما يبتغي إليه من السعادة والسكينة ، وما يذهب عنه من الهم والحزن وضيق الصدر ، لقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ * وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ (الحجر ، الآية : 97- 99) .

لذلك حتى يتحصل المسلم على هذه المعاني السامية، لتكون حياته كلها عبادة لله تعالى ،ويعيش في شرف العبودية لله تعالى، ويستقيم أمره في دنياه وآخرته، يجب عليه أن يسلك طرقاً لذلك ، ومنها :

أولاً : ترسيخ العقيدة الصحيحة من خلال الإيمان بالله

يعتبر الإيمان بالله أساساً لقبول العبادة ويتلازم التوحيد والعبودية فلا يستقيم أحدهما بدون الآخر لقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ (الشورى ، آية : 23) .

إن الإيمان بالله هو نقطة التحول في حياة البشرية من العبودية لشتى القوى ، وشتى الأشياء ، وشتى الاعتبارات . . إلى عبودية واحدة لله تتحرر بها النفس من كل عبودية ، وترتفع بها إلى مقام المساواة مع سائر النفوس في الصف الواحد أمام المعبود الواحد؛ ثم ترتفع بها فوق كل شيء وكل اعتبار . . فهذه البشرية دون إيمان بالله الواحد ، لا تعرف لها قصداً مستقيماً ولا غاية مطردة ، ولا تعرف لها نقطة ارتكاز تتجمع حولها في جد وفي مساواة ، كما يتجمع الوجود كله . (قطب ، 2004 :159/1)

إن التوحيد والعبودية هي البداية والنهاية والوسط في كل إنسان وفي حق كل تصرف ولذلك فهما كالماء للأحياء وكالهواء للإنسان وكالروح للحي تتغلغل في الأجزاء والأعضاء وفي المقاصد والأعمال ومن هنا فإن الربانيين يعتبرون التركيز على معاني العبودية والتوحيد هو المهم الأول لهم والمهم الأعلى عندهم.. إن المقام الأرقى للإنسان والذي تنبثق عنه بعد ذلك المقامات الراقية كلها هو العبودية القائم على التوحيد .(حوى ، 2007 : 262- 263) .

فالتوحيد الإسلامي ليست كلمة ينطق بها اللسان ولا هو مجرد تصور فلسفي لعلاقة الإنسان بالخالق وإنما هو ثورة تحريرية تعتق الإنسان بكل طاقاته من العبودية لكل الأغيار وفي ذات اللحظة التي يخلص فيها إفراد الله سبحانه بخالص العبودية و كاملها .(عمارة ، 1998 :32-33)، لذلك يظهر أهمية الجانب الإيماني وارتباطه بالعبودية، فلا عبودية لله تعالى إلا بالتوحيد فالعلاقة بينهما متلازمة ، فالتوحيد هو الموجه لتحقيق العبودية لله تعالى .

ثانياً : الإخلاص لله تعالى في العبادة

اقتضت حكمة الله تعالى أن لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً لوجهه دون أن يشاركه أحد في ذلك لقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ (البينة ، آية : 5) .

وقوله تعالى ﴿ لَوۡ أَنَّ عِندَنَا ذِكۡرٗا مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ * لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ (الصافات ، الآيتان: 168-169) .

فلا سبيل إلى تحرير النفس الإنسانية إلا بتوجيهها إليه ومفهوم العبودية لله في الإسلام يعني الحرية في أرقى صورها وأكمل مراتبها ، والعبودية لله إذا كانت صادقة تعني التحرر من سلطان المخلوقات والتعبد لها (الأشقر ، 2006 ، 30) .

ثالثاً : الالتزام بالفرائض والإكثار من النوافل

لا يرتقي أحد في درجات العبودية حتى يحكم فيما بينه وبين الله تعالى أوائل البدايات وهي الفروض والواجبات والسنن والأوراد ، (الألوسي ، 1987 : 13 /178) .

لذلك يعتبر الالتزام بالفرائض من أحب الأعمال التي يتقرب بها العبد لله تعالى ثم يصل إلى محبة الله وحصول الكرامات له بالزيادة على الفرائض وذلك بالإكثار من النوافل لقوله تعالى في الحديث القدسي : (مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وما تقرب إليّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ ..)(البخاري، د.ت، ح6021 ، 20 /158) .والمسلم الذي ينشأ في عبادة ربه سبحانه له أجره العظيم عند الله بأن يظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :(سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ ..وَشَابٌّ نشأ في عِبَادَةِ رَبِّهِ ..) (البخاري، د.ت، ح620 ، 3 /51) .

رابعاً : العبودية لله لا تكون إلا بعد العلم

العلم سبب للحصول على العبودية لله تعالى فالعبادة لله تنطلق عن علم ومعرفة وكثير من الآيات قدمت العلم على العبادة قال تعـــالى : ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴾ (محمد ، آية : 19) ،وعن سفيان بن عيينة : أنه سئل عن فضل العلم فقال : ألم تسمع قوله حين بدأ به فقال : **{ فاعلم أَنَّهُ لاَ إله إلاَّ الله واستغفر لِذَنبِكَ }** فأمر بالعمل بعد العلم (الزمخشري ،د.ت : 3 / 457) ، وقوله تعالى ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ (طه ، آية : 14)، فقدم معرفة الله على العبادة ، لذلك فالعلماء هم أكثر الناس خشية لله ، وقد مدحهم الله كما في قولـــه : ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (فاطر، آية : 28) ، لذلك عندما قسم ابن القيم مراتب إياك نعبد قدم العلم على العمل (ابـــن القيم ، 1973 :1/ 107) .

خامساً : اجتناب المحرمات والشهوات

فالمسلم الذي يسير في طريق العبودية لله تعالى يجب عليه أن يبتعد عـــن الـــشهوات و المحرمات التي تجعل المسلم ينحرف عن المنهج الصحيح للعبودية لله قال تعـــالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴾ (الزمر ، آية : 17) .

وقال تعالى محذراً من ارتكاب المحرمات في ذكره لصفات عباد الرحمن : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا ﴾ (الفرقان ، آية : 68) ، وقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾ (الفرقان ، آيـــة : 72) .

لذلك " فالإسلام يرى الخضوع لأهواء النفس التي تدعو إلى المحرمات والآثام عبودية لهذه الأمور ، أما التسامي عما تدعو إليه النفس من المحرمات وإن كانت محبوبة للنفوس فإنـــه يمثل في الإسلام الحرية المطلقة الحقة ، لأنه وإن قيدت حريته من جهة ، بأن ألـــزم بتـــرك بعض ما يشتهي ، إلا انه تحرر من سلطان الهوى من جهة أخرى .(الأشقر، 2006 : 31).

سادساً : غرس حب الله تعالى وحب رسوله صلى الله عليه وسلم

فأصل العبادة محبة الله بل إفراده بالمحبة وأن يكون الحب كله لله فلا يحب معه ســـواه وإنما يحب لأجله وفيه كما يحب أنبياءه ورسله وملائكته وأولياءه فمحبتنا لهم من تمام محبتـــه وليست محبة معه كمحبة من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحبه .. **ودل علـــى أن متابعـــة الرسول هي حب الله ورسوله وطاعة أمره ولا يكفي ذلك في العبودية حتى يكـــون الله ورســـوله أحب إلى العبد مما سواهما** (ابن القيم ،1973 : 99/1)، لذلك فدين العبد لله إنما يتقبل إذا كان

عن محبته ورضاه كما قال صلى الله عليه وسلم : (ذاق طعم الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا ..)(مسلم، د.ت ، 46/1)، فهذا دين قائم بالمحبة (ابن القيم ، 2001 : 207) .

وهذا مصداقاً لقوله تعالى ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (التوبة ، آية : 24) .

سابعاً : تمثل الأخلاق الإسلامية

اعتنى الإسلام اعتناءً كبيراً بجانب الأخلاق والسلوك في الإنسان ، ودعا أتباعه إلى كل خلق كريم ..ومعلوم أن منهاج الإسلام في هذا هو العمل لاستقامة النفس ، وتزكيتها من كل سوء وشر ، والتحلي بكل فضيلة وخير ، وعلى رأسها التوحيد والإخلاص والعبودية لله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق .(القاسمي ،1986 : 112) .

لذلك حثت الآيات الكريمة على تمثل الجانب الأخلاقي في حياة المسلم قولاً وعملاً في أكثر من آية من الآيات التي حثت على العبودية ، وإن دل ذلك فإنما يدل على أهميته ، والله سبحانه وتعالى امتدح عباده الذين يلتزمون بهذه الأخلاق ، ومن هذه الآيات التي حثت على خلق التواضع وعدم رد الإساءة بالإساءة ، قوله تعالى : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ (الفرقان ، آية : 63) ، وقوله تعالى في حث عباده على أن يتبعوا أحسن الذي يستمعون : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ * ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (الزمر ، آية : 18) .

فالأخلاق دليل على العبودية لله تعالى ، ومظهر من مظاهرها، والتي يجب أن تظهر على سلوك صاحبها في تعامله مع الآخرين .

ثامناً : الالتزام بتلاوة القرآن وتدبر معانيه واتباع هديه

فالقرآن الكريم مصدر كل خير للمسلمين ومنهج الله في الأرض فيه نبأ من قبلنا وخبر من بعدنا وهو حبل الله والخلاص من كل فتنة ، لن يتنكب أحد طريق العبودية لله ما تمسك به تلاوةً وتدبراً وعملاً قال تعالى في ذكر صفات عباد الرحمن : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ (الفرقان ، آية : 73) ، وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ (فاطر، آية :32) ، فالقرآن الكريم استطاع بمنهجه أن يغير جوانب الحياة الفكرية والتشريعية والسلوكية ، ليقدم للإنسانية منهجاً متميزاً ليحقق رسالته العالمية .

الفصل الثالث

مفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة في المجال العقائدي

أولاً : مفهوم العبودية لله تعالى المتعلق بالإيمان بالله تعالى

أ- توحيد الله عز وجل

ب- الإيمان أساس التكليف

ت- تحذيرهم أن الشرك من محبطات العمل

ث- دعوة الناس للخوف من الله تعالى

ج- ترسيخ مفهوم التقوى في حياة المسلم

ح- المسارعة إلى شكر الله عز وجل بالأعمال

خ- الخضوع والاستسلام لله عز وجل وعدم الاستنكاف عن عبوديته

د- الاتباع الحسن

ذ- التفكر في مخلوقات الله تعالى

* **الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بالإيمان بالله تعالى**

ثانياً : مفهوم العبودية لله تعالى المتعلق بالتوبة

أ- الإنابة إلى الله تعالى

ب- التوبة سبب في مغفرة الذنوب

ت- التوبة سبب في تبديل السيئات إلى حسنات

ث- الأمل والرجاء في الله تعالى لغفران الذنوب

ج- وجوب اقتران التوبة بالعمل الصالح

* **الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بالتوبة**

- **تمهيد**

إن الإسلام يسعى لتكوين الشخصية الإسلامية المتكاملة في جميع مجالات الحيـــاة ، وخاصة المتعلقة بالجانب الإيماني على الوجه الذي يحبه الله تعالى ويرضاه ، فالعقيدة الإسلامية نظام الحياة ، والمنهج الرباني ، وقد أسس الإسلام الصحابة في العهد المكـــي علـــى العقيـــدة الإسلامية المتينة.

والإيمان يشمل جوانب متعددة من الدين ، ومنها العبادات ، وهذا ما وضـــحه النبـــي صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف بقوله: (قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللهِ وَحْدَهُ قَالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَإِقَامُ الـــصَّلَاةِ وَإِيتَـــاءُ الزَّكَـــاةِ وَصِيَامُ رَمَضَانَ وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمُسَ) (البخاري ،1422: 1/ 20) .

ويذكر ابن تيمية في فتاويه أن الإيمان بالله تعالى أفضل ما يمكن أن يتعلمه المسلم ، قائلاً: " فإن معرفة هذا أصل الدين، وأساس الهداية ، وأفضل وأوجب ما اكتـــسبته القلـــوب ، وحصلته النفوس ، وأدركته العقول " (ابن تيمية ،2005: 6/5) .

ويشترط في الإيمان الذي يحقق مقاصده في الحياة ، أن ينعكس على سلوك الأفـــراد بكل خير ، لذلك لما ادعت الأعراب الإيمان ، ولما يتغلغل في قلوبهم و نفوسهم ، ويظهر على جوارحهم ، رد الإسلام هذه الدعوة ، وأبطلها ، قال تعـــالى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحجرات ، آية : 14) .

فاقتران الإيمان بالعمل أمر مهم ومطلوب ، لذلك يعقب اللالكائي بقوله : " الإيمـــان قائد والعمل سائق والنفس حرون ، فإذا وني قائدها لم يستقم سائقها، وإذا وني سائقها لم يـــستقم قائدها ، الإيمان بالله مع العمل ، والعمل مع الإيمان ، ولا يصلح هذا إلا مع هذا حتى يقـــدمان على الخير إن شاء الله " (اللالكائي،1402: 4/ 846) .

فالآيات التي تقرن بين الإيمان بالله تعالى وانعكاسه على سلوك المسلم كثيرة ، منهـــا قوله تعالى : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ (المجادلة ، آية : 22) .

والإيمان كما يقول العلماء : " تصديق بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان"،وقال البعض: " أنه الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان" (ابن أبي العز،1418: 31) .

ويظهر مفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بالجانب الإيماني من خلال النقاط التالية :

أولاً : مفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بالإيمان بالله تعالى

العبودية لله تعالى هي ثمرة من ثمار الإيمان بالله عز وجل ، والإيمان بالله تعالى إذا دخل القلوب أوجد فيها الخشية والخوف من الله عز وجل ، لذلك فصلاح المسلم واستقامته بإيمانه بالله تعالى ، وهذا مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم وهو يوصي أحد صحابته : (قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ فَاسْتَقِمْ)(مسلم ، د.ت :1/ 47) .

وللإيمان بالله تعالى فوائد عظيمة لمن التزم به منها أن يحيى حياةً طيبة ، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ (النحل ،آية:97) . وهو سبب في إنزال البركات من السماء، مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ (الأعراف ،آية:96).

والإيمان بالله تعالى سبب في الحصول على الهداية ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ (التغابن ،آية:11) .

وتتحقق العبودية لله تعالى من خلال ما يلي :

أ- الحث على توحيد الله عز وجل:

أرسل الله تعالى الرسل إلى الناس لهدايتهم ، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، بعد أن وجد الشرك في الأرض ، وكانت الرسالة الأولى التي أخبروا بها أقوامهم هي توحيد الله عز وجل ، وعدم الإشراك به ، وكانت هذه الوصية تتكرر مع كل نبي من الأنبياء ، فقال على لسان نوح عليه السلام : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾(المؤمنون ، آية : 23) ..

وفسر ابن عباس معنى اعبدوا الله في كل المواضع التي ذكرت في القرآن الكريم بقوله:" فمعناه وحدوا الله ، وقال : عبادة الله توحيد الله يعني اعبدوه وحده دون كل من سواه . وهذا يفيد عظم شأن التوحيد ، وأنه أوجب الواجبات ، وأنه أول فرض على المكلف علما وعملا وهو مدلول شهادة أن لا إله إلا الله ، التي أوجب الواجبات العلم بمعناها ، والعمل بما دلت عليه ، من إفراد الله بالعبادة والبراءة من الشرك وأهله ، وصدور العبادة من غير توحيد لا يسمى عبادة ، وليس بعبادة ، وإذا صدرت ممن أشرك فيها مع الله غيره فهي بمنزلة الجسد الذي لا روح فيه (ابن عبد الوهاب ، 1416 :49) .

وأساس هذا الدين القيم : هو توحيد الله تعالى ، وعبادته وحده لا شريك له، وهذا هو المقصد الأعلى، والهدف الأسمى، والغاية العظمى، والمرام الأسنى ؛ وأرسل للدعوة إليه الرسل ، وأنزل لتحقيقه الكتب ، وهو أول واجب على المكلف ، وآخر واجب عليه ، وهو الذي يقاتل لأجله ، ويوالي ويعادي بسببه (الأفغاني، 1996: 1/ 16) .

وعن أهمية التوحيد في حياة الناس يقول ابن القيم : " فاعلم أن حاجة العبد إلى أن يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا في محبته، ولا في خوفه، ولا في رجائه ولا في التوكل عليه ولا في العمل له .. ولا في الخضوع له، ولا في التذلل والتعظيم والسجود، والتقرب أعظم من حاجة الجسد إلى روح، والعين إلى نورها بل ليس لهذه الحاجة نظير تقاس به، فإن حقيقة العبد روحه وقلبه ولا صلاح لها إلا بإلهها الذي لا إله إلا هو .. ولا صلاح لها إلا بمحبتها وعبوديتها له ، ولو حصل للعبد من اللذات والسرور بغير الله ما حصل لم يدم له ذلك " (ابن القيم ، 1994 :100) .

كما أن التوحيد أعظم ما أمر الله به، ولهذا كان أول دعوة الرسل كلهم إلى توحيد الله عز و جل ونفي الشرك فلم يأمروا بشيء قبل التوحيد، ولم ينهوا عن شيء قبل الشرك، كما قدمنا بسط ذلك وما ذكر الله تعالى التوحيد مع شيء من الأوامر إلا جعله أولها ولا ذكر الشرك مع شيء من النواهي إلا جعله أولها، كما في قوله تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ (النساء ، آية : 36) ،(ابن القيم ،1990: 481/2) .

ومعنى التوحيد اصطلاحاً: وهو إفراد الله سبحانه وتعالى بما يختص به(ابن باز،ابن عثيمين، 1413: 4) .

ومن آيات العبودية لله تعالى التي تدعوا لتوحيد الله عز وجل ، قوله تعالى في ذكره لصفات عباد الرحمن : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ﴾ (الفرقان ، آية : 68) ، يقول الطبري في تفسيره للآية : " والذين لا يعبدون مع الله إلهاً آخر، فيشركون في عبادتهم إياه، ولكنهم يخلصون له العبادة ويفردونه بالطاعة " (الطبري ، 2000: 19 / 303) .

فالإسلام يريد من المسلمين أن يتمثلوا شهادة أن لا إله إلا الله قولاً ، وعملاً ، وأن تكون منهاجاً في حياتهم ، فلا حاكم ، ولا مشرع إلا الله تعالى .

ب-الإيمان أساس التكليف:

كلف الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالاستجابة لأوامره ، واجتناب نواهيه ، وقد شرط لهذه الاستجابة شروطاً ، بدونها يسقط هذا التكليف، ومن أهمها الإيمان بالله تعالى، وهذا يظهر جلياً في آيات القرآن الكريم، قال تعالى:﴿ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾ (الزمر، آية: 10) أي قل مناديا لأشرف الخلق، وهم المؤمنون، آمرا لهم بأفضل الأوامر، وهي التقوى، و ما مَنَّ اللّه عليهم به من الإيمان فإنه موجب للتقوى (السعدي ، 2000 : 1/ 720) .

والإيمان بالله تعالى هو أفضل الأعمال التي يعملها المسلم ، إذ لا يقبل العمل إلا بعد الإيمان بالله تعالى ، وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل ، فقال : (الإِيمَـانُ بِاللَّـهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ) (مسلم ، د.ت: 1/ 62) ، وفي شرح الحديث يقول ابن رجب : " لا ريب أن أفضل الأعمال ما افترضه الله على عباده ، وأولى الفرائض الواجبة على العباد وأفضلها الإيمان بالله ورسوله ، تصديقاً بالقلب ، ونطقاً باللسان ، وهو النطق بالشهادتين ، وبذلك بعث النبي ، وأمر بالقتال عليه ، فإن الإيمان بالله ورسوله أفضل الأعمال مطلقاً " (ابن رجب ، 1422: 3/ 43) .

والإيمان شرط لقبول العمل ، وبدونه لا يقبل هذا العمل ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾(المائدة ، آية : 5) ، قال البغوي في معنى الآية : " قال ابن عباس ومجاهد في معنى قوله تعالى: " وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ " أي: بالله الذي يجب الإيمان به ، وقال الكلبي: بالإيمان أي: بكلمة التوحيد وهي شهادة أن لا إله إلا الله ، وقال مقاتل : بما أُنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن ، وقيل: من يكفر بالإيمان أي: يستحل الحرام، ويحرّم الحلال فقد حبط عمله، وهو في الآخرة من الخاسرين قال ابن عباس: خسر الثواب " (البغوي ،1997: 3 / 20) .

ويعلق قطب على الآية بقوله : إن هذه التشريعات كلها منوطة بالإيمان، وتنفيذها كما هي هو الإيمان، أو هو دليل الإيمان ، فالذي يعدل عنها إنما يكفر بالإيمان، ويستره ويغطيه ويجحده ، والذي يكفر بالإيمان يبطل عمله ، ويصبح رداً عليه لا يقبل منه ، ولا يقر عليه (قطب ،2004: 2/ 848) .

إن الإيمان بالله تعالى هو المحرك للأقوال ، والأعمال ، والفكر ، والانفعال ، وهو أصل المنهج الإنساني ، و الأخلاقي ، والاجتماعي ، فبدون الإيمان لا قيمة للبشرية .

ت- تحذيرهم من الشرك بالله عز وجل بإحباط العمل :

حذر الإسلام من الشرك بالله تعالى ، والله سبحانه وتعالى لا يقبل العمل من مشرك، ، وجعله من محبطات العمل ، قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (الأنعام ، آية : 88) ، قال ابن كثير في تفسيره للآية " لَحَبِطَ ": " تشديد لأمر الشرك وتغليظ لشأنه وتعظيم لملابسته " (ابن كثير ،2000: 5/ 455) .

يذكر السعدي في معنى الآية قوله : " فإن الشرك محبط للعمل، موجب للخلود في النار. فإذا كان هؤلاء الصفوة الأخيار، لو أشركوا وحاشاهم لحبطت أعمالهم فغيرهم أولى " (السعدي ،2000: 1/ 263) .

ويقصد بالشرك : اتخاذ ند من دون الله يدعوه، كما يدعو الله ويرجوه كما يرجو الله، ويخافه كما يخاف الله ويحبه كما يحب الله ونحو ذلك (عيسى،1406: 2/ 266) .

والله سبحانه وتعالى يغفر كل شيء من الذنوب عدا الشرك به فإنه ليس مغفوراً ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾ (النساء ، آية : 48) ، أنه لا يغفر لمن أشرك به أحداً من المخلوقين، ويغفر ما دون الشرك من الذنوب صغائرها وكبائرها، وذلك عند مشيئته مغفرة ذلك، إذا اقتضت حكمتُه مغفرتَه، وهذا بخلاف الشرك فإن المشرك قد سد على نفسه أبواب المغفرة، وأغلق دونه أبواب الرحمة، فلا تنفعه الطاعات من دون التوحيد (السعدي ،2000: 1/ 181) .

والشرك بالله أعظم أنواع الظلم كما في وصية لقمان لابنه ، قال تعالى : ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ (لقمان ، آية : 13) .

وعدد النبي صلى الله عليه وسلم أكبر الكبائر ، وذكر منها الإشراك بالله تعالى ، كما في الحديث (أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ثَلَاثًا قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ الْإِشْرَاكُ بِاللهِ) (البخاري ، 1422: 3/ 172) .

يقول قطب في ظلاله : " إن الشرك في كل صوره هو المحرم الأول لأنه يجر إلى كل محرم ، وهو المنكر الأول الذي يجب حشد الإنكار كله له ، حتى يعترف الناس أن لا إله لهم إلا الله ، ولا رب لهم إلا الله ، ولا حاكم لهم إلا الله ، ولا مشرع لهم إلا الله ، كما أنهم لا يتوجهون بالشعائر لغير الله " (قطب ،2004: 3/ 1229) .

من خلال ما سبق يتبين أن الإسلام يسعى للقضاء على صور الشرك القديمة أو الحديثة منها ، فقد كانت في الماضي عبادة الأصنام ، أما اليوم فتتنوع أشكالها ، فمنها قبوله لشرع غير شرع الله عز وجل ، والتحليل والتحريم ، فالإسلام يربي المسلم على العقيدة الصحيحة ويرسخها في القلوب ، بحيث لا يشوبها أي شائبة من الوثنية .

ث- دعوة الناس للخوف من الله تعالى :

حث الإسلام المسلمين على للخوف من الله تعالى وخشيته ، هذه الخشية نابعة من قلوبهم، من خلالها يحققون مفهوم التقوى في حياتهم ، فتنعكس على سلوكهم ، فلا يصدر عنهم إلا ما يرضي الله عز وجل ، ومن الآيات التي أمرت بالخشية من الله تعالى يوم القيامة ، قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾(لقمان ، آية : 33) ، قال السعدي في تفسير الآية : " يأمر تعالى الناس بتقواه، التي هي امتثال أوامره ، وترك

وزواجره، ويستلفتهم لخشية يوم القيامة، اليوم الشديد، الذي فيه كل أحد لا يهمه إلا نفسه (السعدي ،2000: 1/ 652) .

أما الشعراوي يقول في خواطره : " خافوا يوماً تُرجعون فيه إلى ربكم ، فهي ظرف إذا كان هناك حدث سيحدث في هذا اليوم ، فالخوف من كل شيء في هذا اليوم ، أي من اليوم نفسه ، لأن اليوم نفسه مخيف بصرف النظر عن الجزاء فيه " (الشعراوي ،1991: 19/ 11757) .

وقد وعد الله تعالى الجنة لمن خشي الرحمن بالغيب ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴾ (الملك ، آية : 12) ، من الخشية ، وهى أشد الخوف وأعظمه ، والمعنى إن الذين يخشون ربهم فيخافون عذابه ، ويعبدونه كأنهم يرونه ، مع أنهم لا يرونه بأعينهم . هؤلاء الذين تلك صفاتهم ، لهم من خالقهم عز وجل مغفرة عظيمة، وأجر بالغ الغاية فى الكبر والضخامة ، ويجوز أن يكون المعنى : يخشون عذابه حال كونهم غائبين عن أعين الناس ، فهم يراقبونه سبحانه فى السر ، كما يراقبونه فى العلانية (طنطاوي،1986: 15/ 21).

وقال في عباده المؤمنين ، وهو يدعوهم للخوف منه : ﴿ لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾(الزمر ، آية : 16) ،

والله سبحانه وتعالى يذكرهم بآيات الوعيد ليخافوا فيجتنبوا ما يوقعهم فيه ، وخص عباد المؤمنين لأنهم المنتفعون بالتخويف وعمم آخرون . (الألوسي ،د.ت: 12/ 251) .

وقد عاب القرآن الكريم على الذين يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله تعالى، فقال تعالى : ﴿ يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ .

ويقول سابق عن استشعار الخشية : والخوف يكون من معرفة جلال الله ، واستشعار عظمته وكبريائه وهو خوف العارفين ، وكلما كانت المعرفة أتم ، كان الإنسان أشد لله خوفاُ ، وأعظم خشية ، قال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (فاطر ، آية : 28) ، قول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث : (إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ) (البخاري ،1422: 7/ 2)(سابق ، د،ت :88) ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس خشية لله تعالى، وكان إذا قام إلى الصلاة سمع لجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء ، وهذه كانت سيرة الأنبياء والصالحين كأن خوف الله أُشرب قلوبهم، واستولى عليهم الوجل حتى كأنهم عاينوا الحساب " (ابن بطال ، 2003: 10/ 188) .

بذلك تتضح الحكمة من حث الإسلام على الخوف والخشية من الله تعالى، لما لها من الأثر العظيم على نفس وسلوك المسلم ، مما يدفعه لكل خير ، ويمنعه من كل إثم ، وهذه هي التقوى التي يريدها الإسلام .

ج- ترسيخ مفهوم التقوى في حياة المسلم:

إن التقوى جماع كل خير ، ووقاية عن كل سوء ، وكانت خير ما يتزود به المسلم، وقد أمر الله عباده المؤمنين بالاستزادة منها ، قال تعالى : ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ (البقرة ، آية : 197) ، وقد أمر الله عباده أن يتقوه حق التقوى ، والابتعاد عن انتهاك المحرمات ، وألا يموتوا إلا وهم مسلمون ، قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران ، آية : 102) ، والتقوى كانت وصية الله تعالى للمسلمين كما كانت وصية للذين أوتوا الكتاب من قبلهم، قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴾ (النساء ، آية : 131) .

ومن الأحاديث التي تدعوا لتمثل التقوى في جوانب الحياة ، قوله صلى الله عليه وسلم يوصي فيها أبا ذر رضي الله عنه : (اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ)(الترمذي ،1998: 3/ 526) ، أي بالإتيان بجميع الواجبات، والانتهاء عن سائر المنكرات فإن التقوى أساس الدين، وبه يرتقي إلى مراتب اليقين (المباركفوري، د.ت : 6/ 104) .

وقال القرطبي عن التقوى : " والمتقي فوق المؤمن والطائع وهو الذي يتقي بصالح عمله وخالص دعائه عذاب الله تعالى ، مأخوذ من اتقاء المكروه بما تجعله حاجزا بينك وبينه، والتقوى فيها جماع الخير كله ، وهي وصية الله في الأولين والآخرين ، وهي خير ما يستفيده الإنسان " (القرطبي ،2003: 1/ 162) .

والتقوى هي : أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه ، فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من وغضبه وسخطه وعقابه، وقاية تقيه من ذلك وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه .(الحنبلي،2002: 287) .

ومن فوائد التحصل على التقوى في الدنيا والآخرة ، أنها من أسباب الحصول على الرزق ، قال تعالى:﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُۚ ﴾ (الطلاق ، آية : 2-3) ، وهي سبب من أسباب قبول الأعمال عند الله تعالى ، لقوله عز وجل: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ

﴿ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (المائدة ، آية : 27) .

والتقوى سبب لتيسير أمور المسلم في الدنيا ، قال تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾(الليل، آية : 5– 7)، أما من فوائدها في الآخرة، فهي سبب للفوز، والفلاح ، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (النور، آية : 52) .

والتقوى تتنوع مجالاتها في كتاب الله تعالى كما يذكر سابق " فهي تتناول العقائد ، والعبادات، والآداب، وسائر الأعمال الصالحة، وأنه لا يتصف بها إلا من امتحن الله قلوبهم للتقوى ، وأعدهم للقيام بمواريث النبوة، وأعباء الرسالة ، وهيأهم للعبودية الحقة ، والجندية التي لا تخاف في الله لومة لائم، هذه المنزلة لا يصل إليها إلا من راض نفسه بترك الشهوات والشبهات، وجاهدها في ذات الله، وحتى تذوق حلاوة الإيمان، وطعم اليقين"(سابق، د،ت :83)

وعن حرص الصحابة على التقوى ما روى عن أبي الدرداء : إنما التقوى أن يتقي الله العبد في مثقال ذرة، حتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أنْ يكون حراماً ، ويكون حجاباً بينه وبين الحرام ، وبمعنى هذا ما روي عن أبي بكر الصديق رضي اللّه عنه قال : كنا نترك سبعين باباً من الحلال مخافة باب واحد من الحرام (الحارثي ،2005: 2/ 486) .

وسئل عمر ابن الخطاب كعب الأحبار عن التقوى ، فقال يا أمير المؤمنين هل أخذت طريقا ذا شوك قال نعم قال فما صنعت قال حذرت وشمرت قال فكذلك التقوى(**القرشي**،1986 : 123)

ويبين عوض في دراسته عن التقوى " أن مفهوم التقوى في القرآن الكريم ينظم كل أعمال الإنسان الخيرة من الأقوال ، والأعمال الظاهرة والباطنة التي تساهم في بناء شخصية المسلم ، وتعد مسلكاً رئيسياً في جميع مناحي الحياة من خلال الالتزام بها كدليل تربوي للنفس ، وتعد المسلم في حياته إلى الالتزام بكل سلوك طيب وحميد ، كذلك يشمل مفهوم التقوى مجالات الحياة المتعددة في المجال الإيماني ، والعبادات ، والأخلاقي ، والجهادي . (عوض،2009: 112) .

التقوى تعد عاملاً مهماً من عوامل الثبات على الدين ، وهي حارس للمسلم وجوارحه من الوقوع في المحرمات ، والإسلام يسعى لتنميتها وترسيخها في حياة المسلم .

ح- المسارعة إلى شكر الله عز وجل بالأعمال :

أنعم الله سبحانه وتعالى على الإنسان بنعمه الكثيرة و التي لا يستطيع أن يحـصيها ، كما ذكر ذلك عز وجل في كتابه : ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (إبراهيم ، آية : 34) ، وإن تحاولوا عـد نعـم الله علـيكم ، وتحاولوا تحديد هذا العدد ، لن تستطيعوا ذلك لكثرة هذه النعم ، وخفاء بعضه عليكم (طنطاوي ،1983: 7/ 76) .

وقد أمر الله سبحانه وتعالى الإنسان أن يشكره على هذه النعم ، حتى يديمها عليه ، قال تعالى : ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْۖ﴾ (إبراهيم ، آية : 7) ، ومن النعم التي أنعم الله تعالى على عبده نبي الله داود ، أن سخر له الإنس والجن للعمل معه وبأمره ، وقد أمره أن يشكر الله على هذه النعمة ، فقال تعالى : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًاۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ (سبأ ، آية : 13) ، أعطاكم وعلمكم وسخر لكم مـا لـم يسخر لغيركم، وعلمكم منطق الطير، اشكروا له يا آل داود قال: الحمد طرف من الشكر، وقوله " وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ " أي: وقليل من عبادي المخلصو توحيدي والمفردو طاعتي وشكري على نعمتي عليهم (الطبري ، 2000: 20 / 369) .

ويعلق قطب في ظلاله بقوله: " فاعملوا يا آل داود شكراً لله . لا للتباهي والتعالي بمـا سخره الله والعمل الصالح شكر لله كبير" وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ " تعقيب تقريري وتـوجيهي مـن تعقيبات القرآن على القصص يكشف من جانب عن عظمة فضل الله ونعمته حتى ليقل القادرون على شكرها ، ويكشف من جانب آخر عن تقصير البشر في شكر نعمة الله وفضله ، وهم مهما بالغوا في الشكر قاصرون عن الوفاء ، فكيف إذا قصروا وغفلوا عن الـشكر مـن الأسـاس " (قطب ،2004: 5/ 2899) .

وفي معاني الشكر يقول الألوسي في تفسيره : "وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ " قال ابن عباس : هو الذي يشكر على أحواله كلها ، وقيل : هو المتوفر على أداء الشكر الباذل وسعه فيه قـد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعترافاً واعتقاداً وكدحاً وأكثر أوقاته ، وقال السدي : هـو مـن يشكر على الشكر ، وقيل : من يرى عجزه عن الشكر لأن توفيقه للشكر نعمة يستدعي شـكراً آخر لا إلى نهاية (الألوسي ،د.ت: 11/ 120) .قد ذكر البيهقي " لما قيل لهم اعملوا آل داود شكرا لم يأت على القوم ساعة إلا ومنهم مصلي (البيهقي ، 2003: 6/ 291) .

وقال الرازي في تفسيره للآية : " إنما الواجب الذي ينبغي أن يكثر منه هـو العمـل الصالح الذي يكون شكراً ، " وَقَلِيلٌ " يدل على أن في عباده من هو شـاكر لأنعمـه ، نقـول

الشكر بقدر الطاقة البشرية هو الواقع وقليل فاعله ، وأما الشكر الذي يناسب نعم الله فلا قدرة عليه ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، أو نقول الشاكر التام ليس إلا من رضي الله عنه ، وقال له : يا عبدي ما أتيت به من الشكر القليل قبلته منك وكتبت لك أنك شاكر لأنعمي بأسرها ، وهذا القبول نعمة عظيمة لا أكلفك شكرها " (الرازي ،1981: 25/ 250) .

سمع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رجلا يقول : اللهم اجعلني من القليل ، فقال عمر : ما هذا الدعاء ؟ فقال الرجل : أردت قوله تعالى : " وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ " . فقال عمر رضي الله عنه : كل الناس أعلم منك يا عمر. (القرطبي ،2003: 14/ 271).

وعبادة شكر الله تعالى على نعمه كانت عبادة الأنبياء والرسل و عباد الله الصالحين نوح عليه السلام وصفه الله تعالى بأنه عبد شكور ، قال تعالى : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ (الإسراء ، آية : 3) ، وشكور صيغة مبالغة في الشكر ، فلم يقل شاكراً؛ لأن الشاكر الذي يشكر مرة واحدة ، أما الشكور فهو الدائب على الشكر المداوم عليه ، وقالوا عن نوح عليه السلام : إنه كان لا يتناول شيئاً من مُقوّمات حياته إلا شكر الله عليها . ولا تنعَّم بنعمة من ترف الحياة إلا حمد الله عليها (الشعراوي ،1991: 13/ 8341) .

وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه وتشفق عليه عائشة رضي الله عنها ، " فَيَقُولُ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا " (البخاري ،1422: 8/ 99)، وذكر في شرح الحديث " فمن عظمت عليه نعم الله وجب عليه أن يتلقاها بعظيم الشكر ، لاسيما أنبياؤه وصفوته من خلقه الذين اختارهم ، وخشية العباد لله على قدر علمهم به ، وفى استعاذته مما أعيذ منه تعليم لأمته ، وتنبيه لهم على الاقتداء به، وإتباع سنته، وامتثال طريقته (ابن بطال ،2003: 3/ 365) .

فالشكر منه ما هو باللسان وهذا يستطيعه كل إنسان ، أما النوع الثاني وهو خاص بعباد الله تعالى ، وهو الشكر بالقلب والجوارح والذي ينتج عنه المسارعة بالعمل الصالح و الإكثار منه شكراً لله تعالى .

خ- الخضوع والاستسلام لله عز وجل وعدم الاستنكاف عن عبوديته :

إن من حقوق الله تعالى على عباده طاعته ومحبته ، والابتعاد عن معصيته ، و جعل غاية خلق الخلق عبادته ، وإخلاصها له ، والامتثال لعبوديته والخضوع والذل له ، ولما كان أكثر الخلق عبودية له هم الملائكة، بين الله سبحانه وتعالى أنهم لا يستكبرون عن عبادته ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴾(الأعراف ، آية : 206) ، وقد مدح نبيه عيسى عليه السلام والملائكة بالطاعة لعبادته، فقال تعالى : ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ

﴿ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾(النساء ، آية : 172) ، وسبب نزول الآية أنّ وفد نجران قالوا: يا محمد إنك تعيب صاحبنا فتقول: إنه عبد الله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " إنّه ليس بعار لعيسى عليه السلام أن يكون عبدًا لله " (البغوي ،1997: 2/ 315) .

وفي ظلال الآية يقول قطب : "إن المسيح عيسى بن مريم لن يتعالى عن أن يكون عبداً لله لأنه عليه السلام وهو نبي الله ورسوله خير من يعرف حقيقة الألوهية وحقيقة العبودية ، وأنهما ماهيتان مختلفتان لا تمتزجان ، وهو خير من يعرف أنه من خلق الله؛ فلا يكون خلق الله كالله ، أو بعضاً من الله وهو خير من يعرف أن العبودية لله فضلاً على أنها الحقيقة المؤكدة الوحيدة ، لا تنقص من قدره ، فالعبودية لله مرتبة لا يأباها إلا كافر بنعمة الخلق والإنشاء " (قطب ،2004: 2/ 820) .

ومن آيات العبودية لله تعالى التي تدعوا للانقياد والاستسلام لله تعالى ، فمنها قوله تعالى : ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ * ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ (الزخرف ، الآيتان : 68- 69) ، أي : لله منقادين له في جميع أحوالهم، فجمعوا بين الاتصاف بعمل الظاهر والباطن (السعدي، 2000: 1/ 769) .

ويقول الطبري في تفسيره : " وكانوا أهل خضوع لله بقلوبهم، وقبول منهم لما جاءتهم به رسلهم عن ربهم على دين إبراهيم خليل الرحمن صلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، حنفاء " (الطبري ،2000: 21/ 639) .

وعن حقيقة الكبر عن طاعة الله تعالى يقول ابن عبد السلام :" ومن تعظم وأنف عن الذل والخضوع لطاعة الله تعالى فقد تكبر على الله تعالى ، فأصل الكبر التعظيم وحقيقته الأنفة والازدراء ورد الحق مع العلم به " (ابن عبد السلام ،1995: 141) .

وعن عواقب التكبر عن عبودية الله تعال ما ذكره عبد الله بن مسعود أنه قال : (قَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّجْمَ بِمَكَّةَ فَسَجَدَ فِيهَا وَسَجَدَ مَنْ مَعَهُ غَيْرَ شَيْخٍ أَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصًى أَوْ تُرَابٍ فَرَفَعَهُ إِلَى جَبْهَتِهِ وَقَالَ يَكْفِينِي هَذَا فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ (بَعْدُ) قُتِلَ كَافِرًا) (البخاري ،1422: 20/ 40) ، فإن المقصود من السجود، التواضع والانقياد والمذلة بين يدي الله، ووضع أشرف الأعضاء في أخس الأشياء، وهذا لما في رأسه من توهم الكبرياء والاستنكاف (المباركفوري، 1984: 3/ 450) .

والتكبر عن عبوديته سبحانه وتعالى سبب للكفر واستحقاق اللعنة ، والطرد من رحمته ، كما حدث مع إبليس عندما استكبر عن طاعة الله تعالى ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (البقرة ، آية : 34) ، امتنع

عن السجود، واستكبر عن أمر الله وعلى آدم ، وهذا الإباء منه والاستكبار، نتيجة الكفر الــذي هو منطو عليه، فتبينت حينئذ عداوته لله ولآدم وكفره واستكباره (السعدي،2000: 1/ 48).

ومن الأسباب التي توجب دخول جهنم ، التكبر عن عبادة الله تعالى ، لقوله تعــالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (غافر ، آية : 60).

إن الإسلام يحرص على طهارة وتزكية نفس المسلم من التكبر ، ليمارس عبوديته لله تعالى على أكمل وأتم وجه ، فبقدر خضوعه وذله لله تعالى يرتقي في مقام العبودية لله تعالى .

د- الاتباع الحسن :

إن كتاب الله تعالى هو الدين القويم والحبل المتين ، أنزله على الناس ليخرجهم به من الظلمات إلى النور، وقد احتوى القرآن الكريم على إرشادات في اتباعها الخير والــسعادة فــي الدنيا والآخرة ، وقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده الذين أسرفوا على أنفسهم لإتباع أحسن مـــا أنزل إليهم من ربهم ، فقال تعالى : ﴿ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾(الزمر،آية : 55) .

قال الألوسي في تفسير الآية : " والمراد بأحسنه ما تضمن الإرشاد إلى خير الدارين دون القصص ونحوها أو المأمور به أو العزائم أو الناسخ ، وقيل : لعل الأحسن ما هو أنجــى وأسلم كالإنابة والمواظبة على الطاعة ، وأفعل فيه على ظاهره أيضاً ، وجوز أن يكون الخطاب للجنس " (الألوسي ،د.ت: 24/ 16) .

أما القرطبي قال : هو القرآن وكله حسن ، والمعنى ما قال الحسن : التزموا طاعته، واجتنبوا معصيته، وقال السدي : الأحسن ما أمر الله به في كتابه، وقــال ابــن زيــد : يعنــي المحكمات ، وكل علم المتشابه إلى علمه، وقال: أنزل الله كتب التوراة والإنجيل والزبور ، ثــم أنزل القرآن وأمر باتباعه فهو الأحسن وهو المعجز، وقيل : هذا أحسن لأنه ناسخ قاض علــى جميع الكتب وجميع الكتب منسوخة، وقيل : يعني العفو ، وقيل : أحسن ما أنزل إليكم من أخبار الأمم الماضية (القرطبي ، 2003: 15/ 270) .

والاتباع الحسن بكل أشكاله سواء القرآن الكريم ، أو السنة النبوية ، أو أي معاملــة مع الآخرين هو مقصد إسلامي ، يسعى لترسيخ التميز في الحياة عند المسلم .

ذ- التفكر في مخلوقات الله تعالى :

إن عبادة التفكر في خلق الله تعالى من أجل العبادات من خلالها يتوصل الإنسان لمعرفة خالقه فيؤمن به ، وحث الإسلام على التفكر في خلقه وكثرت الآيات التي تبين ذلك ، كقوله تعالى : ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ، وقد أرى الله سبحانه وتعالى نبيه إبراهيم ملكوت السماوات والأرض ليتوصل من خلالها على خالقه ، فقال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾ (الأنعام ، آية : 75) ، ومن خلالها قام له البرهان ، فقال تعالى حكاية على لسانه : ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾(الأنعام ، آية : 79) .

والتفكر في خلق الله يقود أصحاب العقول ، والفطرة السليمة إلى معرفة الله تعالى ، وهذا ما حصل للأعرابي ، قيل : لبعض الأعراب بم عرفت ربك ، فقال : البعرة تدل على البعير ، وآثار الخطا تدل على المسير، فسماء ذات أبراج ، وأرض ذات فجاج كيف لا تدل على العلي الكبير (القاسمي ،1987: 52) .

وحثت آيات العبودية لله عز وجل على التفكر في خلق الله تعالى ، فقال تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ (سبأ ، آية : 9) .

يقول ابن كثير في تفسيره : " ثم قال" إن في ذلك لآية لكل عبد منيب " قال : معمر عن قتادة " منيب " تائب ، وقال : سفيان عن قتادة المنيب المقبل إلى الله تعالى ، أي إن في النظر إلى خلق السماوات والأرض لدلالة لكل عبد فطن لبيب رجاع إلى الله على قدرة الله تعالى على بعث الأجساد ووقوع المعاد ، لأن من قدر على خلق هذه السماوات في ارتفاعها واتساعها ، وهذه الأرضين في انخفاضها وأطوالها وأعراضها إنه لقادر على إعادة الأجسام ونشر الرميم من العظام (ابن كثير ،2000: 11/ 261) .

أما السبب في ذكر " عَبْدٍ مُّنِيبٍ " كما يقول الزمخشري : " إن فى ذلك النظر إلى السماء والأرض والفكر فيهما وما يدلان عليه من قدرة الله لآية ودلالة لكل عبد منيب ، لأن المنيب لا يخلو من النظر في آيات الله على أنه قادر على كل شيء من البعث ومن عقاب من يكفر به " (الزمخشري ،1998: 5/ 110) .

إن الإسلام يريد من المسلم أن ينمي أساليب تفكيره ، ومن ثم تقويم سلوكه بما يعود عليه من الخير في الدنيا والآخرة فارتباط التفكر بالعبودية يتطلب أن يكون فكر العبد في كل ما يرضي الله تعالى ، ويتجنب أن يتفكر فيما يغضب الله عز وجل .

* الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بالإيمان بالله تعالى

1- تحديد الغاية العظمى التي توجه السلوك والفكر:

إن لتحديد الغاية من خلق الخلق أهمية كبيرة حتى لا ينصرف أحد عن تلكم الغايـــة ، ألا وهي عبـــادة الله تعـــالى، قـــال تعـــالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الـــذاريات ، آية : 56) ، وكانت الغاية من بعثة الأنبياء والرسل لأقوامهم تبصيرهم بتلك الغاية العظيمة. عبادة الله عز وجل، قال تعالى﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ (النحل ، آية: 36)،.

فتوحيد الله تعالى أساس موجهات السلوك والفكر لدى المسلم، فالله سبحانه وتعالى قرن بين الإيمان به، وبين استقامة المسلم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (الأحقاف، آية: 13) فيكون الإيمان بمثابة المعيار والموجه للسلوك والفكــر لذلك حرص النبي صلى الله عليه وسلم على توجيه الصحابة رضوان الله عليهم على أن يسلكوا طريق الاستقامة في حياتهم، لقوله صلى الله عليه وسلم في توجيهه لأحد الصحابة : (قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ) (ابن حنبل ، 2001 :24/ 141) ، وقوله صلى الله عليه وسلم: (لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ) (ابن حنبل، 2001: 20/ 343).

فالإسلام يريد من المسلم أن يترجم إيمانه على الواقع الذي يعش فيه، لا أن يدعيه دون أن يكون له الأثر على السلوك و الفكر .

2- التخلص من المشتتات والعوائق الفكرية والعقدية:

إن التخلص من المشتتات بأنواعها التي تصرف المـــسلم عـــن الطريـــق القـــويم ، والصراط المستقيم من أهم أسباب نجاة الإنسان، عن عبد الله بن مسعود قال : خط لنا رســـول الله صلى الله عليه و سلم خطا ثم قال: هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ثـــم قال هذه سبل قال يزيد متفرقة على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ قوله تعـــالى:﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (الأنعام ، آية:153) (ابن حنبل، د.ت: 1/ 453) .

ويذكر الطبري في تفسيره للآية السابقة قوله: " ولا تسلكوا طريقًا ســـواه، ولا تركبـــوا منهجًا غيره، ولا تبغوا دينًا خلافه، وقيل: البـــدع والـــشبهات، وقيـــل: لا تتبعـــوا الـــضلالات (الطبري، 2000 :12/ 230).أما قطب يقول في ظلال الآية: " إن توحيد الله أســـاس هـــذه العقيدة ، ومفرق الطريق بين الوضوح والاستقامة والبساطة في الاعتقاد؛ والغموض والالتواء

والتعقيد ، الذي لا يقوم على أساسه نظام صالح للحياة " (قطب،2004: 5/ 2579).لذلك يريد الإسلام من المسلم، أن يتخلص من أي مشتتات تعيق ارتقاءه لمدارج الرقي في مقام العبودية الخالصة لله تعالى.

3- تقويم السلوك والفكر من خلال الخشية والخوف من الله تعالى:

حث الإسلام المسلم على خشيه الله تعالى، والإنابة إليه، لما له من الأثر الكبير في تقويم السلوك والفكر،والذي يتحصل على الخشية من الله تعالى فإنه يندفع للجد في الطاعة ، ليصل للمراتب العالية الجنة ، وفي هذا المعنى يتضح قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف: (مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ) (الترمذي،1998: 4 / 241) ، وفي شرح الحديث يقول المناوي في معنى أدلج : " يعنى من خاف الله أتى منه كل خير ومن أمن اجترأ على كل شر " (المناوي ، 1988: 2/ 804)، وقيل : التشمير في الطاعة، من خاف ألزمه الخوف السلوك إلى الآخرة والمبادرة بالعمل الصالح خوف القواطع والعوائق ، وقيل هو حث على قيام الليل (المناوي، 1994: 6/ 159).

ومن علامات الخوف والخشية من الله تعالى ، أن ينعكس على صاحبه بكل خير ، ففي الحديث عن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، منهم: (وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ .. وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ) (البخاري ،1422: 1/ 133) ، فالخوف والخشية من الله تعالى تمنع المسلم من فعل المحرمات، وهي سبب لكل خير، فإنه بذلك يرسخ لديهم الرقابة الذاتية على أقوالهم وأفعالهم .

4- تقوية الدافعية نحو العمل والإنجاز:

إن العمل الصالح من دلائل الإيمان، وقد قرن الله سبحانه وتعالى بينهما في كثير من الآيات ، ليدلل على وجوب أن يتبع الإيمان العمل الصالح، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ (البقرة ،آية :277) .

وأما الأحاديث التي توضح هذا المقصد قوله صلى الله عليه وسلم (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ)(مسلم ، د.ت :50/1)، والنبي صلى الله علي وسلم حث المسلمين على الشهادة لمن ارتاد المساجد بالإيمان، لقوله:(إِذَا رَأَيْتُمْ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسْجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ (التوبة، آية: 48)(الترمذي،5،1998 / 172) .لذلك فتوحيد الله سبحانه وتعالى من أهم أسباب تفعيل، وتقوية الدافعية نحو كل عمل يحبه الله ويرضاه .

5- بناء الشخصية المسلمة من خلال الإيمان بالله تعالى:

ربى الإسلام الشخصية المسلمة على التميز، وذلك من خلال الإيمان بالله تعالى، وما يصدر عنه من استقامة الجانب السلوكي والفكري لديه، يقول قطب عن قيمة الإيمان بالله تعالى في حياة البشرية: " إن الإيمان بالله هو نقطة التحول في حياة البشرية من العبودية لشتى القوى ، وشتى الأشياء ، وشتى الاعتبارات . . إلى عبودية واحدة لله تتحرر بها النفس من كل عبودية ، وترتفع بها إلى مقام المساواة مع سائر النفوس في الصف الواحد أمام المعبود الواحد؛ ثم ترتفع بها فوق كل شيء وكل اعتبار" (قطب ،2004: 159/2) .

فبالإيمان بالله تعالى يتحمل المسلم التكاليف التي عجزت السماوات والأرض عن حملها، وكثرت الآيات التي كانت تصف المسلمين بهذه الصفة كثيرة بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ فما من طريق خير إلا وقد حثّت المسلمين عليه، وما من سبيل للشيطان فيه ضرر إلا وحذرت ونهت عنه، لذلك عاب الإسلام على من ادّعى الإيمان ولم يلتزم به ظاهراً وباطناً ، قال تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحجرات، آية: 14)، فأخبر أن حقيقة الإيمان التصديق بالقلب، وأن الإقرار باللسان وإظهار شرائعه بالأبدان لا يكون إيمانا دون التصديق بالقلب والإخلاص (البغوي، 1997 :7/ 350) .

الشخصية المسلمة التي يسعى الإسلام لترسيخها، و يظهر أثر الإيمان عليها، في سلوكها و الذي تترجمه الجوارح في نفسه، ومع الآخرين.

ثانياً : مفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بالتوبة

خلق الله تعالى الإنسان ولم ينزهه عن الوقوع في الخطأ ، وجعل الباب مفتوحاً أمام التائب ليستغفر ربه ويتوب إليه ، وقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بالتوبة حتى يكونوا من المفلحين ، فقال تعالى : ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (النور ، آية : 31) ، والله سبحانه وتعالى يقبل توبة العبد في الليل أو النهار كما في الحديث الشريف : (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، والله سبحانه وتعالى يقبل العبد ويتوب عليه) (مسلم ، د،ت : 8/ 99) .

والله تعالى يفرح بتوبة المؤمن أكثر من فرح المؤمن فيما لو أشرف على الهلاك ثم وجد ما ينجي نفسه منه ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلاَةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِى ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِى وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ) (مسلم ، د.ت : 8/ 93) .

وإصابة الذنب طبيعة في الإنسان ، والله تعالى يحب الإنسان الذي يصيب الذنب أن يتوجه إليه ، لأن الله تعالى يتجلى على عباده الذين يرفعون أكف الضراعة إليه بالتوبة والاستغفار، كما في الحديث الشريف ، (وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ) (مسلم ، د.ت : 8/ 94) ، وقد سبق في علمه أنه يغفر للعصاة فلو فرض عدم وجود عاص خلق من يعصيه فيغفر له وليس هذا تحريضاً للناس على الذنوب ، بل تسلية للصحابة وإزالة الخوف من صدورهم لغلبة الخوف عليهم حتى فر بعضهم إلى رؤوس الجبال للتعبد ، وبعضهم اعتزل الناس ، وفيه بيان لعفو الله عن المذنبين ، وحسن التجاوز عنهم ليعظموا الرغبة في التوبة والاستغفار ، والمعنى المراد من الحديث أنه تعالى كما أحب أن يحسن إلى المحسن أحب أن يتجاوز عن المسيء (المناوي،1994 : 5/ 388) .

وأما عن مفهوم العبودية لله تعالى المتعلق بالتوبة ، فهو :

أ- الإنابة إلى الله تعالى :

حث الله تعالى عباده المؤمنين على التوبة والإنابة إليه سبحانه وتعالى ، وقد مدح الله تعالى عباده الذين يؤوبون ويرجعون إليه من أنبياء وأولياء الله الصالحين ، فقال في حق نبيه إبراهيم عليه السلام : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ (هود ،آية: 75) ، وقد أعد الله تعالى لعباده الجنة وما فيها من النعيم المقيم لمن أكثر الرجوع إلى الله تعالى ، فقال تعالى : ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ (ق ،آية :32-33) ، أي : وجاء ربه يوم القيامة بقلب راجع إليه ، مخلص فى طاعته ، مقبل على عبادته (طنطاوي ،1983: 13/ 137) .

ويقصد بالإنابة : هي الرجوع إلى الله (السفاريني،2002: 2/ 383) .

فمتى أكثر الرجوع إليه بذكره أورثه ذلك رجوعه بقلبه إليه في كل أحواله فيبقى الله عز و جل مفزعه وملجأه وملاذه ومعاذه وقبلة قلبه ومهربه عند النوازل والبلايا (ابن القيم ،1985: 62) .

ويذكر الهروي أن الإنابة ثلاثة أشياء وهي: الرجوع إلى الحق إصلاحاً كما رجع إليه اعتذاراً، والرجوع إليه وفاء كما رجع إليه عهداً ، والرجوع إليه حالاً كما رجع إليه إجابة ، وإنما يستقيم الرجوع إليه إصلاحاً بالخروج من التبعات والتوجع للعثرات واستدراك الفائتات ، وإنما يستقيم الرجوع إليه وفاء بالخلاص من لذة الذنب وبترك الاستهانة بأهل الغفلة تخوفا عليهم مع الرجاء لنفسك، وبالاستقصاء في رؤية علل الخدمة ، وإنما يستقيم الرجوع إليه حالا بالإياس من عملك، ومعاينة اضطرارك، وشيم برق لطفه بك (الهروي ،1988: 17).

ويوضح ابن القيم فوائد الإنابة إلى الله تعالى ، بقوله : " فائدة الإنابة هي عكوف القلب على الله عز وجل كاعتكاف البدن في المسجد لا يفارقه، وحقيقة ذلك عكوف القلب على محبته وذكره بالإجلال والتعظيم وعكوف الجوارح على طاعته، بالإخلاص له، والمتابعة لرسوله، ومن لم يعكف قلبه على الله وحده، عكف على التماثيل المتنوعة (ابن القيم ،1973: 196) .

بل إن من علامات سعادة الإنسان أن يرزقه الله تعالى الإنابة في الدنيا قبل أن ينتهي أجله ، لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي فيه ضعف : (إِنَّ مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ يَطُولَ عُمْرُهُ وَيَرْزُقَهُ اللهُ الْإِنَابَةَ) (**الحاكم** ، د.ت :241/4) .

ومن آيات العبودية لله تعالى التي تحث على الإنابة و الرجوع إلى الله عز وجل ، بعد ذكره لعباده الذين أسرفوا على أنفسهم أمرهم بالإنابة ، قال تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ (الزمر،آية :54) .

في تفسير الآية وبيان الفرق بين التوبة ، والإنابة ، قال الألوسي : " أي ارجعوا إليه سبحانه بالإعراض عن معاصيه والندم عليها ، وقيل : بالانقطاع إليه تعالى بالعبادة وذكر الرب كالتنبيه على العلة ، وقال القشيري : الإنابة الرجوع بالكلية ، والفرق بين الإنابة والتوبة أن التائب يرجع من خوف العقوبة والمنيب يرجع استحياءً لكرمه تعالى " (الألوسي ،د.ت: 12/ 16) .

أما الطبري يفسر الآية بقوله: " أي أقبلوا إلى ربكم ، وقيل: أجيبوا ، وقيل: الإنابة: الرجوع إلى الطاعة، والنزوع عما كانوا عليه (الطبري ،2000: 21/ 312) .

ومن آيات العبودية التي تحث على هذا المعنى ، قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴾ (الزمر،آية :17) ، وفي هذه الآية قرن القرآن الكريم اجتناب عبادة الطاغوت بالإنابة إلى الله تعالى .

ومدح الله تعالى عبده داود بالأوبة إليه ، وكذلك بعد ذكر قصة أيوب عليه السلام وما لاقاه من الابتلاء في ماله وأهله ، مدحه الله عز وجل بأنه أواب ، قال تعالى: ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ (ص،آية :44) .

أي: كثير الرجوع إلى اللّه، في مطالبه الدينية والدنيوية، كثير الذكر لربه والــدعاء، والمحبة والتأله (السعدي ،2000 : 1/ 714) .

وسئل سفيان عن عبدين ابتلى أحدهما فصبر ، وأنعم على الآخر فشكر ، فقال : كلاهما سواء ، لأن الله تعالى أثنى على عبدين ، أحدهما صابر والآخر شاكر ثناء واحدا ، فقــال فــي وصف أيوب : " نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ " وقال في وصف سليمان :" نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ " (القرطبي ،2003: 15/ 216) .

إن للإنابة ، والرجوع إلى الله تعالى ، كل الفائدة للمسلم ، فالذي يتمثل هذا الخلق فإنــه بــذلك يجمع ثلاثة أمور مهمة تسبق الإنابة والأوبة لله عز وجل وهي ، الخــوف مــن الله تعــالى ، والرجاء ، والدعاء ، مما ينعكس ذلك على أقواله وسلوكه ، وانفعالاته .

ب-الأمل والرجاء في الله تعالى لغفران الذنوب :

إن الإسلام لم يقطع الأمل على من عصاه في ارتكاب المحرمات والمحظورات ، بل جعل باب التوبة مفتوحاً ، ليجد الله تواباً رحيماً ، غفاراً للذنوب مهما عظمت ، قال تعــالى :

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ﴾ (الزمر،آية :53) ، والآية دليل في النهي عن القنوط من رحمة الله تعالى كما ذكره الألوســي بقوله: " النهي عن القنوط مطلقاً عن الرحمة فضلاً عن المغفرة وإطلاقها " (الألوســي،د.ت: 12/ 14) .

واليأس من رحمة الله تعالى من الكبائر كما ورد عن ابن مسعود قوله: " أكبر الكبائر : الإشراك بالله ، والأمن من مكر الله ، والقنوط من رحمة الله ، واليأس من روح الله (البغوي ، 1983: 1/ 87) .

أما في معنى القنوط يقول ابن تيمية: " والقنوط يكون بأن يعتقد أن الله لا يغفر له إما لكونه إذا تاب لا يقبل الله توبته ويغفر ذنوبه ، وإما بأن يقول نفسه لا تطاوعــه علــى التوبــة (ابن تيمية ،2005: 16/ 20) .

ويذكر السعدي في تفسيره للآية " يخبر تعالى عباده المسرفين بسعة كرمه، ويحثهم على الإنابة " لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ " أي : لا تيأسوا منها ، وتقولوا قد كثرت ذنوبنا وتراكمت عيوبنا ، تبقون بسبب ذلك مصرين على العصيان ، واعلموا أنه يغفر الذنوب جميعــا مــن الشرك، والقتل ، والزنا ، والربا ، والظلم ، و غير ذلك من الذنوب الكبار والصغار ، ولكن

لمغفرته ورحمته ونيلهما أسباب أعظمها وأجلها، بل لا سبب لها غيره، الإنابة إلى اللّه تعالى بالتوبة النصوح، والدعاء والتضرع والتأله والتعبد (السعدي،2000: 1/ 727) .

وحتى تقبل الأوبة والإنابة إلى الله تعالى يشترط التوبة النصوح ومن علاماتها كما قال الحسن البصري: " إنها ندم بالقلب ، واستغفار باللسان ، وترك بالجوارح ، وإضمار أن لا يعود ، وقيل : قال عمر ومعاذ رضي الله عنهم : التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود إلى الذنب كما لا يعود اللبن إلى الضرع ، وقال الكلبي : هي أن يستغفر باللسان ، ويندم بالقلب ، ويمسك بالبدن ، وعن عمر رضي الله عنه أن التوبة النصوح أن يتوب العبد من الذنب وهو يحدث نفسه أن لا يعود " (السفاريني ،2002: 449) .

وفي الفرق بين التوبة ، والإنابة ، والأوبة يقول القشيري : " التوبة على ثلاثة أقسام: أوّلها التوبة، وأوسطها الإنابة، وآخرها الأوبة، وقيل: فكلُّ ما تاب لخوف العقوبة فهو صاحب إنابة ، ومن تاب مراعاة للأمر لا للرغبة في الثواب، أو رهبة من العقاب فهو صاحب أوبة، ويقال أيضاً: التوبة صفة المؤمنين، قال الله تعالى:﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (النور،آية :31) ، والإنابة: صفة الأولياء والمقرَّبين، قال الله تعالى: ﴿ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ (ق ،آية :33)، والأوبة: صفة الأنبياء والمرسلين، قال الله تعالى:﴿ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ (ص،آية :44)(القشيري،1993: 94) .

يريد الإسلام من وراء هذا المقصد أن يرسخ عند المسلم حاجته الدائمة لخالقه عز وجل، ويستشعر القرب منه ، وهذا من متطلبات العبودية لله عز وجل كما يمكن للإنسان المؤمن أن ينقي أفعاله فلا يعمل إلا صالحاً حتى لا يندم على فعله .

ت- وجوب اقتران التوبة بالعمل الصالح :

إن من دلائل العزم على التوبة إلى الله عز وجل أن يرافقها برهان ودليل على صدق صاحبها ، ومن دلائلها أن تقترن بالعمل الصالح ، وقد تكفل الله عز وجل بمغفرة ذنوب من تاب وعمل صالحاً ، قال تعالى : ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾(طه ،آية :82)، وعمل صالحا من أعمال القلب والبدن، وأقوال اللسان (السعدي ،2000: 1/ 510) . وفسر الألوسي العمل الصالح في الآية " أي عملاً مستقيماً عند الشرع وهو بحسب الظاهر شامل للفرض والسنة ، وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تفسير ذلك بأداء الفرائض (الألوسي ،د.ت: 16/ 240) .

ومن آيات العبودية لله تعالى التي تحث على العمل الصالح بعد التوبة ، قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا * وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾(الفرقان ،آية :70- 71) .

فالتوبة كما يقول قطب : " تبدأ بالندم والإقلاع عن المعصية ، وتنتهي بالعمل الصالح الذي يثبت أن التوبة صحيحة وأنها جدية . وهو في الوقت ذاته ينشئ التعويض الإيجابي في النفس للإقلاع عن المعصية . فالمعصية عمل وحركة ، يجب ملء فراغه بعمل مضاد وحركة ، وإلا حنت النفس إلى الخطيئة بتأثير الفراغ الذي تحسه بعد الإقلاع . وهذه لمحة في منهج التربية القرآني عجيبة ، تقوم على خبرة بالنفس الإنسانية عميقة . ومن أخبر من الخالق بما خلق سبحانه وتعالى " (قطب ،2004: 5/ 2580) .

ويشترط العمل الصالح لقبول التوبة، قال القرطبي : " ولا يكفي في التوبة عند علمائنا قول القائل : قد تبت ، حتى يظهر منه في الثاني خلاف الأول ، فإن كان مرتدا رجع إلى الإسلام مظهرا شرائعه ، وإن كان من أهل المعاصي ظهر منه العمل الصالح ، وجانب أهل الفساد والأحوال التي كان عليها ، وإن كان من أهل الأوثان جانبهم وخالط أهل الإسلام ، وهكذا يظهر عكس ما كان عليه " (القرطبي ،2003: 2/ 187) .

وعن أهمية العمل الصالح يقول ابن رجب الحنبلي : "والعمل الصالح يتقرب به إلى الله بعد التوبة حتى يمحو به أثر الذنب بالكلية فإن الله شرط في قبول التوبة ومغفرة الذنوب بها العمل الصالح ، كقوله إلا من تاب وآمن " (ابن رجب ، 1408: 173) .

ومما سبق يتبين أهمية الدليل والبرهان في حياة المسلم ، فالتوبة دليلها العمل الصالح، وتحديد العمل الصالح فيه حث على جودة العمل حتى يقبل عند الله عز وجل .

ث- التوبة سبب في مغفرة الذنوب :

إن من رحمة الله تعالى بالمؤمنين أنه يغفر ذنوب عباده التائبين ، وذلك بعد التوبة النصوح ، وقد زخرت آيات القرآن الكريم التي تدعوا إلى التوبة وترغيب العباد بمغفرة الذنوب ، وفي معنى المغفرة والفرق بينها وبين تكفير الذنوب يقول ابن رجب الحنبلي: " يحتمل معنيين أحدهما أن المغفرة لا تحصل إلا مع عدم العقوبة والمؤاخذة لأنها وقاية شر الذنب بالكلية، والتكفير قد يقع بعد العقوبة ، فإن المصائب الدنيوية كلها مكفرات للخطايا وهي عقوبات ، والآخر: أن الكفارات من الأعمال ما جعل الله لمحو الذنوب المكفرة بها ويكون ذلك هو ثوابها ليس لها ثواب غيره ، وأما الأعمال التي تغفر بها الذنوب فهي ما عدا ذلك ويجتمع فيها المغفرة والثواب " (ابن رجب ، 1408: 176) .

ومن النصوص التي تبين هذا المعنى﴿ **وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ** ﴾ (آل عمران ،آية: 13) ،وهل يغفر الذنوب أي يعفو عن مرتكبها فيسترها عليه إلا الله (الطبري، 2000 : 7/ 219).

وفي الحديث الشريف ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا وَرُبَّمَا قَالَ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَقَالَ رَبِّ أَذْنَبْتُ وَرُبَّمَا قَالَ أَصَبْتُ فَاغْفِرْ (فَاغْفِرْهُ) لِي فَقَالَ رَبُّهُ أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ (يَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَيَأْخُذُ بِهَا) غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَقَالَ رَبِّ أَذْنَبْتُ أَوْ أَصَبْتُ آخَرَ فَاغْفِرْهُ (فَاغْفِرْ لِي) فَقَالَ أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا وَرُبَّمَا قَالَ أَصَابَ ذَنْبًا قَالَ قَالَ رَبِّ أَصَبْتُ أَوْ قَالَ أَذْنَبْتُ آخَرَ فَاغْفِرْهُ لِي فَقَالَ أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلَاثًا فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ) (البخاري ،1422: 9/ 145) .

وفي معنى فاغفره أي: اغفر الذنب لي واعف عني، وقال النووي في الحديث : إن الذنوب ولو تكررت مائة مرة بل ألفاً وأكثر وتاب في كل مرة قبلت توبته ، أو تاب عن الجميع توبة واحدة صحت توبته (العيني، د.ت : 25/ 163) .

ومن آيات العبودية لله تعالى ، قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (الزمر ،آية : 53) .

قال الألوسي في تفسير الآية : " إن الله يغفر الذنوب جميعاً ويرحم ، وقالوا : المراد بمغفرة الذنوب التجافي عنها وعدم المؤاخذة بها في الظاهر والباطن وهو المراد بسترها ، وقيل : المراد بها محوها من الصحائف بالكلية مع التجافي عنها " (الألوسي،د.ت: 23/ 15)،

ومن الآيات كذلك ، قوله تعالى: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (الحجر، آية : 49) .

فسرها الطبري بقوله: " أخبر عبادي يا محمد، أني أنا الذي أستر على ذنوبهم إذا تابوا منها وأنابوا، بترك فضيحتهم بها وعقوبتهم عليها، الرحيم بهم أن أعذّبهم بعد توبتهم منها عليها " (الطبري ،2000 : 17/ 111) .

وهذا يشير إلى فضل وكرم الله تعالى لعباده المؤمنين ، فهم يستحقون هذا الفضل لالتزامهم بالتوبة النصوح ، كما وأنه ترغيب لهم بالعودة والإنابة إليه سبحانه وتعالى في كل أحوالهم .

ج- التوبة سبب في تبديل السيئات إلى حسنات :

لم يقتصر كرم الله عز وجل لعباده المؤمنين على مغفرة الذنوب فقط ، بل تعداها لتبدل السيئات إلى حسنات ، ويظهر هذا الفضل من الله تعالى في الآية الكريمة بعد ذكر الله تعالى لصفات عباد الرحمن ، قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (الفرقان ، آية : 70) .يذكر البغوي في تفسيره للآية: "

فذهب جماعة إلى أن هذا التبديل في الدنيا؛ وقيل: يبدلهم الله بقبائح أعمالهم في الشرك محاسن الأعمال في الإسلام، فيبدلهم بالشرك إيمانًا، وبقتل المؤمنين قتل المشركين، وبالزنا عفة وإحصانًا ، وقال قوم: يبدل الله سيئاتهم التي عملوها في الإسلام حسناتٍ يوم القيامة وقال بعضهم: إن الله عز وجل يمحو بالندم جميع السيئات، ثم يثبت مكان كل سيئة حسنة " (البغوي ،1997: 6/ 97) .

ويعقب الألوسي على الآية بقوله : " ولعل المراد إنه تغفر سيئاته ويعطى بدل كل سيئة ما يصلح أن يكون ثواب حسنة تفضلاً منه عز وجل وتكرماً لا أنه يكتب له أفعال حسنات لم يفعلها ويثاب عليها " (الألوسي ،د.ت: 19/ 50) .

فهذه دعوة وترغيب من الله عز وجل لعباده المؤمنين للمسارعة بالتوبة ، والإنابة إليه بتبديل السيئات إلى حسنات ، ومن لطائف هذه الآية أنها الآية الوحيدة في القرآن الكريم التي فيها يبدل الله تعالى السيئات إلى حسنات ، والتي ذكرت في سياق الحديث عن صفات عباد الرحمن ، أي أن معية الله تعالى مع عباده الذين اتصفوا بمقام العبودية له عز وجل، فهم يستحقون كامل فضله وكرمه .

*** الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بالتوبة**

1- نظرة الإسلام الواقعية للإنسان: (ليست مثالية أو مهونة من قدر الإنسان)

إن الإسلام لم ينظر إلى الإنسان على أنه ملك معصوم من الخطأ لا يعصي الله تعالى، بل يعلم أن الخطأ يتأتي منه ، قال صلى الله عليه وسلم: (كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ فَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ)(ابن حنبل، 2001 : 20/ 344)، وبذلك فتح له أبواباً للتوبة والإنابة، ورغب فيها قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ (التحريم ، آية:8).

فالله تعالى يتجلى على عباده المذنبين الذين أسرفوا على أنفسهم بالذنوب والمعاصي بقبول توبتهم وغفران ذنوبهم ، قال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (الزمر، آية :53)، وقد ورد في الحديث أن الله تعالى يستبدل الأقوام الذين لم يذنبوا بأقوام يذنبون، ثم يستغفرون الله تعالى فيغفر لهم، قال صلى الله عليه وسلم: (وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ) (مسلم ،د.ت :8/ 94) .

وهذا من مظاهر وسطية الإسلام في نظرته لطبيعة الإنسان، وإصابته للذنب، ليفتح أبواب التوبة والإنابة للناس، والالتجاء للمصدر الذي يستمدون منه السعادة الروحية.

2- التخلص من عقدة الذنب التي تطارد الخاطئين من العباد:

بالتوبة يتخلص العبد من عقدة الذنب التي يمكن أن تتملكه فتكون سبباً لتقنيطه من رحمة الله تعالى، فالتوبة الصادقة تغفر الذنوب، قال تعالى:﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ﴾ (الزمر،آية :53) وفي ظلال الآية السابقة يقول قطب: " إنها الرحمة الواسعة التي تسع كل معصية ، كائنة ما كانت وإنها الدعوة للأوبة ، دعوة العصاة المسرفين الشاردين المبعدين في تيه الضلال، دعوتهم إلى الأمل والرجاء والثقة بعفو الله . ويعلم أن بناء هذا المخلوق الإنساني بناء واه، وأنه مسكين سرعان ما يسقط إذا أفلت من يده الحبل الذي يربطه والعروة التي تشده، فيهيئ له جميع الوسائل ليصلح خطأه، ويقيم خطاه على الصراط ، ليس بينه وبين هذا كله إلا التوبة، التوبة وحدها، الأوبة إلى الباب المفتوح"(قطب ،2004: 5/ 3058) .

ومن أسباب نزول الآية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى وحشي يدعوه إلى الإسلام، فأرسل إليه: كيف تدعوني إلى دينك وأنت تزعم أن من قتل أو أشرك أو زنى يلق آثامًا، يضاعف له العذاب، وأنا قد فعلت ذلك كله؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ (مريم ، آية : 60) ، فقال وحشي: " هذا شرط شديد لعلي لا أقدر عليه فهل غير ذلك "، فأنزل الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ ﴾ (النساء، الآيتان: 48 و 116) فقال وحشي:" أراني بعد في شبهة، فلا أدري يغفر لي أم لا "، فأنزل الله تعالى الآية، فقال وحشي: " نعم هذا، فجاء وأسلم "، فقال المسلمون: هذا له خاصة أم للمسلمين عامة ؟، فقال: بل للمسلمين عامة (البغوي،1997: 7/ 126) .

3 – **استشعار معاني اليسر في التكليف الشرعي ، ورفع الحرج عن الإنسان:**

إن من الدلالات التربوية أن يستشعر المسلم يسر الدين الإسلامي في أحكامه على المذنبين، وهذا لم يكن موجوداً في الأمم السابقة، حيث كانت تقبل توبة المذنب بعد أن يؤذي نفسه، كما في بني إسرائيل ، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (البقرة ، آية:54). أمرهم موسى بالمراجعة عن ذنوبهم، والإنابة إلى الله من ردتهم، بالتوبة إليه، والتسليم لطاعته فيما أمرهم به. وأخبرهم أن توبتهم من الذنب الذي ركبوه قتلهم أنفسهم (الطبري،2000 : 2/ 72).

ومن مظاهر التيسير قبول التوبة دون أن يكون بين العبد وربه واسطة،:كصكوك الغفران عند قساوسة النصارى، وعدم تعيين وقت لقبول التوبة من ليل أو نهار.

لذلك يعلم العبد التائب يسر التوجه لربه بالتوبة، دون تردد أو تأنٍ، ينطلق من كون التوجـــه لله بالتوبة سبباً للفلاح، لقوله تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (النور،آية :31).

4- تعزيز علاقة العبد بربه وتقوية حب العبد لربه:

من المقاصد الأساسية التي دعا إليها الإسلام أن تكون علاقة العبد بربه قوية، تنطلق من حبه له سبحانه وتعالى، لتكمل بذلك عبوديته له، فلم يقطع عنه الأمل والرجاء بعفوه، ومغفرته، وقبول توبته.

والله سبحانه وتعالى يريد من العبد أن يكون على صلة دائمة مع ربه، مستشعراً القرب منه، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى في الحديث القدسي: (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِـــي فَـــإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَـــيَّ بِشِبْرٍ (شِبْرًا) تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ (وَمَنْ) أَتَانِي يَمْـــشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً)(البخاري، 1422: 9/ 121)

وفرح الله عز وجل بتوبة عبده سبباً لأن يلجأ العبد لربه في كل أوقاته، لقوله صلى الله عليه وسلم: (لله أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ)(مسلم ، د،ت : 8/ 93) .

إن شعور العبد الدائم لربه سبحانه و الافتقار والالتجاء إليه، وكمال الحب له سبحانه وتعالى هي التي تضمن قيام العبد بواجبات العبودية لربه سبحانه وتعالى.

الفصل الرابع

الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بمجال العبادات

أولاً : مفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بالأوامر والنواهي

أ- إفراد الله تعالى بالعبادة .

ب- الالتزام بالصلاة والمحافظة عليها .

ت- التهجد لله تعالى في الليل .

ث- التوجه لله تعالى بعبادة الصوم .

ج- الإنفاق في سبيل الله بالسر والعلن .

ح- الاعتدال في الإنفاق .

خ- الإنفاق سبب في تعويض المال .

د- اجتناب قتل النفس التي حرم الله تعالى قتلها .

ذ- اجتناب الزنا .

- **الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بالأوامر والنواهي**

ثانياً : مفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بالدعاء

أ- التوجه لله تعالى بالدعاء .

ب- الطمأنينة بتحقق إجابة الدعاء .

ت- الدعاء بصرف عذاب جهنم عنهم .

ث- الدعاء للأزواج والذرية بالهداية والتوفيق للطاعة.

ج- الدعاء بمغفرة الذنوب والرحمة .

ح- الدعاء بأن يلهمه شكر نعمة الله تعالى عليه .

خ- الدعاء لله تعالى بأن يكون من الصالحين .

د- الدعاء لله تعالى بأن يكون قدوةً حسنةً للآخرين .

* **الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بالدعاء**

– **تمهيد**

خلق الله سبحانه وتعالى الإنس والجن ليمارس كل منهم عبوديته لله تعالى، والتي هـي غاية خلق الخلق ، وحيث إن مفهوم العبودية لله مفهوم شامل لكل ما يحبه الله ويرضـاه مـن الأقوال والأفعال، فقد افترض الله سبحانه وتعالى العبادات على خلقـه لتمثـل لهـم الـسعادة المنشودة، وتحيي القلوب ، لذلك يحتاج القلب إلى غذاء روحي يتزود به على مر الأيام، ليرتقي بالإنسان في مدارج القرب من الله تعالى ، ليتحصل بعد ذلك على الكرامات ففي الحديث القدسي قال صلى الله عليه وسلم ، قال الله تعالى :{وما تقرب إليّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّـذِي يَـسْمَعُ بِـهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَـئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ ..}(البخاري، د.ت، ح6021 ، 20 /158) .

والعبادات في الإسلام تكليف لضمير الإنسان وحده ، لا يتوقف على توسيط هيكـل أو تقريب كهانة ، يصلي حيث أدركه موعد الصلاة ، ويصوم ويفطر في داره أو في موطن عمله ويحج ليذهب إلى بيت لا سلطان فيه لأصحاب سدانة ، ولا تتقيد صلاة الجماعة بمراسم كهانـة أو إتاوة محراب " (القرضاوي ، 1975 : 151)

وهي مبنية على التيسير ورفع الحرج ، كما قال تعالى:﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ ﴾(البقرة ، آية : 286) ، وقد تميزت العبادات في الإسلام بأنها توازن بين أشواق الروح، وحقوق الجسد ، بين بواعث الدين ، ومطالب الدنيا ، الاعتدال بين العمل لهذه الحياة والعمل لمـا بعـد الحياة ، فلم يطلب الإسلام من المسلم المثالي أن يكون راهباً في دير ، أو عابداً في خلوة ، إنما طلب من المسلم أن يكون إنساناً عاملاً في الحياة (حقي ، 2001: 20)

، لذلك تجد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصحح منهج من اتجه للغلو في العبادات، وهـذا يظهر جلياً في قصة الرهط الذين جاءوا يسألوا عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم ثـم أرادوا أن يبتدعوا فيها، فقال لهم : (أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَـلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي) (البخاري ، 1422 : 7/ 2) .

وللعبادات مقاصد أخرى عدا أنها تعبدية فهي تعالج السلوك الأخلاقي ، والاجتمـاعي ، والنفسي لدى المسلم، فهي صلاح وزكاة لنفسه وقلبه ، فتكسبه الفضائل الحميدة ، وهـذه مـن الأهداف التي تسعى التربية الإسلامية لترسخها لدى المسلم، مما تكسب الشخصية المسلمة صفة التوازن والمرونة والتميز .

وآيات العبودية لله تعالى زخرت بالحديث عن العبادات بأشكالها المتعددة مـن صـلاة وزكاة ، ودعاء، والتي لها دلالات تربوية تساعد على ترسيخ العبودية لله تعالى ومنها :

أولاً : مفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بالأوامر والنواهي

احتوت الشريعة الإسلامية على أوامر ونواهي ، وواجب المسلم أن يلتزم بها فعلاً كان أو تركـاً ، قـال تعـالى : ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف ، آية : 3) ، واتباع النبي صلى الله عليه وسلم وطاعته فيما جاء بـه عـن ربـه سبحانه وتعالى ، قال تعـالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾(الحشر ، آية : 7) ، أي : اتبعوا أيها الناس ملة الإسلام وأحلوا حلالـه ، وحرمـوا حرامه ، وامتثلوا أوامره ، واجتنبوا نواهيه ، لأن الذي أنزل عليكم هذه الشريعة هـو ربكـم (طنطاوي ،1986: 14/ 379) .

فالخير والسعادة في إتباع أمره ، واجتناب نهيه ، والشقاء لمن خالف عن أمره ، وسلك ما نهى الله تعالى عنه .

والأوامر والنواهي جاءت بما يتوافق مع العقل ، لذلك قيل لأعرابي : لماذا أسـلمت ؟ قال لم أجد شيئاً أمر الإسلام به إلا وقد استحسنه العقل ، ولم أجد شيئاً نهى الإسلام عنه إلا وقد استقبحه العقل (محمود ،2004: 51) .

والأوامر تشمل الواجب فعله كالصلوات ، والزكاة ، والصوم، وغيرها وكذلك تـشمل المستحب فعله وهو السنة ، كالتهجد لله تعالى ، والتصدق بالمال وغيرها .

والنواهي تشمل المحرمات كالقتل والزنا وغيرها، وكذلك يشمل المكروه كالتبذير بالمال وغيره .

أ- إفراد الله تعالى بالعبادة :

حث الإسلام على إخلاص العبادة لله تعالى ، وجعله أساساً لقبول العمل عند الله تعالى، فالله سبحانه وتعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً لوجهـه الكـريم ، قـال تعـالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأنعام ، آية : 162) ، إن صـلاتي التـي أتوجه بها إلى ربى " وَنُسُكِي " أي عبادتي وتقربي إليه ، وهو من عطف العام على الخـاص ، وقيل المراد به ذبائح الحج والعمرة . " وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي " أي : ما أعمله فى حياتي من أعمـال، وما أموت عليه من الإيمان والعمل الصالح ، كل ذلك " لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " فأنا متجرد تجرداً كاملاً لخالقي ورازقي بكل خالجه فى القلب ، وبكل حركة في هذه الحيـاة (طنطـاوي ،1986: 5/ 311) .

ومن الآيات التي تدعوا لإفراده بالعبادة ، قوله تعـالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ (البينة ، آية : 5) ، أي جـاعلين ديـنهم

خالصاً له تعالى فلا يشركون به عز وجل "حُنَفَآءَ " أي مائلين عن جميع العقائد الزائغـة إلـى الإسلام وفيه من تأكيد الإخلاص ما فيه فالحنف الميل إلى الاستقامة، وسمي مائل الرجل إلـى الاعوجاج أحنف للتفاؤل ، وعن أبي قلابة: "بمؤمنين بجميع الرسل علـيهم الـسلام " ، وعـن مجاهد بمتبعين دين إبراهيم عليه السلام، وعن الربيع بن أنس بمستقبلين القبلة بالصلاة، وعـن آخرين بجامعين كل الدين " (الألوسي،د.ت : 15/ 261) .

وفي ظلال الآية يقول قطب : " وهذه هي قاعدة دين الله على الإطلاق :عبادة الله وحده ، وإخلاص الدين له ، والميل عن الشرك وأهله ، وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكـاة : " وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ "، عقيدة خالصة في الضمير ، وعبادة لله ، تترجم عن هذه العقيدة ، وإنفاق للمـال فـي سبيل الله ، فمن حقق هذه القواعد ، فقد حقق الإيمان كما أمر به أهل الكتاب ، وكما هو في دين الله على الإطلاق دين واحد ، وعقيدة واحدة ، تتوالى بها الرسالات ، ويتوافى عليها الرسـل ، دين لا غموض فيه ولا تعقيد ، وعقيدة لا تدعو إلى تفرق ولا خلاف (قطب،2004 : 6/ 3952) .

والعمل الذي يكون لله ويشاركه معه غيره فهو فاسد غير مقبول عند الله تعالى كما في الحديث القدسي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ) (مسلم ، د.ت: 8/ 223) ، ومعناه أنا غنى عن المشاركة وغيرها، فمن عمل شيئا لي ولغيري لم أقبله بـل أتركـه لـذلك الغير، والمراد أن عمل المرائي باطل لا ثواب فيه ويأثم به (النووي،1392 : 18/ 116).

ويذكر الغزالي في إحيائه قوله: " ينظر على قوة الباعث فإن كان الباعث الديني مساوياً للباعث النفسي تقاوما وتساقطا، وصار العمل لا له ولا عليه، وإن كان باعث الريـاء أغلـب وأقوى فهو ليس بنافع ، وهو مع ذلك مضرو مفضٍ للعقاب ...وإن كان قصد التقـرب أغلـب بالإضافة إلى باعث الآخر فله ثواب بقدر ما فضل من قوة الباعث الديني" (الغزالي، 2004 : 30) .

وهذا يؤكده المؤمن دائماً في صلاته خمس مرات في اليوم ، قـال تعـالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاتحة ، آية : 5) ،

وقدم سبحانه المعبود على العبادة فقال : " إِيَّاكَ نَعْبُدُ " ، لإفادة قصر العبادة عليه، وهو ما يقتضيه التوحيد الخالص (طنطاوي،1986: 1/ 27).

وعن أهمية الإخلاص على الفرد والجماعة يقـول سـابق : " والاتـصاف بـصفة الإخلاص والصدق يكسب الفرد النجاح والظفر ، والجماعة التي تتألف من أفـراد مخلـصين تتجه إلى الخير ، وتتنزه عن الدنايا ، وتترفع عن شهوات الدنيا، وتسير إلى غاياتها ، تظللها

المحبة، ويعمها الأمن والسلام ، ولقد كان التحلي بحلية الإخلاص سبباً في تطهير أنفس الصحابة من الرياء ، والنفاق ، والكذب ، فاندفعوا إلى غاياتهم الكبرى ، ينشدون إقامة الحق والعدل ، ويبتغون وجه الله ، وإعلان كلمته (سابق، د.ت:41) .

ومن فوائد الإخلاص لله تعالى أنه يقي المسلم من سيطرة ووساوس الشيطان ، فلا سبيل للشيطان في إغوائهم ، أو التزيين لهم ، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ * قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ (الحجر ، آية: 40-42) .

وكذلك من فوائده أنه يمنع صاحبه من الوقوع في المعاصي والمحرمات ، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ (يوسف ، آية : 24) .

إن الإسلام بذلك يحرر الإنسان من أي نية أو قصد لغير الله تعالى ، وذلك أن العبادة مظهر من مظاهر الخضوع والاستسلام ، والطاعة المطلقة لله سبحانه وتعالى .

ب- الالتزام بالصلاة والمحافظة عليها :

فرض الله تعالى الفرائض على المسلمين على الأرض ، وقد فرضت الصلاة ليلة الإسراء والمعراج في السماء، وهذا له دلالة ، فالإنسان الذي يقوم بالصلاة فكأنما يعيش معراجاً بروحه إلى السماء .

وقد أمر الله عباده المؤمنين بإقامة الصلاة ، فقال تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ (البقرة ، آية : 45)، وقد كان إقامة الصلاة وصية لقمان عليه السلام لابنه وهو يعظه ، قال تعالى : ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (لقمان ، آية : 17)، وفي الحديث عن معاذ بن جبل عندما أخبره النبي صلى الله عليه وسلم عن عمود الإسلام فقال : (ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟ قلت : بلى يا رسول الله قال رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة) (النووي ، 2002 : 1/ 101) ، وقيل في معنى الحديث أي ما يقوم به الدين كما يقوم الفسطاط على عموده هي الصلاة، وفي الرواية المشار إليها " وأن قوام هذا الأمر إقام الصلاة وإيتاء الزكاة " (**المباركفوري** ، 1984 : 1/ 100) .

وأمر الله سبحانه وتعالى بالاستعانة بالصلاة على نوائب الدهر، فقال تعالى : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ (البقرة ، آية : 45)، فالصلاة عونٌ للإنسان، وليس عوناً مادياً ، بل أعظم من ذلك ، فهي عونٌ على النوائب التي تنتاب الإنسان ،

وعون على ملازمة طاعة الله، وعون على الوصول إلى الله، لأنك تقف بين يدي الله وتناجيه بلا ترجمان، وتحمد الله وتشكره وتثبت له صفات الجلال والكمال (سالم ،63).

والصلاة هي الفرض الوحيد التي لا يسقط إثمها عن المسلم، ويجب المحافظة عليها في السفر والحضر و الأمن والخوف ، ومن علامات ومظاهر الإسلام الصلاة من تركها فقد كفر، لقوله صلى الله عليه وسلم : (يَقُولُ الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ) (ابن حنبل، 2001 :20/38)، وقد توعد الله تعالى تاركها بالغي يوم القيامة ، قال تعالى:﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴾ (مريم، آية :59) وقوله : "أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ " أي : تركوا الصلاة المفروضة ، وقيل : أخروها عن وقتها، وقيل : هو أن لا يصلي الظهر حتى يأتي العصر، ولا العصر حتى تغرب الشمس(البغوي، 1997: 5/ 241).

ومن آثارها على شخصية المسلم، انتزاع للنفس من ماديات الحياة وآلامها ، وتوجيه لها إلى الله بالذكر، وهذا يشعر النفس بالسعادة ، أما أثارها الاجتماعية فهي تشد من أواصر الصلات بين الجماعة، ويشعر كل واحد بأنه أخ لكل من في المسجد ، فتنتفي فوارق اللون والدم والثراء، فيشعر الفرد بأنه للجماعة، وتشعر الجماعة بأنها للفرد(سابق، د.ت : 116) ، وإن صلاة الجماعة في الإسلام إلى جانب ما لها من قيمة فكرية تشير إلى الأمل في تحقيق الوحدة الضرورية للبشر ، كحقيقة من الحقائق ، وذلك بالقضاء على جميع الفوارق التي ميزت بين إنسان وآخر) (القرضاوي، 1975 :231) ، وأما آيات العبودية لله تعالى التي تشير لهذا المفهوم ، قوله تعالى : ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٌ لَّا بَيۡعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴾ (إبراهيم ، آية : 31)، ويقصد بإقامة الصلاة كما يقول طنطاوي " المواظبة على أدائها في أوقاتها المحددة لها ، مع استيفائها لأركانها وسننها وآدابها وخشوعها ، ومع إخلاص النية عند أدائها لله تعالى (طنطاوي، 1986 :72/7).

ويذكر الشعراوي في تفسيره للآية " هو أمر صادر من الحق سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن المؤمنين في انتظار هذا الأمر لينفذوه فوراً ، فإنها تعطي شحنة وطاقة تحفِز النفس على المزيد من إتقان العمل؛ وكيف يقبل المصلي على العملَ بنفس راضية؛ ذلك أنه بالصلاة قد وقف في حضرة من خلقه ، ومن رزقه ، ومن كفله ، ولذلك يخرج منها هادئاً مطمئناً منتبهاً راضياً ، وإقامة الصلاة هي جماع القيم كلها؛ وهي من الأمور التي تصلح مكونات ماهية الإنسان ؛ الروح ومقوماتها ، والجسد ومقوماته " (الشعراوي ،1991 :2/ 7529).

ومن آيات العبودية لله تعالى قوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۖ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾ (الأنبياء ، آية : 73)، يقول السعدي في تفسيره " لشرف هاتين العبادتين وفضلهما، ولأن من كملهما كما أمر، كان قائماً بدينه، ومن ضيعهما، كان لما سواهما أضيع، ولأن الصلاة أفضل الأعمال، التي فيها حقه ، "وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ " أي: لا لغيرنا " عَابِدِينَ" أي: مديمين على العبادات القلبية والقولية والبدنية في أكثر أوقاتهم، فاستحقوا أن تكون العبادة وصفهم، فاتصفوا بما أمر الله به الخلق، وخلقهم لأجله " (السعدي ، 2000: 1/ 527) .

فالصلاة تعتبر منهج تربوي لأعمال الجسد والروح عند المسلم ، وكذلك تعديل لسلوك الأفراد، بالإضافة لكونها شعيرة تعبدية لله تعالى ، تجعل المسلم دائم الصلة والمناجاة لله تعالى، ولذلك كانت أكثر الصلاة عبادة يمارسها العبد في اليوم والليلة .

ت- التهجد لله تعالى في الليل :

حث الإسلام على الإكثار من عمل الخير ، وقد رغب في الزيادة على الفرائض و والاستزادة من التنفل لله تعالى ، ومن هذه الأعمال وأجلها الصلاة والتنفل بها في أوقاتها ، ومن أفضل هذه الأوقات هو التهجد في الليل ، والآيات التي تبين فضل قيام الليل كثيرة ، منها قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ (الإسراء ، آية : 79) ، فلا بد أن يشغل جزءاً من الليل في التهجد لله تعالى ، وأن يقلل أوقات نومه ، قال تعالى: ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ (الذاريات ، آية : 17) .

وفسرها البغوي بقوله : " والهجوع النوم بالليل دون النهار، والمعنى: كانوا يهجعون قليلاً من الليل، أي يصلون أكثر الليل، وقيل: كانوا قلَّ ليلة تمر بهم إلا صلَّوا فيها شيئًا، إما من أولها أو من أوسطها، وقيل : كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة وقيل : قل ليلة أتت عليهم هجعوها كلها ، وقيل : كانوا لا ينامون كل الليل ، و قال الحسن: لا ينامون من الليل إلا أقله، وربما نشطوا فمدوا إلى السحر" (البغوي ، 1997 : 7/ 372) ، وقوله تعالى : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (السجدة ، آية : 16).

ونقل القرطبي في تفسير الآية ، قوله : " والتجافي ، التنفل بالليل ، وقيل : صلاة العشاء التي يقال لها العتمة ، وقيل : التنفل ما بين المغرب والعشاء، وجمع القرطبي بين الآراء بأن من حافظ على الصلاة ثم يصلي الفجر فقد حصل التجافي " (القرطبي :200: 14/ 99) .

وأما الأحاديث التي رغبت في قيام الليل ، ما ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يترك قيام الليل ، وعلل ذلك بأنه يحب أن يكون عبداً شكوراً ، ففي الحديث عن عائشة رضي الله عنها (أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ (غُفِرَ لَكَ) مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ: أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا)(البخاري ، 1422: 6/ 135) .

وجعلته من صفات الصالحين ، قوله صلى الله عليه وسلم:(عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ، فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ ، وَهُوَ قُرْبَةٌ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ، وَمَكْفَرَةٌ لِلسَّيِّئَاتِ ، وَمَنْهَاةٌ عَنِ الإِثْمِ) (**البيهقي** ، **1344**: / 502) ، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يترك المسلم قيام الليل بعدما كان يقومه، وعاتب على ذلك عبد الله بن عمرو، فقال صلى الله عليه وسلم:(يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ)(النسائي ،2001: 2/ 117).

إن قيام الليل يعطي عباد الرحمن طاقة روحانية ، ونفحات ربانية تكون زاداً لهم في سائر يومهم ، فهو تربية لعباد الرحمن على التحمل والصبر، ومكابدة الشهوات والهوى .

ث- التوجه لله تعالى بعبادة الصوم :

فرض الله تعالى على عباده عبادات منها ما هو يومي أو ما هو سنوي ، ومن العبادات السنوية عبادة الصوم، وتأتي هذه الفريضة لتجدد للمسلم دينه ، وتمده بالنفحات الإيمانية لتكون له زاداً خلال العام ، وليتحصل من خلالها على التقوى، وهو مقصود الصوم ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة، آية : 183) ، و يذكر السعدي في تفسيره للآية كيف أن الصيام سبب من أسباب التحصل على التقوى ، قائلاً : " لأن فيه امتثال أمر الله واجتناب نهيه، فمما اشتمل عليه من التقوى: أن الصائم يترك ما حرم الله عليه من الأكل والشرب والجماع ونحوها، التي تميل إليها نفسه، متقرباً بذلك إلى الله، فهذا من التقوى، ومنها: أن الصائم يدرب نفسه على مراقبة الله تعالى، فيترك ما تهوى نفسه، مع قدرته عليه، لعلمه باطلاع الله عليه، ومنها: أن الصيام يضيق مجاري الشيطان، فبالصيام، يضعف نفوذه، وتقل منه المعاصي، ومنها: أن الصائم في الغالب، تكثر طاعته، ، ومنها: أن الغني إذا ذاق ألم الجوع أوجب له ذلك مواساة الفقراء المعدمين (السعدي ، 2000: 1/ 86) .

وفي ظلال الآية يقول قطب : " وهكذا تبرز الغاية الكبيرة من الصوم . . إنها التقوى ، فالتقوى هي التي تستيقظ في القلوب ، وهي تؤدي هذه الفريضة ، طاعة لله ، وإيثاراً لرضاه ، والتقوى هي التي تحرس هذه القلوب من إفساد الصوم بالمعصية ، ولو تلك التي تهجس في البال، والمخاطبون بهذا القرآن يعلمون مقام التقوى عند الله ، ووزنها في ميزانه ، فهي غاية

تتطلع إليها أرواحهم ، وهذا الصوم أداة من أدواتها ، وطريق موصل إليها ، ومن ثم يرفعها السياق أمام عيونهم هدفاً وضيئاً يتجهون إليه عن طريق الصيام . (قطب ،2004: 1/ 168) ولآيات الصوم في هذه السورة علاقة بآيات العبودية لله تعالى يقول البيضاوي " واعلم أنه تعالى لما أمرهم بصوم الشهر ومراعاة العدة وحثهم على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه بهذه الآية ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (البقرة ، آية : 186) ، على أنه تعالى خبير بأحوالهم سميع لأقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على أعمالهم تأكيداً له وحثاً عليه"(البيضاوي، د.ت : 1/ 106).

الصوم لغة: الإمساك (السيوطي ،1998: 1/ 236) .

أما **اصطلاحاً** : إمساك عن المفطر على وجه مخصوص مع النية (الخطيب ، 1415: 1/ 234) .

ومن فوائده الروحية والاجتماعية ، يعلم ضبط النفس ويساعد عليه، ويوجد في النفس ملكة التقوى ويربيها ، إنه يعوّد الأمة النظام والاتحاد والمساواة ، ويكون في المؤمنين عاطفة الرحمة ، وخلق الإحسان (الجزائري ،1979 : 316) .

والصوم الذي يريده الإسلام ، صوم يضبط عند المسلم الاستجابات بما يحبه الشرع إذا تعرض لمثيرات منهي عنها ، كما في الحديث : (وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ)(البخاري ،1422: 3/ 26) ، والصوم يضبط أقوال وأفعال المسلم بضوابط الشرع ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ)(البخاري ،1422: 3/ 26) ، صوم يضبط عمل الجوارح والشهوات ، كما يشير إلى هذا المعنى الحديث الشريف: (مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ) (البخاري ،1422: 3/ 26) .

ومما سبق يتبين الحكمة من الصيام ، ضبط لجوارحه، فهو تربية للمسلم في كل ما يصدر عنه من أقوال ، وأفعال ، وانفعالات ، وسلوك .

ج- الإنفاق في سبيل الله بالسر والعلن :

تنوعت العبادات في الإسلام منها بدنية كالصلاة ، والصيام ، ومنها عبادات مالية كالزكاة، وقد فرض الله تعالى الزكاة على من يملك النصاب مرة في العام ، وندب التصدق بالمال في أيام العام ، وقد جعل الله تعالى في أموال الأغنياء حق للفقراء ، والمحتاجين ، وابن السبيل ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ (المعارج ، الآيتان : 24- 25).

والزكاة ركن من أركان الإسلام ، ففي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ)(البخاري ، 1422: 1/ 11) .

ويقصد بالزكاة **لغة:** الزيادة (المناوي،1410: 387) .

والزكاة **اصطلاحاً** : اسم لما يخرج عن مال أو بدن على وجه مخصوص (الرملي، 1984: 3/ 43) .

والزكاة تعني الطهارة والنماء ، طهارة لنفس الغني من الشح البغيض ، وطهارة لنفس الفقير من الحسد والضغن ، وطهارة للمال لتعلق حق الغير به ، وهو نماء لشخصية الغني وكيانه المعنوي النفسي (القرضاوي ، 1975 : 160).

وأما آيات العبودية لله تعالى التي تحدثت عن الزكاة والإنفاق في سبيل الله ، منها قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾(سبأ ، آية : 39) ، أي نفقة واجبة، أو مستحبة، على قريب، أو جار، أو مسكين، أو يتيم، أو غير ذلك (السعدي ،2000: 1/ 681) .

ومن آيات الإنفاق ، قوله تعالى : ﴿ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴾ (إبراهيم ، آية : 31) ،

ويقول قطب في تفسيره لمعنى الإنفاق بالسر والعلن " وينفقوا مما أنعمنا عليهم به من الرزق سراً وعلانية، سراً حيث تصان كرامة الآخذين ومروءة المعطين ، فلا يكون الإنفاق تفاخراً وتظاهراً ومباهاة ، وعلانية حيث تعلن الطاعة بالإنفاق وتؤدى الفريضة ، وتكون القدوة الطيبة في المجتمع ، وهذا وذلك متروك لحساسية الضمير المؤمن وتقديره للأحوال، قل لهم : ينفقوا ليربو رصيدهم المدخر من قبل أن يأتي يوم لا تنمو فيه الأموال بتجارة ، ولا تنفع كذلك فيه صداقة، إنما ينفع المدخر من الأعمال " (قطب ،2004: 4/ 2106) ، ويوضح الشعراوي متى يكون الإنفاق بالسر ، ومتى يكون بالعلن، حيث يرى " أن الحق سبحانه يأمرنا بأن ننفق سراً وعلانية ، وهكذا يشيع الحق الإنفاق في أمرين متقابلين؛ فالإنفاق سراً لا يقع الإنسان فريسة المباهاة؛ والإنفاق علناً كي يعطي غيره من القادرين أسوة حسنة ، ولكي تمنع الآخرين من أن يتحدثوا عنك بلهجة فيها الحسد والغيرة مما أفاء الله عليك من خير .اجعل الصدقة التطوعية سراً ، واجعل الزكاة علانية حتى يعلم الناس أنك تؤدي ما عليك من حقوق الله وتكون بالنسبة لهم أسوة فعلية، وعظة عملية ، واجعلوا من أركان الإسلام عظة سلوكية " (الشعراوي،1991: 12/ 7531).

ويتضح مما سبق أن الإسلام سبق الآخرين في علاج المشكلات التي تواجه المجتمع، ومنها الفقر وإيجاد الحلول له ، من خلال المشاركة الفاعلة من الأفراد ، وبذلك فالإسلام ينمي عند الفرد المسلم الايجابية و العمل الجماعي .

ح- الإنفاق سبب في تعويض المال :

حث الإسلام على الانفاق في سبيل الله تعالى ، وجعل الانفاق سبباً في تعويضه ، وإخلافه ، في الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾(سبأ ، آية : 39) ، قيل في معنى يخلفه : " و يخلفه إن شاء إذا رأى ذلك صلاحاً كإجابة الدعاء ، قاله ابن عيسى ، والثاني : يخلفه بالأجر في الآخرة إذا أنفقه في طاعة ، الثالث : معناه فهو أخلفه لأنه نفقته من خلف الله ورزقه ، قاله سفيان بن الحسين " (الماوردي، د.ت:4/ 453) ، وقيل : يخلفه عليكم ؛ يقال: أخلف له وأخلف عليه ، أي يعطيكم خلفه وبدله ، وذلك البدل إما في الدنيا وإما في الآخرة (القرطبي ، 2003: 14/ 307) ، أما ابن كثير يقول : " أي يرزق من يشاء من خلقه ويعطيه عطاء كثيرًا جزيلا بلا حصر ولا تعداد في الدنيا والآخرة (ابن كثير،2000 : 2/ 277) ، كما جاء في الحديث " اِبْن آدَم أَنْفِقْ أُنْفِق عَلَيْك " (مسلم ، د.ت : 3/ 77) ، وفي الصحيح " مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا. وَيَقُولُ الآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا " (مسلم ، د.ت : 3/ 83) ، ويقول القرضاوي : وإن كان في الإنفاق نقص ظاهر فإن وراءه زيادة حقيقية ، زيادة في مال المجموع ، وزيادة في مال الغني نفسه ، فإن هذا الجزء القليل الذي يدفعه يعود عليه أضعافه من حيث يدري أو لا يدري (القرضاوي ، 1975 : 260) .

حرص الإسلام على ربط المسلم بالآخرة، وأن يجعل من متاع الدنيا ومادياتها سبباً لتحصيله على الدرجات العالية يوم القيامة، فالمسلم يعلم أن المال هو لله تعالى وهو مستخلف فيه .

خ- الاعتدال في الإنفاق :

أمر الله سبحانه وتعالى بالاعتدال و التوازن في الأمور المادية والمعنوية ، وهذا ما اتصفت به الشريعة الإسلامية ، فقال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (البقرة ، آية 143) والإسلام إذ أمر بالإنفاق فقد حث على الاعتدال فيه، وهو صفة محمودة واقعة بين صفتين ذميمتين ، وهما الإسراف ، والإقتار .

ويقصد بالإنفاق : يطلق على المال المصروف في النفقة (الجمل ،د.ت : 9/ 343).

وقد نهى الإسلام عن إسراف وتبذير المال ، فقال تعالى : ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ (الأعراف ، آية :31) ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾ (الإسراء ، آية : 26–27) ويقصد بالإسراف : التبذير، ومجاوزة القصد ، وقيل : أَكل ما لا يحل أَكله ، وبه فسر قوله تعالى :﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ﴾، وقيل : الإسراف : وضع الشيءِ في غير موضعه، أَو هو ما أنفق في غير طاعة الله عز وجَل ، وهو قول سفيان ، زاد غيره : قليلاً كان أو كثيراً، كالسرف ، محركة ،وقال إياس بن معاوية : الإسراف : ما قصر به عن حق الله (الزبيدي، د.ت:23/ 432) ، والإسراف بمعناه العام يشمل الماديات كالأكل والشرب ، واللباس، و الاستهلاك ، ومظاهر الزينة . وكذلك الأمور المعنوية كالإسراف في المعاصي ، والتصديق بالأمور الغيبية دون برهان .

وضد الإسراف ، التقتير : وهو ضيق العيش (ابن سيده ، 2000: 6/ 328) .

وفي المقابل نهى الإسلام عن التقتير والبخل ، فقال تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ (الإسراء ، آية : 29) ، وقد توعد الله تعالى الذين يكنزون المال ولا ينفقون منه في سبيل الله تعالى بالعذاب ، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (التوبة ، آية :34) ، و المراد بهم البخلاء من المسلمين ، وترى طائفة من العلماء أن المراد به كل من كنز المال، ولم يخرج الحقوق الواجبة فيه ، سواء أكان من المسلمين أم من غيرهم (طنطاوي،1986: 6/ 127).

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في معرض حديثه عن صفات عباد الرحمن صفة الاعتدال في الانفاق ، وجعلته وسطاً بين الإفراط والتفريط ، قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ (الفرقان، آية : 67) ، وقد ذكر الطبري المقصود، بالإسراف والإقتار في النفقة ،" فقال بعضهم: الإسراف ما كان من نفقة في معصية الله ، والإقتار: المنع من حقّ الله ، وابن عباس قال: هم المؤمنون لا يسرفون فينفقون في معصية الله، ولا يُقتِرون فيمنعون حقوق الله تعالى ،.. وعن مجاهد، قال: لو أنفقت مثل أبي قبيس ذهبا في طاعة الله ما كان سرفا، ولو أنفقت صاعا في معصية الله كان سرفا ،.. وقيل : في النفقة فيما نهاهم وإن كان درهما واحدا ، ولم يقتروا ولم يُقصِّروا عن النفقة في الحق ،.. وقيل : لم يسرفوا فينفقوا في معاصي الله كلّ ما أنفق في معصية الله ، وإن قلّ فهو إسراف ، ولم يقتروا فيمسكوا عن طاعة الله ، وما أُمْسِكَ عن طاعة الله، وإن كثر فهو إقتار، وقيل: كلّ شيء أنفقته

في غير طاعة الله فهو سرف.. وقال آخرون: السرف: المجاوزة في النفقة الحدّ، والإقتار: التقصير عن الذي لا بدّ منه ،.. وقيل: لا يجيعهم ولا يعريهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد أسرف ،وقال آخرون: الإسراف هو أن تأكل مال غيرك بغير حق ،.. وقيل : ليس المسرف من يأكل ماله، إنما المسرف من يأكل مال غيره، قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك، قول من قال: ما جاوز الحدّ الذي أباحه الله لعباده إلى ما فوقه، والإقتار: ما قصر عما أمر الله به(الطبري،2000: 19/ 298) .

أما المقصود بقوله : ﴿قَوَامًا﴾،قيل : النفقة بالحقّ ، قال آخرون : القوام أن ينفقوا في طاعة الله، ويمسكوا عن محارم الله ، وقال آخرون : القوام أن لا تنفق في غير حقّ، ولا تمسك عن حقّ هو عليك ، وهو الشيء بين الشيئين، فمعنى الآية : وكان إنفاقهم بين الإسراف والإقتار قواما معتدلا لا مجاوزة عن حد الله، ولا تقصيرا عما فرضه الله، ولكن عدلا بين ذلك على ما أباحه جلّ ثناؤه، وأذن فيه ورخص (الطبري ،2000: 19 /302) .

والإسلام إذ يحذر من الإسراف في المال فإنه يوصي بالإمساك عن بعض المال وعدم إنفاقه كله ولو كان في سبيل الله تعالى ، كما في حديث عامر بن سعد عن أبيه عندما أراد أن يتصدق بماله كله فقال : (أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَىْ مَالِى قَالَ « لاَ ». قَالَ قُلْتُ أَفَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ قَالَ « لاَ الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ) (مسلم ،د.ت :5/ 71).

فالإسلام ينهي عن الإسراف والتقتير لما فيه من اختلال في تحقيق التوازن الاجتماعي ، فهاتان الصفتان تؤديان بالمجتمع إلى الهاوية ، وتؤديان كذلك لانحراف في الفكر والسلوك ، والإسلام يربي المسلم على ضبط تصرفاته وفق معايير الشرع .

ث- اجتناب قتل النفس التي حرم الله تعالى قتلها :

حافظ الإسلام على حياة الآخرين وخاصة المسلم ، وجاءت الشريعة الإسلامية بكليات للدين وهي خمسة ، منها حفظ النفس ، وعدم الاعتداء عليها أو إزهاقها ، وقد شدد العقوبة على مرتكبها في الدنيا والآخرة ، ولم توجد عقوبة شنيعة كعقوبة القاتل العمد لاجتنابه حيث قال تعالى : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾(النساء، آية : 93) ، وإن أول جريمة للقتل في البشرية يتحمل وزرها ابن آدم حيث تجرأ على القتل ، قال تعالى : ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ ﴾(المائدة،آية : 32) .

ويذكر البيضاوي في تفسير الآية قوله : " من حيث إنه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرأ الناس عليه أو من حيث إن قتل الواحد وقتل الجميع سواء في استجلاب غضب الله سبحانه وتعالى والعذاب العظيم (البيضاوي ،د.ت: 1/ 246) .

وقد نهت السنة النبوية عن استباحة القتل إلا بإحدى ثلاث ، لقوله صلى الله عليه وسلم: (لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللَّهِ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ الثَّيِّبُ الزَّانِ وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ) (مسلم ،د.ت :5/ 106) ، بل تعدى النهي عن قتل المستأمن والذمي ، لقوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا) (البخاري، 1422: 4/ 99) ، هكذا يتبين حرص الإسلام على صيانة الدم الإنساني .

أما آيات العبودية لله تعالى التي وضحت هذا المقصد ، قوله تعالى في ذكره لصفات عباد الرحمن : ﴿ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ (الفرقان ،آية : 68) ، أي : ولا يقتلون النفس التى حرم الله تعالى قلتها لأي سبب من الأسباب، إلا بسبب الحق المزيل والمهدر لعصمتها وحرمتها ، ككفر بعد إيمان ، وزنا بعد إحصان ، أو قتل نفس بغير ذنب يوجب قتلها (طنطاوي ، 1985: 10/ 75) .

وصون النفس يعطي الحياة الإنسانية الأمن ، كما يقول قطب : " والتحرج من قتل النفس إلا بالحق مفرق الطريق بين الحياة الاجتماعية الآمنة المطمئنة التي تحترم فيها الحياة الإنسانية ويقام لها وزن؛ وحياة الغابات والكهوف التي لا يأمن فيها على نفسه أحد ولا يطمئن إلى عمل أو بناء (قطب ،2004: 5/ 2579) .

لما كانت النفس الإنسانية لها حرمتها ، وعدم التعدي عليها بإزهاقها جعل الإسلام عقوبة القاتل وجزاؤه من جنس العمل ، فقد أوجب على نفسه القصاص حمايةً لنفسه و للآخرين ، قال تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة ، آية : 179) ، فلو علم القاتل أنه سيقتل لامتنع عن القتل .

ومما سبق يتبين حرص الإسلام على إرساء قواعد الأمن والاستقرار في المجتمع الإسلامي ، ليمارس المسلم عبوديته لله تعالى ، وتفعيل الجانب الوقائي للحد من جريمة القتل قبل وقوعها ، ثم الجانب العلاجي بعد ارتكابها .

ج – اجتناب كبيرة الزنا :

اتصفت الشريعة الإسلامية بالاعتدال في الأمور كلها ، فأعطت للجسد حقه ومنها قضاء شهوته ، وجعل قضاء الشهوة بما شرعه من الزواج ، بل ورغب الإسلام فيه ، ودل على البديل في حال عدم امتلاك الباءة ، كما في الحديث : (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ

مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ)(مسلم،د.ت :4/ 128) .

وقد نهى الله تعالى عن الاقتراب من الزنا فضلاً عن الوقوع فيه، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ (الإسراء ، آية : 32) ، والنهي عن قربانه أبلغ من النهي عن مجرد فعله، لأن ذلك يشمل النهي عن جميع مقدماته ودواعيه فإن: " من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه " خصوصاً هذا الأمر الذي في كثير من النفوس أقوى داع إليه، ووصف الله الزنا وقبحه بقوله: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ﴾ أي: إثما يستفحش في الشرع والعقل والفطر لتضمنه التجريء على الحرمة في حق الله وحق المرأة وحق أهلها أو زوجها وإفساد الفراش واختلاط الأنساب وغير ذلك من المفاسد (السعدي ،2000: 1/ 457) .

الزنا اصطلاحاً : " إيلاج الذكر بفرج محرم لعينه خال عن الشبهة مشتهى بأن كان فرج آدمي حي يوجب الحد (الخطيب ،د.ت : 4/ 144) .

أما آيات العبودية لله تعالى فقد نهت عن الزنا ، فمن صفات عباد الرحمن أنهم لا يزنون، قال تعالى : ﴿ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ (الفرقان ، آية : 68) ، قال القرطبي في تفسيره : ﴿ وَلَا يَزْنُونَ ۚ ﴾ فيستحلون الفروج بغير نكاح ولا ملك يمين. ودلت هذه الآية على أنه ليس بعد الكفر أعظم من قتل النفس بغير الحق ثم الزنا ؛ ولهذا ثبت في حد الزنا القتل لمن كان محصنا أو أقصى الجلد لمن كان غير محصن (القرطبي ،2003: 13/ 75) .

والتحرج من الزنا هو مفرق الطريق بين الحياة النظيفة التي يشعر فيها الإنسان بارتفاعه عن الحس الحيواني الغليظ ، ويحس بأن لالتقائه بالجنس الآخر هدفاً أسمى من إرواء سعار اللحم والدم ، والحياة الهابطة الغليظة التي لا هم للذكران والإناث فيها إلا إرضاء ذلك السعار ، ومن أجل أن هذه الصفات الثلاثة مفرق الطريق بين الحياة اللائقة بالإنسان الكريم على الله؛ والحياة الرخيصة الغليظة الهابطة إلى درك الحيوان ، من أجل ذلك ذكرها الله في سمات عباد الرحمن ، أرفع الخلق عند الله وأكرمهم على الله (قطب ،2004: 5/ 2579).

وأضرار الزنا على الأفراد والمجتمع هدم العلاقات الأسرية والاجتماعية بين الناس ، والعزوف عن الزواج الشرعي ، وظهور أجيال مجهولي النسب ، وانتشار الأمراض الخطيرة، وله آثار نفسية على الأفراد ، ومنها كما يقول محمود " يوجب الفقر ، ويورث صاحبه المقت بين الناس ، وانعدام الثقة والعاطفة الصادقة في الأسرة ، وانتشار مهنة البغاء " (محمود ، 2004 ، 106) .

فالإسلام اهتم بالجانب الوقائي قبل الوقوع في فاحشة الزنا ، وذلك بتحريم مقدمات الزنا ، فقام بتهذيب الغرائز بما يتوافق مع الفطرة السليمة ، وهو بذلك حافظ على الأسرة

والعلاقات الصحيحة بينها، وكذلك حفاظاً على المجتمع من السقوط في الهاوية ، وما يترتب عليه من جرائم تتبع الزنا كالقتل .

- **الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بالأوامر والنواهي**

1- إخلاص القصد في الأقوال والأفعال الظاهرة و الباطنة لله تعالى :

إن من أهم ما أمر الشرع به، الإخلاص لله تعالى في كل ما يصدر عن المسلم من الأقوال، والأفعال ، لقوله تعالى :﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾ (البينة،آية:5)، ولقوله صلى الله عليه وسلم : (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ (أَوِ امْرَأَةٍ) يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)(البخاري ، 1422 :6/1) .

لذلك ينبغي على المسلم أن يجعل حياته، ومماته لله تعالى، تأكيداً لقوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنعام،آية:163)، ويعقّب قطب على الآية بقوله: " إنه التجرد الكامل لله ، بكل خالجة في القلب، وبكل حركة في الحياة ، وبالصلاة والاعتكاف ، وبالمحيا والممات وما وراءه، بالشعائر التعبدية، وبالحياة الواقعية .إنها تسبيحة " التوحيد " المطلق، والعبودية الكاملة، تجمع الصلاة والاعتكاف والمحيا والممات، وتخلصها لله وحده " لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ "، القوام المهيمن المتصرف المربي الموجه الحاكم للعالمين في إسلام كامل لا يستبقي في النفس ولا في الحياة بقية لا يعبدها لله ، ولا يحتجز دونه شيئاً في الضمير ولا في الواقع" (قطب ،2004: 3/ 1240) وهذا أهم مقصد لتحقيق العبودية الحقة لله تعالى.

2- إشاعة التربية على التميز ، فالمسلم متميز عن الآخرين في عباداته، وإكثاره من النوافل :

رسخت الشريعة الإسلامية التميز لدى المسلم في حياته كلها ، في سلوكه، وأقواله ، وانفعالاته ، ووجدانه ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يغرس في أصحابه ثقافة التميز خاصة في الجانب الروحي فقال في حق عبد الله بن عمر : (نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ)(البيهقي،1422: 2/ 501)، فالمسلم يؤدي ما عليه من الفرائض من صلاة وصيام، وتجاوز ذلك إلى أداء النوافل كقيام الليل، والصدقة، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴾ (الفرقان، آية : 64) ، ويذكر قطب في تفسيره للآية: " والتعبير يبرز من الصلاة السجود والقيام لتصوير حركة عباد الرحمن، في جنح الليل والناس نيام ، فهؤلاء قوم يبيتون لربهم سجداً وقياما، يتوجهون لربهم وحده، ويقومون له وحده، ويسجدون له وحده ، هؤلاء قوم مشغولون عن النوم المريح اللذيذ ، بما هو أروح منه وأمتع، مشغولون بالتوجه

إلى ربهم ،وتعليق أرواحهم وجوارحهم به، ينام الناس وهم قائمون ساجدون؛ ويخلد الناس إلى الأرض وهم يتطلعون إلى عرش الرحمن ،وهم في قيامهم وسجودهم وتطلعهم وتعلقهم تمتلـــئ قلوبهم بالتقوى"(قطب ،2004: 5/ 2578).

فساعات عباد الرحمن في ظلمات الليل مشغولة بالتوجه لله تعالى يعبدونه لا يشركون به أحداً، إنهم يبيتون لربهم في ظلمات الليل ، بعيدا عن كل رياء ورغبة في سمعة أو مغـــانم ، من سعادتهم لقلوبهم وتنوير لبصائرهم ، وطمأنينة لنفوسهم ، وشحن لقواهم المعنوية بطاقـــات روحانية عظيمة لا يحصلون إلا بأداء العبادة الصادقة المخلصة لربهم عز وجـــل ، وبالـــصلة الروحية حينما يقفون خاشعين بين يدي خالقهم ، ويتوجهون إليـــه (حمـــودة ، 2004: 28) .

ومن مظاهر التميز في الشخصية المسلمة إنفاقه للمال، وعدم اكتنازه، قـــال تعـــالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران،آية:92) .

قال البغوي في تفسيره للآية:" لن تنالوا شرف الدين والتقوى حتـــى تتـــصدقُوا وأنـــتم أصحاء أشحاء" (البغوي،1997: 66/2) .

ومن مظاهر التميز في الشخصية المسلمة، تعزيز الجانب الجمالي لديها، وذلـــك مـــن خلال النظافة، والتزين، والتجمل، قال تعـــالى:﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ (الأعراف،آية:31) ، وعن مقاصد الصلاة عدا التعبدية منهـــا كمـــا يقول القرضاوي: " فالصلاة نظافة وتزين وتجمل لما يشترط لها من الطهـــارة "(القرضـــاوي، 1975 : 217) .

فالمسلم المتميز الذي تنعكس الأوامر والنواهي عليه، لتظهر على سلوكه، وفي علاقتـــه مع ربه عز وجل، و تعامله مع الآخرين.

3- المشاركة الإيجابية الفاعلة للأفراد في المجتمع الإسلامي:

حث الإسلام أفراد المجتمع الإسلامي على المشاركة الفاعلة الإيجابية في حل مـــشاكله والتحديات التي تواجهه ، فلا يكتفي الإسلام بدور أولي الأمر من المؤســـسات الحكوميـــة، أو الأهلية، إنما يتطلع لدور الأفراد، فكل فرد مسئول عن أهل بيته، ثم جيرانه، ثم الأبعد فالأبعد.

قال صلى الله عليه وسلم: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ (وَهُوَ مَسْئُولٌ) عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَـــسْئُولٌ عَـــنْ رَعِيَّتِـــهِ قَـــالَ وَحَـــسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُـــمْ رَاعٍ وَمَـــسْئُولٌ عَـــنْ رَعِيَّتِـــهِ) (البخاري، 1422: 3/ 151).

ومن مظاهر المشاركة الإيجابية للأفراد في المجتمع الإسلامي، مساهمة الجميع في أداء الزكاة، كزكاة المال لمن يملكه بعد بلوغه النصاب ، ولم يكتف الشرع بأداء الفريضة للأغنياء، إنما شرع زكاة الفطر لكل مسلم مهما بلغ من العمر، ولعل السر في ذلك أن الإسلام يريد من المسلم ألا يكون سلبياً ماداً يده دائماً للآخرين حتى لو كان فقيراً محتاجاً . بل يعلمه العطاء و الإيجابية، وكذلك التصدق من المال في باقي أوقات العام نافلةً وتطوعاً .

4- تنمية الوازع الديني من خلال الامتثال للأمر والنهي:

من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية التي تسعى لتنميتها لدى المسلم الامتثال لأوامرها، والانتهاء عن نواهيها ، ويبلغ المؤمن في الدرجات عند الله تعالى بقدر التزامه بها ، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ (الأحزاب،آية:36).

لذلك أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بأنواع العبادات: كالصلاة، والصيام، والتي من شأنها أن تقربهم إلى الله تعالى، وجعل له حدوداً منع عباده من الاقتراب منها ، ألا وهي المحرمات، لقوله صلى الله عليه وسلم: (أَلَا إِنَّ حِمَى اللهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ) (البخاري، 1422: 1/ 20) فنهاهم عن قتل النفس، والاقتراب من الزنا .

ولما كانت النفس البشرية تميل بصاحبها نحو التقصير، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (يوسف،آية:53)، سعى الإسلام لتشكيل ضابط وتحكم للسلوك الصادر عن المسلم، وذلك من خلال تنمية الوازع الديني، أو ما يسمى بالضمير، ليقوم بمحاسبة النفس على تقصيرها في حق الله تعالى، ليبادر بعد ذلك للقيام به.

5- تعميق محور الاعتدال والوسطية في شخصية المسلم وذلك من خلال الالتزام بالمعايير و الموازين التي حددها الشرع :

إن الإسلام إذ يأمر بأداء العبادات فإنه حدد لها الضوابط والشروط حتى تقبل عند الله تعالى، ولا يأثم من خلالها لا إفراط ولا تفريط، منها المتعلقة بالعبادات كالصلاة، والزكاة، فنهى الإسلام عن التنطع في الدين والتشدد في غير مكانه، كما في خبر الرهط الذين سألوا عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم قالوا : (أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ للهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي) (البخاري،1422: 2/7) .

، ومنها المتعلقة بالعبادات المالية، فشرع الإنفاق لكن دون إسراف أو تقتير، وفي ذكر صفات عباد الرحمن قـــال تعـــالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ (الفرقان،آية: 67) .

ووضح قطب السبب في النهي عن الإسراف والتقتير، بقوله : " الإسلام يقيم بناءه كلـــه على التوازن والاعتدال ، والمسلم مع اعتراف الإسلام بالملكية الفردية المقيدة ليس حـــراً فـــي إنفاق أمواله الخاصة كما يشاء كما هو الحال في النظام الرأسمالي ، وعند الأمم التي لا يحكـــم التشريع الإلهي حياتها في كل ميدان ، إنما هو مقيد بالتوسط في الأمرين الإسراف والتقتيـــر ، فالإسراف مفسدة للنفس والمال والمجتمع ؛ والتقتير مثله حبس للمال عن انتفاع صـــاحبه بـــه وانتفاع الجماعة من حوله، والإسراف والتقتير يحدثان اختلالاً في المحيط الاجتماعي والمجال الاقتصادي " (قطب،2004: 5/ 2578) .

أما عن أضرار الإسراف على الفرد والجماعة كما يذكر الطريقي: " في الجانب الديني: لأنه يعرِّض نفسه للعقوبة، وفيه اتباع للشيطان المنهي عنه، وأما الجانب النفسي: يؤدي لقـــسوة القلب، والإدمان على المخدرات ، أما الجانب الاجتماعي: ففيه كسر قلوب الفقراء والمساكين ، وحرمان المستحقين من هذا المال الفائض ، وأما الجانب الاقتصادي : فـــي إهـــدار الأمـــوال وإضاعتها ، واهتزاز اقتصاد الدولة ، وأما الجانب البدني: فيما يتعلق بالأغذية والأدوية، فإنـــه متى أسرف في استعمالها أصيب بعلل كثيرة " (الطريقي، 1421: 1/ 127) .

لذلك تتبين الحكمة من تحريم الإسراف والتقتير، لما لهما من تداعيات خطيـــرة علـــى مناحي المجتمع الإسلامي، وأفراده ، والالتزام بهذه المعايير والضوابط يعتبـــر واجبـــاً علـــى المسلمين .

6- تفعيل دور التربية الوقائية أولاً، ثم العلاجية لمعالجة كثير من المشكلات التي تواجـــه المجتمع الإسلامي:

اهتم الإسلام بالجانب الوقائي للحد من الوقوع في المشكلات ، ولم يكتـــف بإيجـــاد الحلول للمشكلات التي تواجه المجتمعات، سواء كانت مشكلات اجتماعية، أو اقتصادية كجانب علاجي للمشكلة، لذلك نهى الإسلام عن اجتناب الزنى، قـــال تعـــالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ (الإسراء،آية:32).

وقد نهى الإسلام عن مقدمات الزنى التي من شأنها أن تثير الغرائز والشهوات الكامنة في النفوس ، ومن هذه المقدمات كما يقول محمود : " تحريم الاختلاط بين الرجال والنساء، ووجوب الاستئذان قبل الدخول ، وتحريم مصافحة النـــساء، وتحـــريم النظـــر للأجنبيـــات، وتحريم اختلاء الرجل بالمرأة، وحرمة التبرج " (محمود ، 2004 ، 103)

كما وأنه أمر بالإنفاق من المال درءاً للوقوع في الشح المؤدي إلى سفك الدماء، وارتكاب المحرمات، ودمار المجتمعات، قال صلى الله عليه وسلم: (واتقوا الشح فإنه أهلك من كان قبلكم وحملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم) (البخاري، 1989: 1/ 171)، أو حتى لا يفقد ماله بالتبذير .

7- التأكيد على مبدأ النفع في الإسلام :

حث الإسلام على مبدأ النفع للآخرين ، فالإسلام قائم على تحقيق المنفعة التي لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية، وقد جعل الله سبحانه وتعالى محبته لمن نفع الآخرين، قال تعالى: (أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس)(الألباني،د.ت:2/ 359)، ونظائر ذلك كثير، منها: الإنفاق في سبيل الله تعالى من زكاة، وصدقة، وكشف الكرب، وتقديم المساعدة الآخرين.

فالزكاة مظهر من مظاهر نفع الآخرين، لذلك يذكر القرضاوي بعضاً من مقاصد الزكاة قائلاً: " فالزكاة نماء لشخصية الفقير حيث يحس أنه ليس ضائعاً في المجتمع ، ونماء للمال وبركة فيه ، وهو وسيلة من وسائل الضمان الاجتماعي ، وفيها تقريب للمسافة بين الأغنياء والفقراء " (القرضاوي ، 1975 : 160).

ومن خلالها يقاس إيمان المسلم لأن النفس جبلت على حب المال ، والإسلام يفتح أمام الفقير أبواباً للعمل بما يتحصله من المال فيستطيع أن يبني حياته في استثماره للمال ، وتتكرر له الفرصة في كل عام ، وهذا ما أراده الإسلام من المجتمع الإسلامي أن يكون كالجسد الواحد.

8- تقويم وتعديل سلوك المسلم:

من المبادئ التي قام عليها الشرع الإسلامي ومن أجله شرعت الشرائع، وبعث الله سبحانه وتعالى الرسل، تعديل وتهذيب السلوك لدى البشر بما يتوافق مع الفطرة السليمة التي فطر الله تعالى الناس عليها وهذا المقصد وضحه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ) (ابن حنبل، 1421:14/ 512) .

ومن الفرائض التي شرعها الله تعالى لتعديل السلوك وتهذيبه كمقصد آخر عدا الجانب التعبدي، الصلاة قال الله تعالى فيها: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ (العنكبوت،آية:45).

ويذكر القرضاوي مقاصد أخرى للصلاة عدا الجانب الروحي بقوله:" والصلاة لها مقصد عظيم عدا الجانب التعبدي فهي تعالج أنماط السلوك غير السوي عند المسلم في جوانب الشخصية المتعددة منها الخلقية ، والاجتماعية ، والنفسية"، ويقول القرضاوي في معنى ذلك:

" فالصلاة تغرس في مقيمها الروح الرياضية ،فالجسم له عمل، والعقل يعمل متــدبراُ متفكــراً، والقلب مستحضر رقابة الله تعالى ، وهي قوة روحية نفسية فإذا أحزن النبي صـــلى الله عليــه وسلم شيء فزع إلى الصلاة، والمؤمن يشعر في الصلاة بالسكينة والرضا والطمأنينة، وكــذلك تعالج انحراف سلوكهم، فالصلاة تقوي فعل الخير، وترك الشر، ومجانبة الفحــشاء والمنكــر، والتغلب على نوازع الكسل والهوى وجوانب الضعف الإنساني" (القرضاوي، 1975 :217).

أما عن مقاصد الصوم يقول سابق: " والصيام درس عملي في أخذ النفس بالفــضائل ، وحملها على الاتصاف بكل ما هو حسن في جميع الحالات ، وبذلك تزكو وتطهــر ، ويــصبح الإنسان مأمول الخير، مأمون الشر، فإذا لم يبلغ الصيام بالإنسان هذه الغاية من التهذيب، فــإن صيامه لا وزن له عند الله، وأنه لا حظ له من صيامه إلا الجوع والعطش " (ســابق، د. ت: 124) .

ويقول القرضاوي عن بعض مقاصد الصيام : " فرض الله الصيام ليتحرر الإنسان من سلطان غرائزه ، وينطلق من سجن جسده ، ويتغلب على نزعات شهوته .. وفيه تقوية للإرادة، وتربية على الصبر .. ومن أسراره الاجتماعية أنه تذكير عملي بجــوع الجــائعين ، وبــؤس البائسين .. والصوم قبل ذلك وبعده تمام التسليم لله وكمال العبودية لرب الناس " (القرضــاوي، 1975 : 274) .

يسعى الإسلام لترسيخ مفاهيم العبادات لدى المسلم بحسب مــا أراده الــشرع، وفهــم مقاصدها، لا أن تفهم أنها حركات، أو شعائر لا تظهر على سلوك صاحبها.

ثانياً : مفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بالدعاء :

اهتم الإسلام بالدعاء اهتماماً كبيراً ، ولا يخلو وقت من أوقات المسلم إلا وشــرع لــه دعاء مأثور ، ولا تكاد تخلو سورة من القرآن الكريم إلا وفيها دعاء لملك مــن الملائكــة ، أو لنبي من الأنبياء ، أو لعبد من عباد الله تعالى .

وما من نبي أو رسول إلا وقد ذكر الله تعالى له دعاء في القرآن الكريم مــن آدم إلــى محمد عليهم الصلاة و السلام ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم كثير الدعاء لربــه ســبحانه وتعالى ، في كل أوقاته في السراء ، والضراء ، وقد أثنى الله تعالى على أنبيائه لكثرة دعائهم، قــال تعــالى:﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾(الأنبياء ، آية : 90) .

لذلك حث الإسلام على التوجه لله تعالى بالدعاء، وقد أطلق القرآن الكريم على الــدعاء لفــظ العبــادة ، فقــال تعــالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (غافر ، آية : 60) ، والآية تفيد أن الــدعاء عبــادة، وأن تــرك

دعاء الرب سبحانه استكبار ولا أقبح من هذا الاستكبار، وكيف يستكبر العبد عن دعاء من هو خالق له ورازقه وموجده من العدم، وخالق العالم كله ورازقه ومحييه ومميتة ومثيبة ومعاقبة، فلا شك أن هذا الاستكبار طرف من الجنون وشعبة من كفران النعم (الشوكاني،1984: 1/ 29).

والله سبحانه وتعالى قريب يجيب دعوة من دعاه ، فقال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (البقرة ، آية : 186) ، وفي السنة النبوية أحاديث كثيرة تحث على التوجه لله تعالى بالدعاء ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث : (ينزل ربنا تبارك وتعالى في كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له) (البخاري ، 1989: 1/ 264) .

ولأهمية الدعاء كان عمر رضي الله عنه يستنصر به على عدوه، وكان أعظم جنده، وكان يقول للصحابة لستم تنصرون بكثرة ، وإنما تنصرون من السماء ، وكان يقول إني لا أحمل هم الإجابة، ولكن هم الدعاء ، فإذا ألهمت الدعاء معه فإن الإجابة معه (الجوزية، د.ت : 1/ 9) .

وللدعاء آداب وشروط يجب أن يتقيد بها المسلم حتى يستجاب الدعاء ، كما في الحديث (يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة) (الطبراني ، 1415: 6/ 310) ، وقال العلماء : الدعاء محجوب عن السماء بفساد الطعمة ، ويقال : إن اللّه لا يستجيب دعاء عبد حتى يصلح طعمته ويرضى عمله (الحارثي، 2005 : 2/ 471) .

وآيات العبودية لله تعالى التي حثت للتوجه إلى الله تعالى بالدعاء كثيرة حيث اشتملت على أنواع من الأدعية والتي لها دلالات تربوية متمثلة في :

أ- التوجه لله تعالى بالدعاء :

يحرص الإسلام أن يكون قلب المسلم دائماً معلقاً بالله تعالى ، وهذا من صميم الدين وكمال إيمان المسلم ، وهو من توحيد الله سبحانه وتعالى .

أما الآيات التي تبين هذا المفهوم ، والتي تدعوا للتوجه لله تعالى بالسؤال دون واسطة ، قوله تعالى:﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (البقرة ، آية : 186) ، وفي الآية الكريمة التفات عن خطاب المؤمنين كافة بأحكام الصيام ، إلى خطاب النبي صلى الله عليه وسلم بأن يذكرهم ويعلمهم ما يجب عليهم مراعاته في سائر عباداتهم من الإخلاص والأدب والتوجه إلى الله وحده بالسؤال ، ولم

يصدر الجواب بقل أو فقل كما وقع في أجوبة مسائلهم الواردة في آيات أخرى ، نحو ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴾ (طه ، آية : 105)

ومن الآيات التي تدعوا لصرف الدعاء لله وحده لا شريك له ، قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ (الفرقان ، آية : 65) ، وهم يتوجهون إلى ربهم في ضراعة وخشوع ليصرف عنهم عذاب جهنم (قطب ، : 5/ 2578) .

إن الإسلام يريد من المسلم أن يكون متعلقا بالله تعالى ، وهذا من كمال عبوديته لله تعالى ، وحتى لا يجعل للآخرين مكانا للعبودية، أو واسطة بينه وبين الله تعالى، بذلك يكون المسلم بكل حاله وأحواله متجهاً إلى الله عز وجل .

ب- الطمأنينة بتحقق إجابة الدعاء :

والمسلم إذ يدعو ربه ويتوجه إليه فإنه يعلم أن الله تعالى سيستجيب له دعاءه ، وهذا من كمال إيمانه ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : (لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهُ لَا مُكْرِهَ لَهُ) (البخاري،1422: 8/ 74)، " لِيَعْزِمِ" أي: ليجد فيها وليقطع، ولا يستثني، وقيل: عزم المسألة : حُسن الظن باللّه عز وجل في الإجابة، وقيل: كره الاستثناء (الغيتابى ، 1999: 5/ 398) .

وحث النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو المسلم وهو متيقن الإجابة من الله تعالى ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ) (الترمذي ، 1998 : 5/ 465) ، ولذلك ينبغي للمرء أن يجتهد في القيام بما عليه موقنا بأن الله يقبله ويغفر له، لأنه وعد بذلك، وهو لا يخلف الميعاد فإن اعتقد أو ظن أن الله لا يقبلها، وأنها لا تنفعه، فهذا هو اليأس من رحمة الله وهو من الكبائر ومن مات على ذلك، وكل إلى ما ظن (العسقلاني،د.ت:13/ 386).

وأما آيات العبودية لله تعالى التي تغرس هذا المفهوم عند المسلم ، قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (البقرة ، آية : 186) ، قيل: الاستجابة بمعنى الإجابة، أي: فليجيبوا لي بالطاعة، والإجابة في اللغة: الطاعة ، وإعطاء ما سئل فالإجابة من الله تعالى العطاء، ومن العبد الطاعة، وقيل: فليستجيبوا لي أي ليستدعوا مني الإجابة (البغوي،1997: 1/ 205) .

ويرى قطب بوجوب الطمأنينة بتحقق الدعاء " إنما تولى بذاته العلية الجواب على عباده بمجرد السؤال " قَرِيبٌ " ولم يقل أسمع الدعاء ، إنما عجل بإجابة الدعاء : ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ ، إنها آية عجيبة ، آية تسكب في قلب المؤمن النداوة الحلوة ، والود

المؤنس ، والرضى المطمئن ، والثقة واليقين ، ويعيش منها المؤمن في جناب رضيّ ، وقربى ندية ، وملاذ أمين وقرار مكين " (قطب ،2004 : 1/ 173) .

وهذا يربط المسلم بربه مما يرسخ عنده الثقة بالله تعالى ، بعيداً عن اليأس والإحباط والذي يؤدي إلى قطع صلة الإنسان بخالقه سبحانه وتعالى .

ت- الدعاء بصرف عذاب جهنم عنهم :

من صفات عباد الرحمن التي ذكرتها الآيات الكريمة ، الابتهال والتوجه إلى الله تعالى بصرف عذاب جهنم عنهم خوفا وخشية من عذابها ، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ (الفرقان ، آية :65- 66) .

ويقول الرازي في تفسيره للآية : قال ابن عباس رضي الله عنهما يقولون في سجودهم وقيامهم هذا القول ، وقال الحسن خشعوا بالنهار وتعبوا بالليل فرقاً من عذاب جهنم ، وقوله : " غَرَامًا " أي هلاكاً وخسراناً ملحاً لازماً ، ومنه الغريم لإلحاحه وإلزامه ، وسأل نافع بن الأزرق ابن عباس عن الغرام فقال هو الموجع ، واعلم أنه تعالى وصفهم بإحياء الليل ساجدين وقائمين ، ثم عقبه بذكر دعوتهم هذه إيذاناً بأنهم مع اجتهادهم خائفون مبتهلون إلى الله في صرف العذاب عنهم كقوله :﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾ (المؤمنون ، آية : 60) (الرازي، د.ت : 1/ 3412) .

فعباد الرحمن يشعرون دائماً بالتقصير، والخوف والوجل من الله تعالى، وخوفهم من الله تعالى دليل على صدقهم ، وهذا ما يقصده الإسلام أن يبقى هذا الشعور عند العبد ، لقوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾ (الزمر، آية :16) ، وبذلك يحقق عباد الرحمن مفهوم التقوى في حياتهم قولاً وفعلاً وسلوكاً.

ث- الدعاء للأزواج والذرية بالهداية والتوفيق للطاعة :

ومن صفات عباد الرحمن حرصهم على التوجه لله تعالى بالدعاء ، الدعاء لأنفسهم وللآخرين وخاصة أسرتهم من الأزواج والذرية بأن تقر أعينهم بهم ، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (الفرقان ، آية :74) ، قال ابن كثير في تفسيره : " يعني الذين يسألون الله أن يخرج من أصلابهم من ذرياتهم من يطيعه ويعبده وحده لا شريك له قال ابن عباس يعنون من يعمل بطاعة الله فتقر به أعينهم في الدنيا والآخرة ، قال عكرمة : لم يريدوا بذلك صباحة ولا جمالاً ولكن أرادوا أن يكونوا مطيعين ، وسئل الحسن البصري عن هذه الآية فقال : أن يرى الله العبد المسلم من زوجته ومن أخيه ومن حميمه طاعة الله لا والله لا شيء أقر لعين المسلم من أن يرى ولداً ، أو ولد

ولد ، أو أخاً وحميماً مطيعاً لله عز وجـــل ، وقيـــل : يعبـــدونك فيحـــسنون عبادتـــك (ابـــن كثير ،2000: 10/ 333) .

أما الزمخشري فيقول : " سألوا ربهم أن يرزقهم أزواجاً وأعقابـــاً عمـــالاً لله يـــسرون بمكانهم ، وتقر بهم عيونهم ، وعن محمد بن كعب ليس شيء أقر لعين المؤمن مـــن أن يـــرى زوجته وأولاده مطيعين لله ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الولد إذا رآه يكتـــب الفقـــه، وقيل : سألوا أن يلحق الله بهم أزواجهم وذريتهم في الجنة ليتم لهم سرورهم"(الزمخشري، 1998: 4/ 374)

وفيه جواز الدعاء بالولد، وهذا نحو قوله عليه الصلاة والسلام لأنس:(اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَـــهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ)(مسلم ،د.ت: 2/ 172)، وذلك أن الإنسان إذا بورك له في مال وولـــده قرت عينه بأهله وعياله ، حتى إذا كانت عنده زوجة اجتمعت له فيها أمانيه من جمـــال وعفـــة ونظر وحوطة، أو كانت عنده ذرية محافظون على الطاعة ، معاونون له على وظائف الـــدين والدنيا ، لم يلتفت إلى زوج أحد ولا إلى ولده ، فتسكن عينه عن الملاحظة ، ولا تمتد عينه إلى ما ترى ؛ فذلك حين قرة العين ، وسكون النفس (القرطبي ،2003: 13/ 81) .

إن عباد الرحمن بهذا الدعاء يحققون مفهوم النفع للآخرين ، فدعائهم لـــيس مقـــصوراً على أنفسهم بل يتعدى للآخرين ، وهذا يدلل على التنشئة الاجتماعية للأسرة الإسلامية ، والذي ينطلقون من خلال قول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ (التحريم ، آية :6) ، وفيه الحرص على تحقيق مفهوم الجودة في الأزواج والذريات .

ج- الدعاء لله تعالى بأن يكون قدوةً حسنةً للآخرين :

إن للقدوة في الإسلام أهميتها ، بل أصبحت من أهم وأنفع أنواع التربية ، التي لها الأثر العميق في نفوس الآخرين ، وفي تعديل السلوك غير السوي .

فالقدوة ليس شعاراً يقال ، بل هو تطبيق عملي لجوانب الشريعة الإسلامية المتعددة من عبادات ، وأخلاق ، وأقوال ، وأفعال ، وفكر ، لذلك حثنا القرآن أن نقتدي ونتأسى بخير قـــدوة وهو النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾ (الأحزاب ،آية: 21) .

لذلك فللقدوة شروط يجب أن تتوفر في صاحبها للاقتداء به ، بأن يكون من أهل الدين، والصلاح ، والعلم ، لا من أهل الغفلة ، وهذا ما أكده ابن القيم بقولـــه: " فـــإذا أراد العبـــد أن يقتدي برجل فلينظر : هل هو من أهل الذكر أو من الغافلين ، وهل الحـــاكم عليـــه الهـــوى أو الوحي، فإن كان الحاكم عليه هو الهوى وهو من أهل الغفلة، كان أمره فرطاً، والمقـــصود أن الله سبحانه وتعالى نهى عن طاعة من جمع هذه الصفات، فينبغي للرجل أن ينظر في شـــيخه ،

وقدوته ، ومتبوعه ، فإن وجده كذلك فليبعد منه ، وإن وجده ممن غلب عليه ذكر الله تعالى عز وجل واتباع السنة ، وأمره غير مفروط عليه بل هو حازم فـــي أمـــره فليستمـــسك بغـــرزه " (ابن القيم ،1985: 56) .

والقدوة الحسنة الذي يوافق قوله عمله ، وهذا المبدأ أكده نبي الله شعيب عليه الـــسلام ، قال تعالى على لسانه: ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ﴾ (هود ،آية: 88) .

وأما آيات العبودية لله تعالى التي تؤكد هذا المبدأ ، قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (الفرقان ،آية: 74) .

ويذكر القرطبي في تفسيره للآية قوله : " قدوة يقتدى بنا في الخير ، وهذا لا يكون إلا أن يكون الداعي متقيا قدوة ؛ وهذا هو قصد الداعي، و كان ابن عمر يقول في دعائه : اللهـــم اجعلنا من أئمة المتقين ، وقيل: لم يطلبوا الرياسة بل بأن يكونوا قدوة في الدين ، وقيل : اجعلنا أئمة في التقوى يقتدي بنا المتقون ، وقيل : هذا من المقلوب ؛ مجازه : واجعل المتقين لنا إماما " (القرطبي ،2003: 13/ 82) .

ويرى البغوي في تفسيره للآية " أئمة يقتدون في الخير بنا، قال الحسن: نقتدي بالمتقين ويقتدي بنا المتقون. وقال ابن عباس: اجعلنا أئمة هداة ، ولا تجعلنا أئمة ضلالة ، وقيل: اجعل المتقين لنا إمامًا، واجعلنا مؤتمين مقتدين بهم ".(البغوي ،1997: 6/99) .

ولما كان للقدوة الحسنة الأهمية الكبيرة ، وتأثيرها في الآخرين فلصاحبها الأجر العظيم من الله تعالى ، وخاصة إذا اقتدى به المتقون فله أجرهم وأجر من اقتدى بهم إلى يوم القيامة ، ولعل هذا السبب في دعاء عباد الله بان يكونوا قدوةً للآخرين .

ح- الدعاء بمغفرة الذنوب والرحمة :

حث الإسلام المسلمين على الاستغفار وطلب الرحمة ، وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستغفار لنفسه وللمـــؤمنين ، فقـــال تعـــالى : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾ (محمد ، آية : 19) ، وفي موضع آخـــر أمـــر بالاستغفار والدعاء بالرحمة ، فقال تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (المؤمنون ، آية : 118) ، ويذكر الألوسي في تفسيره للآية أهمية هذا الدعاء ، فقال : " و طلب كل مـــن المغفرة والرحمة على وجه العموم له عليه الصلاة والسلام ولمتبعيه ، وفـــي تخـــصيص هـــذا الدعاء بالذكر ما يدل على أهمية ما فيه ، وقد علم صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أن يقول نحوه في صلاته ، فعن أبي بكر رضي الله تعالى عنه أنه قـــال : يـــا رسول الله علمني دعاءً أدعو به في صلاتي قال : (قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيـــرًا

وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّك أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)(البخاري، 1422: 1/ 166) .

وكان الأنبياء يحثون أقوامهم على الاستغفار فقال تعالى على لسان نوح عليه السلام : ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴾ (نوح ،آية : 10) ، وكان من هديه صلى الله عليه وسلم الإكثار من الاستغفار ، فقال صلى الله عليه وسلم : (وَاللهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً) (البخاري ، 1422: 8/ 67) ، وعلم أمته سيد الاستغفار فقال عليه الصلاة والسلام ، كما في الحديث الشريف (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ابوء لك بنعمتك وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت أعوذ بك من شر ما صنعت) (البخاري ،1989 :1/ 216) .

لذلك فعباد الرحمن يتوجهون إلى الله تعالى دائماً بأن يغفر لهم الذنوب ، وأن يرحمهم، ومن آيات العبودية لله تعالى التي تبين هذا المعنى ، قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (المؤمنون ، آية : 109) ، يقول السعدي في تفسير الآية : " فجمعوا بين الإيمان المقتضي لأعماله الصالحة، والدعاء لربهم بالمغفرة والرحمة، والتوسل إليه بربوبيته، ومنته عليهم بالإيمان، والإخبار بسعة رحمته، وعموم إحسانه، وفي ضمنه، ما يدل على خضوعهم وخشوعهم، وانكسارهم لربهم، وخوفهم ورجائهم " (السعدي ، 2000: 1/ 560) ، قال الطبري في تفسيره : " كانت جماعة من عبادي، وهم أهل الإيمان بالله، يقولون في الدنيا:"رَبَّنَآ ءَامَنَّا "بك وبرسلك، وما جاءوا به من عندك "فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا"وأنت خير من رحم أهل البلاء، فلا تعذبنا بعذابك (الطبري ، 2000: 19/ 79) .

وهذا يجعل المسلم دائم الصلة والتعلق بالله تعالى مفتقراً إليه وهذه هي العبودية لله تعالى، وهذا يولد شعوراً لدى المسلم بالخوف والوجل مما يؤدي إلى استقامة سلوكه .

خ- الدعاء بشكر الله تعالى على نعمه :

إن الله تعالى ينعم على الإنسان بنعم كثير لا تعد ولا تحصى ، وواجب المسلم تجاهها أن يشكر الله تعالى عليها ، لأن شكر النعمة سبب في زيادتها على المسلم ، وعدم شكرها يستدعي زوالها ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ (إبراهيم ، آية : 7) ، والله سبحانه وتعالى يدفع عن الشاكر البلاء والعذاب ، قال تعالى : ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ (النساء ، آية : 147) ،والشكر: هو اعتراف القلب بنعم الله والثناء على الله بها وصرفها في مرضاة الله تعالى، وكفر النعمة ضد ذلك (السعدي ،2000: 1/ 422) .

ويقول سابق في فضل شكر الله على نعمه : " وهو نوع من الاعتراف بالجميل ، وأداء الحق لمستحقه ، وهو آكد الواجبات ، لأنه سبحانه هو المفيض بجلائل النعم ، وشكره عليها استدامة لها واستزادة منها ، فالشكر دافعاُ للبلاء ، ومانعاُ للعذاب ، وتعود فائدة الشكر ومنفعته على الإنسان الشاكر ، والشكر يطهر نفس الشاكر ، ويقربه من ربه ، ويوجهه إلى بذل النعم وإنفاقها في وجوهها النافعة (سابق ،د.ت :75) .

أما آيات العبودية لله تعالى التي تبين هذا المعنى ، قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (النمل ، آية : 19) ، وفي ظلال الآية يقول قطب : " أَوْزِعْنِيٓ" اجمعني كلي . اجمع جوارحي ومشاعري ولساني وجناني وخواطري وخلجاتي ، وكلماتي وعباراتي ، وأعمالي وتوجهاتي ،اجمعني كلي ، اجمع طاقاتي كلها ، أولها على آخرها لتكون كلها في شكر نعمتك علي وعلى والدي ، ويصور نوع تأثره ، وقوة توجهه ، وارتعاشة وجدانه ، وهو يستشعر فضل الله الجزيل ، ويتمثل يد الله عليه وعلى والديه ، ويحس مس النعمة والرحمة في ارتياع وابتهال ، والعمل الصالح هو كذلك فضل من الله يوفق إليه من يشكر نعمته (قطب ،2004: 5/ 2636).

والشكر يجب أن ينعكس ايجاباً على سلوك المسلم ، وهو علامة من علامات الإيمان، و يقتضي شكر النعمة أن يكون المسلم منعماً ونافعاً للآخرين .

د- الدعاء لله تعالى بأن يكون من الصالحين :

ومن الدعاء الذي يتوجه به عباد الله ، أن يجعلهم الله تعالى من الصالحين وأن يحشروا في زمرتهم يوم القيامة ، قال تعالى : ﴿ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (النمل ، آية : 19) ، أي: أدخلني في جملتهم، وأثبت اسمي مع أسمائهم واحشرني في زمرتهم، قال ابن عباس: يريد مع إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ومن بعدهم من النبيين. وقيل: أدخلني الجنة برحمتك من عبادك الصالحين. (البغوي ، 1997 : 6/ 152).

ويبين الألوسي العلاقة بين الشكر والعمل الصالح قائلاً: " وكأنه عليه السلام أراد بالشكر الشكر باللسان المستلزم للشكر بالجنان وأردفه بما ذكر تتميماً له لأن عمل الصالح شكر بالأركان ، وأنه عليه السلام سأل أولاً شيئاً خاصاً وهو شكر النعمة وثانياً شيئاً عاماً وهو عمل الصالح " (الألوسي ، د.ت : 19/ 181) .

وعن فضل هذا الدعاء يقول قطب : " فهو يعلم أن الدخول في عباد الله الصالحين ، رحمة من الله ، تتدارك العبد فتوفقه إلى العمل الصالح ، فيسلك في عداد الصالحين ، فيضرع إلى ربه أن يكون من المرحومين الموفقين السالكين في هذا الرعيل ، يضرع إلى ربه وهو

النبي الذي أنعم الله عليه وسخر له الجن والإنس والطير، غير آمن مكر الله حتى بعد أن اصطفاه ، خائفاً أن يقصر به عمله ، وأن يقصر به شكره ، وكذلك تكون الحساسية المرهفة بتقوى الله وخشيته والتشوق إلى رضاه ورحمته في اللحظة التي تتجلى فيها نعمته (قطب،2004: 5/ 2637) .

أما عن سبب ذكر الرحمة ؛ لأنها وسيلة النجاة يوم القيامة، وبها يدخل المسلم الجنة ، وبدونها لن ينجو أحد ، لقوله الله صلى الله عليه وسلم : (لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله . قالوا : ولا أنت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : ولا أنا إلا أنْ يتغمّدني الله برحمته)(ابن حنبل، 2001: 12/ 449).

وهذا الدعاء والالتزام به قولاً وعملاً هو مقصد وهدف التربية الإسلامية ، والتي تسعى من خلاله لإيجاد الإنسان الصالح في كل مكان وزمان .

*** الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بالدعاء**

1- ربط المؤمن بخالقه عز وجل:

من فضل الله تعالى على الإنسان أنه نفى وجود الواسطة بين العبد وربه، وأنه يقبل العبد إذا دعاه، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (البقرة ، آية : 186)، ويذكر طنطاوي عن تفسير الآية السابقة قوله: " بل تولى سبحانه جوابهم بنفسه إشعاراً بفرط قربه منهم ، وحضوره مع كل سائل، بحيث لا تتوقف إجابته على وجود واسطة بينه وبين السائلين من ذوي الحاجات " (طنطاوي ،1986: 1/ 510) .

وكان منهج النبي صلى الله عليه وسلم مع الصحابة ربطهم بربهم في كل أحوالهم، قال صلى الله عليه وسلم وهو يوصي ابن عباس رضي الله عنه: (يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ) (الترمذي ، 1998: 4/ 285) .

والإنسان بقدر تعلقه بخالقه سبحانه وتعالى تقل علائقه بالدنيا، ليكون بكليته عبداً لله تعالى.

2- دور الخوف والوجل من الله تعالى في استقامة الفكر والسلوك لدى المسلم:

يعتبر الترهيب من الشيء وسيلة من الوقوع فيه، لذلك فالله سبحانه وتعالى استخدمه في القرآن بصورة كبيرة لما له من الأثر الكبير في استقامة الفكر والسلوك لدى المسلم، والله سبحانه وتعالى حث عباده المؤمنين لخشيته، والخوف منه ، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ (الفرقان،آية:65-

66)، ويعقب قطب على الآية بقوله: " فهذا الخوف النبيل إنما هـو ثمـرة الإيمـان العميـق ، وثمرة التصديق ، وهم يتوجهون إلى ربهم في ضراعة وخشوع ليصرف عنهم عذاب جهنم. لا يطمئنهم أنهم يبيتون لربهم سجداً وقياماً؛ فهم لما يخالج قلوبهم من التقوى يـستقلون عملهـم وعبادتهم ، ولا يرون فيها ضماناً ولا أماناً من النار ، إن لم يتداركهم فضل الله وسماحته وعفوه ورحمته ، فيصرف عنهم عذاب جهنم ، ويرتعش تعبيرهم، وهم يتضرعون إلى ربهـم خوفـاً وفزعاً "(قطب،2004: 5/ 2578).

وقد نهج الإسلام في أحكامه هذا المبدأ، فأحكام الشريعة الإسـلامية حفتهـا العقوبـات لتوجد في نفس المسلم الخوف من ارتكاب المحرمات، لكنه يسعى لتنمية الخوف والخشية التـي تنطلق من حب العبد لربه عز وجل النابع من إيمانه.

3- أهمية الدعاء ودوره في التنشئة الاجتماعية الصحيحة :

حثّ الإسلام على الدعاء للأزواج والذرية لما فيه الخير في الدنيا والآخرة، لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (الفرقان ،آية: 74)، وفي تفسير الآية يقول الطبري: " يسألون الله لأزواجهم وذرياتهم أن يهديهم للإسلام، عن عبد الرحمن بن جُبير بن نفير، عن أبيه، قال: جلسنا إلى المقداد بن الأسود، فقال: لقـد بُعـث رسول الله صلى الله عليه وسلم على أشدّ حالة بُعث عليها نبيّ من الأنبياء في فترة وجاهلية، ما يرون دينا أفضل من عبادة الأوثان، فجاء بفرقان فَرق به بين الحق والباطل، وفرق بين الوالـد وولده، حتى إن كان الرجل ليرى ولده ووالده وأخاه كافرا، وقد فتح الله قفل قلبه بالإسلام، فيعلم أنه إن مات دخل النار، فلا تقرّ عينه، وهو يعلم أن حبيبه في النار، وإنها للتي قال الله:﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾.. الآية " (الطبري، 2000 : 19/ 319).

لذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو المسلم على نفسه أو ولده بإثم حتـى لا توافق ساعة استجابة ، لقوله صلى الله عليه وسلم: (لاَ تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلاَ تَـدْعُوا عَلَـى أَوْلاَدِكُمْ ..) (مسلم، د.ت : 8/ 232).

إن المسلم إذ يقوم بواجباته تجاه أزواجه وأبنائه، فإنه يستعين بالله سبحانه وتعالى مـن خلال الدعاء، أن يحسن تنشئتهم.

الفصل الخامس

الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة في المجال الأخلاقي

أولاً : مفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بالصبر

أ- الصبر على البلاء

ب- الصبر على الدعوة إلى الله تحمل الأذى في سبيل الدين

ت- الصبر عن المعصية

ث- الصبر على التعلم

- **الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بالصبر**

ثانياً : مفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بجودة الخطاب مع الآخرين

أ- اختيار أحسن الكلمات في خطابهم

ب- مقابلة الإساءة بالإحسان (الحِلْم)

ت- التميز بين الحسن والأحسن واتباع الأحسن

ث- الإحسان في الكلام (القول الحسن)

* **الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بجودة الخطاب مع الآخرين**

ثالثاً : مفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بالمعاملات

أ- اختيار الزوجة الصالحة

ب- الإحسان للوالدين - وللآخرين

ت- تمثل القدوة الحسنة

ث- التواضع بين الناس وعدم التكبر

ج- سرعة الاستجابة لما هو خير

ح- الوفاء بالجميل لأصحاب الفضل

خ- الابتعاد عن شهادة الزور

د- الابتعاد عن مجالس اللغو

ذ- الابتعاد عن المعصية بمعرفة إثمها و استحضار البرهان والرقابة

ر- عدم تقليد الآخرين فيما ليس فيه خير

- **الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بالمعاملات**

تمهيد

اعتنى الإسلام بالجانب الأخلاقي اهتماماً كبيراً، وأفرد له مساحةً من الدين لـم يفـرد لغيره مثلها، وأعطى الإسلام على الأخلاق ما لم يعط على غيرها ، وجعل الأخلاق علامة على الإيمان فقال صلى الله عليه وسلم : (أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا)(أبـو داود ، د.ت ، ح4682: 2/ 632) .

فإن مقتضى الإيمان بالله تعالى أن يكون المؤمن ذا خلق محمود ..ويمكن معرفة درجة إيمان الشخص بمقدار ما يتحلى به من مكارم الأخلاق (جوهري ، 1999 : 37) .

لذلك كان أهم شئ في بعثة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم تقديم أخلاق كي تسير في طريقها الفطري لذلك فمدار نجاح الإنسان عند الله أو سقوطه متوقفاً على أخلاقيته قال تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ (الشمس ، آية : 10) ، وأول الطريق في تزكية النفس البشرية ، ضبط استعداد الأخلاق بمعيار العبودية (حوى ، 1988 : 295) .

والأخلاق هي " المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني ، والتي يحـددها الـوحي لتنظيم حياة الإنسان على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم علـى الوجـه الأكمـل " (الشمري ، 2008 : 18) .

لهذا كان النهج السديد في إصلاح الناس، وتقويم سلوكهم، وتسيير سبل الحياة الطيبة لهم ، أن يبدأ المصلحون بإصلاح النفوس، وتزكية وغرس معاني الأخلاق الجيدة فيها (حمـزة ، 2000 : 22).

فالأخلاق تهذب وتصقل النفس البشرية لما لها من معانٍ سامية ، والأخلاق تُغرس فـي نفس الإنسان ، ولغرسها أهمية بالغة ، حيث إنها تستطيع أن تغير الإنسان وأفعاله تغيراً جذرياً ، فإذا ما تغير الإنسان بفعل الأخـلاق الـصالحة فإنهـا سـتجعل منـه فيـصلاً بـين الحـق والباطل..وبذا فإن الأخلاق ستصبح ميزاناً يزن به تلك الأفعال بخيرها وشرها (الـشمري ، 2008 : 18) .

وفيما يلي مفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بالمجال الأخلاقي، وهي:

أولاً : الدلالات التربوية مفهوم العبودية المتعلق الصبر

الصبر خلق عظيم دعى إليه الإسلام ورغب فيه ، من خلاله يتحمل المسلم الأذى طمعاً بما عند الله من الأجر العظيم في الآخرة ، لقوله تعـالى : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (الزمر، آيـة : 10) ، ولقد اقتضت حكمة الله أن يبتلي عباده المؤمنين، وأن يزيد لهم في البلاء ، وهو من علامـات محبة الله لهم لقوله صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ وَإِنَّ اللَّـهَ إِذَا أَحَـبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ)هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِـنْ هَـذَا الْوَجْهِ (الترمذي ، 1989 : 4/ 202) . ولقد ضرب لنا الأنبياء أروع الأمثلـة فـي الـصبر وأنواعه المتعددة ، وقد أمر الله نبيه محمداً بالصبر كأنبيائه السابقين حيث قال : ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ ﴾ (الأحقاف ، آية : 35) ، فقال عن أيوب عليه السلام :﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ (ص ، آية : 44) ، وقال في حق نبيه يعقـوب عليـه الـسلام: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾(يوسف، آية : 18).

والصبر كما عرفه ابن تيمية " حبس النفس عن الجزع"(ابن تيمية ،2002: 146) أما ابن القيم فقد عرفه بأنه " خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به من فعل ما لا يحسن ولا يجمل وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها"(ابن القيم ،د.ت : 8)، وعرفه أبو حامد الغزالي " هو ثبات داعي الدين أو العقل في مقابلة داعي الشهوة أو الغضب " (الغزالـي ،1987: 1/ 149) .

والصبر ضرورة للإنسان لما له قيمة كبيرة دينية وخلقية ، فهو ضـرورة لازمـة لـه ليرقى مادياً ومعنوياً ، ويسعد فردياً وجماعياً ، فلا ينتصر دين ولا تنهض أمـة إلا بالـصبر ، فالصبر ضرورة دينية ، فلا نجاح في الدنيا ولا فلاح فـي الآخـرة إلا بالـصبر (قرعـوش وآخرون ، 2001 : 135)

لذلك فعباد الله ، ومن تشرف بالانتساب لمقام العبودية لله تعالى، يتحلون بهـذا الخلـق العظيم لما له من الأثر على حياتهم ، فيتحملون من خلاله الأذى ومشاق الحيـاة ومـصاعبها وآلامها احتساباً للأجر من الله تعالى ، ومن ثم ينعكس هذا على سـلوكهم وأفعـالهم، فتجـدهم يتحلون بسعة الصدر والثبات على المواقف والمبادئ، لا يضرهم من خالفهم، ولا ما أصـابهم من اللأواء وهم على ذلك ، تجدهم يتحملون الأذى في سبيل الدعوة إلى الله ،وتبليـغ ديـن الله تعالى، وقد ربى النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة الكرام على هـذا الخلـق، و بـه حـصد الصحابة الكرام ثمراته .

وهناك مفاهيم تتعلق الصبر والتي تشير إلى صبر عباد الله ومن انتسب لمقام العبودية لله تعالى وهي :

1-الصبر على البلاء :

يعتبر الصبر على البلاء من أعظم أنواع الصبر لما فيه من الشدة التي تقع على صاحبها ، وهذا يظهر جلياً في قصة نبي الله أيوب عليه السلام ، فقال تعالى واصفاً ما كان عليه نبيه أيوب ومادحاً له لصبره : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ (ص ، آية : 44) وقد مكث أيوب عليه السلام في المرض والبلاء سنوات كثيرة فصبر صبراً جميلاً حتى أصبحت قصة نبي الله أيوب عنوان الصبر وتسليةً للصابرين على ما أصابهم ، ويذكر الصابوني في تفسيره عن قصته " يضرب المثل بصبر أيوب عليه السلام فيقال صبرٌ كصبر أيوب ، وقد صبر على البلاء في جسمه ، وأهله ، وولده مدة ثماني عشرة سنة على الراجح من الأقوال ، ويروى أن زوجه لما طلبت منه أن يدعو الله أن يشفيه سألها : كم مكثنا في الرخاء ، قالت سبعين عاماً ، فقال لها : ويحك كنّا في النعيم سبعين عاماً ، فاصبري حتى نكون في الضُرّ سبعين عاماً ، ويروى أنه قال لها : إني لأستحيي من الله أن أسأله أن يشفيني وما قضيتُ في بلائي ما قضيتُه في رخائي " . (الصابوني ،د.ت:2/ 272) .

وعقب قطب على قصة أيوب عليه السلام في تفسيره بقوله " وقصة ابتلاء أيوب وصبره ذائعة مشهورة؛ وهي تضرب مثلاً للابتلاء والصبر، وكان أيوب عليه السلام عبداً صالحاً أوّاباً، وقد ابتلاه الله فصبر صبراً جميلاً، و يبدو أن ابتلاءه كان بذهاب المال والأهل والصحة جميعاً، ولكنه ظل على صلته بربه ، وثقته به، ورضاه بما قسم له، وكان الشيطان يوسوس لخلصائه القلائل الذين بقوا على وفائهم له ومنهم زوجته بأن الله لو كان يحب أيوب ما ابتلاه، وكانوا يحدثونه بهذا فيؤذيه في نفسه أشد مما يؤذيه الضر والبلاء ، وعندئذ توجه إلى ربه بالشكوى " (قطب ،2004: 5/ 3021) .

ويذكر السعدي في تفسيره " كان أيوب من أنبياء بني إسرائيل ، ومن الأصفياء الكرام، ، وقد ذكره الله في كتابه ، وأثنى عليه بالخصال الحميدة عموما ، وبالصبر على البلاء خصوصاً ؛ فإن الله تعالى ابتلاه بولده وأهله وماله ، ثم بجسده ، فأصابه من البلاء ما لم يصب أحداً من الخلق ، فصبر لأمر الله ولم يزل منيبا لله " (السعدي ،1422 :1/ 441)

لذلك لما امتحن اله تعالى أيوب بما فَقَد من أرزاقه وأهله وما يعاني من الألم في جسده صبر وشكر ، فكان أن رحمه الله فأعاد له صحته، وأعطاه أضعاف ما فقد من رزق وولد ، لذلك قال عقب قصة أيوب " وذكرى للعابدين " أي تذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر ،

حتى يثابوا كما أثيب في الدنيا والآخرة ، فإنهم إذا ذكروا بلاء أيوب وصبره ، وهو أفضل أهل زمانه وطنوا أنفسهم على الصبر على شدائد الدنيا (طبارة ،1982: 212)

فمن مقومات العبودية لله تعالى الصبر على البلاء ، فمن اشتغل بهذا المقام عليه أن يتوقع البلاء من الله تعالى ، وهو لازم من لوازمها ، ومن أصابه البلاء في ماله أو أهله يجب أن تكون قصة نبي الله أيوب مثالاً له وقدوةً في مصابه .

2- **الصبر على مشاق الدعوة إلى الله تعالى :**

اقتضت حكمة الله تعالى أن تحف طريق الدعوة إليه بالمكاره والآلام والصعوبات ، وللمسلمين في رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة في صبره على إيذاء قومه، وهو يدعوهم إلى الله تعالى ، لقد لقي أشد الإيذاء منهم، وما منعه ذلك من تبليغ دعوته والنصح لهم.

ومن الابتلاءات التي واجهها النبي صلى الله عليه وسلم الحرب الكلامية التي استخدمها المشركون بمجرد إخبارهم ببعثته ، وذلك ليصرفوا الناس عن إتباعه ، فرموه بالكذب ، والكهانة ، والجنون ، والشعر ، والسحر ، فصبر لذلك كله (جوهري ،1999 : 239) .

وقد أمره الله تعالى أن يصبر كما صبر إخوانه الأنبياء من قبل ، فقال : ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾ (الأحقاف ، آية : 35) ،

ولقد أمر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم على الصبر وذكره بقصة داوود عليه السلام ، فقال ﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ (ص ، آية : 17) ،

وقد عقب الطبري في تفسيره للآية " اصبر يا محمد على ما يقول مشركو قومك لك مما تكره ، فإنا ممتحنوك بالمكاره امتحاننا سائر رسلنا قبلك، ثم جاعلو العلوّ والرفعة والظفر لك على من كذبك وشاقك سنتنا في الرسل الذين أرسلناهم إلى عبادنا قبلك فمنهم عبدنا أيوب وداود"(الطبري،2000 :21/ 166).

وقال قطب في تفسيره " اصبر إنها الإشارة إلى الطريق المطروق في حياة الرسل عليهم صلوات الله، الطريق الذي يضمهم أجمعين ، فكلهم سار في هذا الطريق ،وكلهم عانى، وكلهم ابتلي، وكلهم صبر، وكان الصبر هو زادهم جميعاً، وطابعهم جميعاً ، كل حسب درجته في سلم الأنبياء ، لقد كانت حياتهم كلها تجربة مفعمة بالابتلاءات ؛ مفعمة بالآلام ؛ وحتى السراء كانت ابتلاء وكانت محكاً للصبر على النعماء بعد الصبر على الضراء . وكلتاهما في حاجة إلى الصبر والاحتمال " (قطب ،2004: 5/ 3016) .

ويذكر قطب في تفسيره في موضع آخر عن الصبر على مشاق الدعوة وفوائده " إنها سنة العقائد والدعوات ، لا بد من بلاء ، ولا بد من صبر ومقاومة واعتزام ، ثم إنه هو

الطريق الذي لا طريق غيره ، لإنشاء الجماعة التي تحمل هذه الدعوة ، وتنهض بتكاليفها ، طريق التربية لهذه الجماعة ، ذلك ليثبت على هذه الدعوة أصلب أصحابها عوداً ، فهؤلاء هم الذين يصلحون لحملها إذن والصبر عليها ، فهم عليها مؤتمنون ، وذلك لكي تعز هذه الدعوة عليهم، وتغلو بقدر ما يصيبهم في سبيلها من عنت وبلاء، وبقدر ما يضحون في سبيلها من عزيز وغال، فلا يفرطوا فيها بعد ذلك (قطب ،2004: 1/ 539) ، والتمكين لن يحصل إلا بعد الابتلاء، وقد سئل الشافعي أيهم أفضل للرجل،يمكن أم يبتلى؟ قال:سبحان الله..لن يمكن حتى يبتلى(ملتقى أهل الحديث ، 2008) .

لذلك فإن من الدلالات التربوية للصبر على مشاق الدعوة هي غربلة للدعاة الصادقين ، وتمييز لهم، فطريق الدعوة يحتاج لمن يثبت على العنت والأذى، وعلى المبادئ والثوابت ، فقدر ثباته وصموده وتحمله ينعكس ذلك انعكاساً ايجابياً في قلوب ونفوس أتباعه، ولنا في واقعنا الفلسطيني المثل في ذلك .

3- الصبر عن المعصية :

والصبر عن المعصية هو الابتعاد عنها أو الاقتراب من فعلها ، لذلك فالإنسان إن لم يصبر ، ويصبر نفسه عن المعصية فإنه سيقع فيها لا محالة ، وفد ظهر ذلك واضحاً وجلياً في قصة نبي الله يوسف عليه السلام ، قال تعالى : ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾

(يوسف ، آية : 24) ، والصبر عن المعصية بالبعد عنها ، وعدم الوقوع فيها أياً كان إغواؤها أو إغراؤها أو زلزالها ، كما حدث من يوسف عليه السلام عندما راودته امرأة العزيز(مراد ، 2005 : 67) ، وأعظم الصبر هو الصبر عن الفاحشة مع قوة الداعي ، بل هذا النوع أعظم من الصبر على الطاعة (ابن تيمية ، 2002 : 144) .

وقد ذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله جل ثناؤه أخبر عن همِّ يوسف وامرأة العزيز كل واحد منهما بصاحبه ، لولا أن رأى يوسف برهان ربه ، وذلك آيةٌ من الله ، زجرته عن ركوب ما همَّ به يوسف من الفاحشة " (الطبري ،2000: 16/ 49).وعقب قطب على قوله "همَّت به وهَّم بها "، بقوله " هو نهاية موقف طويل من الإغراء ، بعدما أبى يوسف في أول الأمر واستعصم ، وهو تصوير واقعي صادق لحالة النفس البشرية الصالحة في المقاومة والضعف؛ ثم الاعتصام بالله في النهاية والنجاة " (قطب،2004: 1981/4) .

ومن هنا كان لا بد من الصبر عن المعصية لأنه المانع من الوقوع فيها ، وبذلك يتميز المسلم عن غيره بهذا النوع من الصبر ، وهو يدرك الأجر العظيم على صبره .

4- **الصبر على التعلم :**

والصبر على التعلم بأن يتحمل المتعلم المشقة والمكابدة والرحلة، وإنفاق المال في عملية التعلم ، فالتعلم فيه ترك للملذات والمهج والمحببات للنفس فإذا لم يصبر عليها فيكون تحصيله للعلم النزر القليل ، وقد ضرب السلف الصالح أروع الأمثلة في التعلم فمنهم من رحل شهراً ليتعلم حديثاً واحداً، ومنهم من أفنى عمره في سبيل التعلم .

وقد ظهر الصبر على التعلم في قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح الذي آتاه الله العلم ، قال تعالى ﴿ **قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرًا** ﴾ (الكهف ، آية : 70)

يذكر الألوسي في تفسير الآية " أذن له عليه السلام في الاتباع على ما مر من وعد موسى عليه السلام بالصبر والطاعة على ما تشاهده من أفعالي فضلاً عن المناقشة والاعتراض " **حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرًا** " أي حتى ابتدئك ببيانه ، والغاية على ما قيل مضروبة لما يفهم من الكلام كأنه قيل أنكر بقلبك على ما أفعل حتى أبينه لك، أو هي لتأبيد ترك السؤال فإنه لا ينبغي السؤال بعد البيان بالطريق الأولى ، وعلى الوجهين فيها إيذان بأن كل ما يصدر عنه فله حكمة وغاية حميدة البتة " (الألوسي ،1987: 8/ 335)

ويذكر النسفي في تفسيره لتلك الآية " أي فمن شرط إتباعك لي أنك إذا رأيت مني شيئاً وقد علمت أنه صحيح إلا أنه خفي عليك وجه صحته فأنكرت في نفسك أن لا تفاتحني بالسؤال ولا تراجعني فيه حتى أكون أنا الفاتح عليك، وهذا من أدب المتعلم مع العالم والمتبوع مع التابع "(النسفي ،2005: 35/3)

أما قطب فيقول: " ولكن علم الرجل ليس هو العلم البشري الواضح الأسباب القريب النتائج ، إنما هو جانب من العلم اللدني بالغيب أطلعه الله عليه بالقدر الذي أراده ، للحكمة التي أرادها ، ومن ثم فلا طاقة لموسى بالصبر على الرجل وتصرفاته ولو كان نبياً رسولاً ، لأن هذه التصرفات حسب ظاهرها قد تصطدم بالمنطق العقلي ، وبالأحكام الظاهرة ، ولا بد من إدراك ما وراءها من الحكمة المغيبة؛ وإلا بقيت عجيبة تثير الاستنكار، لذلك يخشى العبد الصالح الذي أوتي العلم اللدني على موسى ألا يصبر على صحبته "(قطب ، 2004: 2279/4) .

لذلك فالصبر على التعلم مهم في العملية التعليمية التعلمية لأنه أساس فيها ، فطالب العلم الذي لا يصبر عليه لا يصل لمراده ولا يحقق آماله .

*** الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بالصبر:**

من أهم الدلالات التربوية المتعلقة بالصبر تحقيق التربية المستدامة (المستمرة) والارتقاء بالشخصية المسلمة وذلك من خلال:

1- رفعة الدرجة في الدنيا والآخرة:

ولما كان المسلم في الدنيا خلق في كبد ومشاق الحياة، فقد أوجب الله سبحانه وتعالى عليه الصبر والتحمل احتساباً للأجر العظيم لما أعده الله تعالى للصابرين، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾:(الزمر،آية:10) وهذا عام في جميع أنواع الصبر، الصبر على أقدار الله المؤلمة فلا يتسخطها، والصبر عن معاصيه فلا يرتكبها، والصبر على طاعته حتى يؤديها، فوعد الله الصابرين أجرهم بغير حساب، أي: بغير حد ولا عد ولا مقدار، وما ذاك إلا لفضيلة الصبر ومحله عند الله، وأنه معين على كل الأمور(السعدي،2000: 1/ 720).

ومن علامات الخيرية للمسلم في الدنيا أن يصاب بالابتلاءات، لقوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ (البخاري،1422: 7/ 115) أي: يوصل إليه المصائب ليطهره من الذنوب ويرفع درجته وهي اسم لكل مكروه(المناوي، 1994: 6/ 3169)، ولا يحصل له الأجر ورفعة الدرجة إلا بالصبر على ما أصاب المسلم.

والصبر خير ما يتحصل عليه المسلم في الدنيا، لقوله صلى الله عليه وسلم: (وَلَنْ تُعْطَوْا عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ)(البخاري، 1422: 8/99) .

وبذلك يتبين كرم ورحمة الله سبحانه وتعالى بعباده المؤمنين بعظم الأجر الذي أعدّه لمن صبر منهم.

2- التغلب على العقبات والمعوقات التي تواجه المسلم :

تكمن أهمية الصبر بكونه العامل المهم في التغلب على ما يعترض الإنسان من عقبات، أو مشاق الحياة، والله سبحانه وتعالى أمر عباده المؤمنين الاستعانة بالصبر، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (البقرة،آية:153).

والصبر فيه الامتثال لأوامر الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام ، فإن فيه إدراكاً وفهماً عميقاً لآيات الله وحكمته في تصريف الأمور ،فهو يمنع صاحبه من الوقوع في الخصال السيئة، وهو سلاح عظيم يستطيع الإنسان أن يمضي في دروب الحياة، فيتغلب به على كل ما يواجه فيها من صنوف الابتلاء، ومختلف الصعوبات والمشكلات، وهو وسيلة من وسائل إصلاح النفس. (الحزيمي ،2005 : 1009)

وبالصبر يتمكن الإنسان بطمأنينة وثبات أن يضع الأشياء في مواضعها ، ويتصرف في الأمور بعقل واتزان ، وينفذ ما يريد من تصرف في الزمن المناسب ، وبالطريقة المناسبة

الحكيمة ، وعلى الوجه المناسب الحكيم بخلاف عدم الصبر الذي يدفع إلى التسرع والعجلة ، فيضع الإنسان الأشياء في غير مواضعها ، ويتصرف برعونة فيخطئ في تحديد الزمان ، ويسيء في طريقة التنفيذ ، وربما يكون صاحب حق أو يريد الخير، فيغدو جانياً أو مفسداً ، ولو أنه اعتصم بالصبر لسلم من كل ذلك (حنبكة ، د.ت : 305) .

ومن هنا تكمن أهمية الصبر في حياة الناس لما فيه من التزامهم بأمر الله تعالى، وحسنهم لإدارة المواقف والأزمات، وهذا مما تميزت به الشخصية الإسلامية

3- التمسك بالإنجازات والمحافظة عليها (لأن الإنسان يحصل عليها بالصبر والمغالبة):

وللصبر أهمية كبيرة في حياة المسلم، بل يتعدى الصبر ليكون من لوازم حياة المسلم في المعاملات ، والعلاقات الاجتماعية ، والأعمال وغيرها، وقد لا يتحصل المسلم على ما يريد إلا إذا مرن نفسه على الصبر.

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم عندما جاءته المرأة التي تصرع بأن يعو لها، فقال لها: (إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ فَقَالَتْ أَصْبِرُ) (البخاري،1422: 7/ 116)، فحصول الأجر والثواب للمرأة على ما أصابها من الابتلاء موهون بالصبر عليه.

وكذلك الصبر في العملية التعليمية ، فلا يمكن أن يحدث التعلم المثمر والمقصود للمتعلم إلا بالصبر والمصابرة، لذلك لما أراد موسى عليه السلام أن يتعلم من الرجل الصالح قال: ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ﴾ (الكهف ، آية : 69)، وما افترقا في التعلم إلا بعدم الصبر على التعلم في رحلتهما.

ولولا الصبر الذي يتسلح به الأنبياء، و الدعاة إلى الله تعالى لما انتشر بهم الدين، لذلك حث الله سبحانه وتعالى أنبياءه بالصبر على ما يلاقونه من العنت والأذى، قال تعالى: ﴿ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ (ص،آية:17).

لذلك لا توجد فضيلة من الفضائل إلا والصبر دعامتها ، فما من إنسان وصل غايته وحقق هدفه إلا بالصبر ، وما من رئيس وصل إلى منصبه إلا بالصبر ، وإذا كانت قلة الصبر هي التي طردت آدم وحواء من الجنة، فلا شك في أنهما لم يهبطا متسلحين إلا بالصبر متأهبين به لمواجهة الحياة الجديدة التي نزلا إليها، وأيضاً لولا فضيلة الصبر ما كانت أبوة ولا أمومة، وما أقيمت أسرة، ولا نشأت جماعة، ولا كان للإنسانية وجود (مراد ، 2005 : 65) .

بذلك يتبين أن الصبر أساس لما يحصل عليه الإنسان من الإنجازات الدينية والدنيوية، ولا تستقيم الحياة ومتطلباتها إلا بالصبر.

4- تكامل الشخصية المسلمة وإغناء خبرتها (معرفة الخير والشر والصبر عليهما):

من مقاصد الصبر إغناء خبرة المسلم، حيث يمر بحوادث ووقائع كثيرة سواء في الخير أو الشر مما تجعله يحسن التصرف فيها كما أمر الإسلام، وهذا لا يمكن أن يحدث لمن لم يتحصل على هذه الخبرة، ففعل الطاعة أو ترك المحرمات يحتاج للصبر.

والمسلم حاله بين الشكر على النعم، أو الصبر على ما نزل من الشر والمكروه وفي كلا الأمرين هو خير له، لقوله صلى الله عليه وسلم: (عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ) (مسلم، د.ت: 8/ 227)

وكذلك أذى الناس إن لم يحسن التصرف فيه فقد يوقعه فيما نهى الله سبحانه وتعالى عنه، لذلك فالمسلم يستشعر عظم الأجر، ويقابله بالعفو، و الحلم، وكظم الغيظ، و العفو،انطلاقاً من قوله صلى الله عليه وسلم: (الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ الَّذِي لَا يُخَالِطُهُمْ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ)(ابن حنبل، 2001: 9/ 64).

وإن لم يتجمل المسلم بالصبر في أدائه الطاعات والقربات يكون سبباً للتقصير في أدائها:كالصلاة،قال تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (طه، آية: 132)، فإن ذلك مشق على النفس، ولكن ينبغي إكراهها وجهادها على ذلك، والصبر معها دائما(السعدي، 2000: 1/ 517).

5- استثمار قانون التحدي والاستجابة :

إن السر في نجاح الأفراد في أداء الواجبات، ووصولهم لغاياتهم وآمالهم هو الصبر ، به وصل العالم بعلمه، وبه نجحت الأمم في تحرير أوطانهم.

ولما كان البلاء بعباد الله تعالى في الدنيا سنة مستمرة حتى ينقيهم الله عز وجل من الذنوب، لذلك كان استغلاله بالرضى، والتسليم لأمر الله عز وجل، لقوله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ)(الترمذي، 1998: 2/ 202).

واستثمار هذا القانون لما فيه الخير للمسلم في الدنيا والآخرة لا يحظى به إلا من جاهد حظوظ النفس، وباعث الهوى عنده، فالصبر ومجاهدة هوى النفس اعتبره القرآن الكريم من عزم الأمور، قال تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾(الشورى،آية:43)، أي: لمن الأمور التي حث الله عليها وأكدها، وأخبر أنه لا يلقاها إلا أهل الصبر والحظوظ العظيمة، ومن الأمور التي لا يوفق لها إلا أولو العزائم والهمم، وذوو الألباب والبصائر. فإن ترك الانتصار للنفس بالقول أو الفعل، من أشق الأشياء عليها، والصبر على الأذى ، والصفح

عنه، ومغفرته، ومقابلته بالإحسان، أشق وأشق، ولكنه يسير على من يسره الله عليه، وجاهد نفسه على الاتصاف به، واستعان بالله على ذلك، ثم إذا ذاق العبد حلاوته، ووجد آثاره، تلقاه برحب الصدر، وسعة الخلق، والتلذذ فيه(السعدي،2000: 1/ 760).

ومما سبق يتبين مقصد الإسلام بالحث على الصبر، وذلك لتزكية النفس المسلمة، وانفعالاتها، التي تتعارض مع قيم الإسلام، وهذا من شأنه أن يضمن للمسلم التميز.

ثانياً : مفهوم العبودية المتعلق بجودة الخطاب مع الآخرين

اهتم القرآن الكريم بالكلام وأساليب التخاطب مع الآخرين لما له من الأثر الطيب في العلاقات بين المسلمين ، لذلك أمر القرآن الكريم المسلمين ألا يصدر عنهم إلا كل كلام حسن فقال تعالى : ﴿ **وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا** ﴾(البقرة ، آية : 83) ، وقد أمر الله عباده المؤمنين أن ينتقوا ويختاروا أفضل الكلمات في خطابهم مراعياً بذلك تأثيرها على الطبيعة الإنسانية والمشاعر والأحاسيس ، واتقاءً لنزغ الشيطان بين العباد فقال تعالى : ﴿ **وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا** ﴾ (الإسراء ، آية : 53)،

وقد زخرت السنة النبوية بالأحاديث التي تحث على الكلمة الطيبة وجعلها صدقة ، فقال صلى الله عليه وسلم : (والكلمة الطيبة صدقة) (النووي ،2002 : 1/ 89)،وبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الكلمة التي يتكلمها الإنسان قد تكون سبباً في دخوله الجنة أو النار فقال (إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا يَهْوِى بِهَا فِى النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ)(مسلم، د.ت ، ح7673: 8/ 224) .

وللكلام أهمية كبرى في الدعوة إلى الله تعالى ، ومنذ القديم بُعث الأنبياء مبلغين لرسالات الله بالكلمة الصادقة والقول البين . وكان للكلام الذي صاغ به الأنبياء حججهم دور رائد في عملية المواجهة بين الحق والباطل . ووجه القرآن إلى ضرورة مراعاة أدب الكلام في الدعوة ،ويعد أدب الكلام عاملاً مهماً في الحفاظ على الصف، ولمِّ الشمل، وحل المشكلات الاجتماعية، ومن منهج القرآن في الحث على أدب الكلام طرح نماذج للإقتداء بها من الأنبياء وأهل الجنة وعباد الرحمن (عبد الله ، 2005 : 362)

وقد تميزت الشريعة الإسلامية بجودة الخطاب بين الآخرين وذلك بان جعلت للكلام ضوابط ، وجعلت منه الواجب كالموعظة الحسنة والجدال الحسن و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومنه الحرام كالغيبة والنميمة واللغو من الكلام ، ولذلك فالمشتغلون بمقام العبودية لله تعالى يجب أن يتميزوا بجودة خطابهم مع الآخرين، وتحسينه لما له الأثر في نشر المحبة، وقطع السبل على الشيطان في إحداث النزاع والشقاق بين المؤمنين .

وأما عن مفهوم العبودية لله تعالى الذي يتعلق بجودة الخطاب مع الآخرين:

أ- اختيار أحسن الكلمات في الخطاب مع الآخرين :

يعد اختيار أحسن الكلمات من المهارات اللفظية المهمة بين الناس، لإحداث علاقات طيبة بعيدة عن البغضاء والشحناء، وهذه المهارة لا يحسنها كثير من الناس ، وقد أمر الله سبحانه وتعالى الإحسان في المجادلة فقال تعالى : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ (العنكبوت ، آية : 46) ، وأمر تعالى استخدام الموعظة الحسنة في دعوة الناس إلى الله تعالى فقال:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ (النحل ، آية : 125) ، لذلك عندما أرسل الله نبيه موسى وأخيه هرون إلى فرعون فحثهما على اختيار الكلمة اللينة ، لقوله: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾(طه ، آية : 44) وقد عاب القرآن الكريم على من لا يحسن عملية الانتقاء فقال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ ﴾ (البقرة ، آية : 104) ، فتجد أن القرآن نهى و عاب على من نعت النبي صلى الله عليه وسلم " رَٰعِنَا " ، وأرشدهم إلى اختيار كلمة " ٱنظُرۡنَا " .

لذلك فالألفاظ ليست على درجة واحدة من حيث الإيحاء بالمشاعر والأحاسيس . فإن بعض الألفاظ يوحي بمشاعر يحسها السامع ، لا توحي بها ألفاظ مرادفة لها . وإن كان يخيل للبعض أن هذه الألفاظ على درجة واحدة في دلالتها على المعنى المراد ، إلا أنها تتفاوت تفاوتاً غير يسير في دلالتها على المعنى الأدبي والذوق الفني للكلام ، لذلك تجد أن كل كلمة لها دلالات تأثيرية لها ظلال تميزها عن غيرها ، فنحرص على اختيار الكلمات والعبارات ذات الظلال الحسنة (عبد الله ، 2005 : 161)

ومن الآيات التي تحث على اختيار أحسن الكلمات في الخطاب ، قوله تعالى : ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ﴾(الإسراء، آية : 53).

ويعقب سعيد حوى على الآية بقوله : " من الكلام قبيح وأقبح ، وفاحش وأفحش ، ومنه الحسن والأحسن ، والله عز وجل ندبنا إلى الكلمة الأحسن وتذييل الأمر بقوله " إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ " تعليلاً لهذا الأمر مما يفيد أنه حيث ما نزل كلامنا عن هذا المستوى الرفيع فذلك يعطي الشيطان فرصة النزاع بيننا ، فتأمل هذا وانظر حال أكثر الخلق، إذ يبقى كلامهم دائراً بين القبيح والأقبح والفاحش والأفحش ، والمباح، ونادراً من يرتقي منهم إلى دائرة الحسن مع أن الكلام الحسن يمكن أن ينزغ الشيطان بين أهله ما لم يرتقوا إلى الكلام الأحسن . (حوى ، 1983 : 432)

فالآية تحث على انتقاء أطايب الكلام كما ينتقى أطايب الثمر، فالله سبحانه وتعالى لم يطلب من عباده أن يقولوا الكلام الحسن، بل أمرهم أن ينطقوا باللفظ الأحسن الأجمل، لأن الشيطان ينزغ بين بني آدم، فيحمل الكلام الحسن على محمل سيئ، بخلاف الأحسن فإن الـشيطان يعجـز أن يحوله إلى سيئ " (مراد ، 2005: 325)

ويقول أبو السعود في تفسير الآية " وقل لعبادي أي المؤمنين يقولوا عند محاورتهم مـع المشركين الكلمة التي هي أحسن، ولا يخاشنوهم كقوله تعالى (ولا تجادلوا أهـل الكتـاب إلا بالتي هي أحسن) ، إن الشيطان ينزغ بينهم أي يفسد ويهيج الشر والمراء ويغري بعضهم على بعض لتقع بينهم المشاقة والمشارة والمعارة والمضارة فلعل ذلك يؤدي إلى تأكد العناد وتمادي الفساد فهو تعليل للأمر السابق " (أبو السعود ،د.ت:5/ 178) .

أما ابن عاشور فيرى " أن أمر المؤمنين بأن يقولوا أقوالاً تعرب عن حسن النية، وعـن نفوس زكية . وأوتوا في ذلك كلمة جامعة وهي يقولوا التي هي أحسن، وهذا تأديب عظيم فـي مراقبة اللسان وما يصدر منه ، والمقصد الأهم من هذا التأديب تأديب الأمة في معاملة بعضهم بعضاً بحسن المعاملة وإلانةِ القول ، لأن القول ينم عن المقاصد ، ثـم تـأديبهم فـي مجادلـة المشركين اجتناباً لما تثيره المشادة والغلظة من ازدياد مكابرة المشركين، وتصلبهم فـذلك مـن نزغ الشيطان بينهم وبين عدوهم "(ابن عاشور ،1997 :15/ 132).

ويعقب الزمخشري على الآية بقوله " وقل للمؤمنين يقولوا للمشركين الكلمة التـي هـي أحسن وألين ولا يخاشنوهم، ولا يقولوا لهم إنكم من أهل النار وإنكم معذبون وما أشبه ذلك مما يغيظهم ويهيجهم على الشر،.. فدارهم ومر أصحابك بالمداراة والاحتمـال، وتـرك المحاقـة والمكاشفة، وذلك قبل نزول آية السيف وقيل نزلت في عمر رضي الله عنه شتمه رجل فـأمره الله بالعفو وقيل أفرط إيذاء المشركين للمسلمين فشكوا إلى رسول الله صـلى الله عليـه وسـلم فنزلت وقيل الكلمة التي هي أحسن أن يقولوا يهديكم الله يرحمكم الله " (الزمخـشري، 1998: 3/ 525) .

أما قطب ففسرها بقوله " وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن على وجه الإطلاق وفـي كل مجال . فيختاروا أحسن ما يقال ليقولوه : بذلك يتقون أن يفسد الشيطان ما بينهم من مودة، فالشيطان ينزغ بين الإخوة بالكلمة الخشنة تفلت ، وبالرد السيئ يتلوها فإذا جو الـود والمحبـة والوفاق مشوب بالخلاف ثم بالجفوة ثم بالعداء ، والكلمة الطيبة تأسو جراح القلـوب ، تنـدّي جفافها ، وتجمعها على الود الكريم " (قطب ،2004: 4/ 2234) .

وأما عن معنى الآية فيرى ابن عطية التي هي أحسن يقصد بها " المحاورة بالحسنى ، وقال الحسن يقول يغفر الله لك يرحمك الله خاص بالمؤمنين فكأن الآية بمعنى قوله صـلى الله عليه وسلم وكونوا عباد الله إخوانا ثم اختلفوا فقالت فرقة أمر الله المؤمنين فيما بيـنهم بحـسن

الأدب وخفض الجناح وإلانة القول واطراح نزغات الشيطان، وقالت فرقة إنما أمر الله في هذه الآية المؤمنين بإلانة القول للمشركين بمكة أيام المهادنة وسبب الآية أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شتمه بعض الكفرة فسبه عمر، وهمَّ بقتله فكاد أن يثير فتنة فنزلت الآية" (ابن عطية 1993، 3/ 464) .

قال السمعاني في تفسيره لهذه الآية " كان المشركون يؤذون المؤمنين ، وكان المؤمنون يستأذنون رسول الله في القتال فينهاهم عن ذلك ، ويأمرهم بالإحسان في القول ، و الإحسان في القول هو قولهم للكفار : يهديكم الله . وفي بعض الروايات : أن عمر شتمه بعض الكفار، فأراد أن يقاتله ، فأمره رسول الله بالصفح والعفو . والقول الثاني : في الآية : أن المراد به المؤمنون ، وأراد به : أن يقولوا ويفعلوا التي هي أحسن "(السمعاني، 1997: 3/ 249)

وقد اشترط العلماء شروطاً للكلام حتى يسلم الإنسان من الزلل منها ، اختيار اللفظ الذي يتكلم به ، فلأن اللسان عنوان الإنسان ، يترجم عن مجهوله ، ويبرهن عن محصوله ، فيلزم أن يكون بتهذيب ألفاظه حَرِيًّا ، وبتقويم لسانه مليًّاً .(الماوردي ، 1993 : 442) .

ومن هنا تتضح الحكمة من حث القرآن على جودة الخطاب مع الآخرين لما له الأثر الطيب في إقامة العلاقات الإنسانية، وتقوية أواصر المحبة بين الناس ، ولما له من طرح الشحناء والبغضاء .

ب- مقابلة الإساءة بالإحسان (الحِلْم) :

حث الإسلام المسلمين إلى خلق الحلم ، وهو ألا يرد الإساءة بالإساءة فالمؤمن ليس بالطعان ولا باللعان ، ولا يعامل بالمثل في الإساءة ، وقد وجه النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين لهذا الخلق لقوله : (لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً تَقُولُونَ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا)(الترمذي ، 1998 :3/ 538) ، وقد وجه الله تعالى عباده المؤمنين لأن يلتزموا بخلق الحلم في خطابهم وأقوالهم مع الآخرين قال تعالى : ﴿ **وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا** ﴾ (الفرقان ، آية : 63) .

فمن صفات عباد الرحمن أنهم حلماء لا يجهلون على الآخرين ، يقول الطبري في تفسيره للآية: " وإذا خاطبهم الجاهلون بالله بما يكرهونه من القول، أجابوهم بالمعروف من القول، والسداد من الخطاب.وقيل: حلماء، وإن جهل عليهم لم يجهلوا.وقيل سدادا.وقيل: سداداً من القول.حدثنا الحسن، وقيل: حلماء. وقيل: حلماء لا يجهلون، وإن جُهِل عليهم حلموا ولم يسفهوا، هذا نهارهم فكيف ليلهم – خير ليل – صفوا أقدامهم، وأجروا دموعهم على خدودهم

يطلبون إلى الله جل ثناؤه في فكاك رقابهم. وقيل : حلماء لا يجهلون وإن جهل عليهم حلموا" (الطبري،2000: 19 / 296) ، فالمؤمنون لا يلتفتون إلى حماقة وسفه السفهاء كما يقول قطب في تفسيره " وهم في جدهم ووقارهم وقصدهم إلى ما يشغل نفوسهم من اهتمامات كبيرة، لا يتلفتون إلى حماقة الحمقى وسفه السفهاء ، ولا يشغلون بالهم ووقتهم وجهدهم بالاشتباك مع السفهاء والحمقى في جدل أو عراك ، ويترفعون عن المهاترة مع المهاترين الطائشين ، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا : سلاماً لا عن ضعف ولكن عن ترفع؛ ولا عن عجز إنما عن استعلاء ، وعن صيانة للوقت والجهد أن ينفقا فيما لا يليق بالرجل الكريم المشغول عن المهاترة بما هو أهم وأكرم وأرفع " (قطب ، 2004: 4/ 2578) .

وعقب البغوي على الآية بقوله: " يعني السفهاء بما يكرهون، قالوا سلاماً قال مجاهد: سداداً من القول ، وقال مقاتل بن حيان: قولاً يسلمون فيه من الإثم، وقال الحسن: إن جهل عليهم جاهل حلموا ولم يجهلوا، وليس المراد منه السلام المعروف، وروي عن الحسن: معناه سلموا عليهم، دليله قوله عز وجل:﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾(القصص،آية: 55) ، قال الكلبي وأبو العالية: هذا قبل أن يؤمر بالقتال، ثم نسختها آية القتال "(البغوي ،1997: 6/ 93) ،

لذلك فإن السبب في تجاهل الحمقاء، وعدم مجاراتهم في سفاهتهم والحلم عليهم ما قاله الماوردي: " الرحمة للجهالة ، لقول أبي الدَّرداء لا نكافئ من عصى الله فينا ، بأكثر من أن نطيع الله فيه ، ومنها الترفع عن السباب ، ومنها الاستهانة بالمسيء ، وكذلك الاستحياء من جزاء الجواب فاحتمال السفيه خير من التحلي بصورته ، والإغضاء عن الجاهل خير من مشاكلته ، ومنها التفضل على الساب ، وقطع السِّباب ، و الخوف من العقوبة على الجواب (الماوردي ، 1993 : 398) .

فمنهج الإسلام قائم على الأخلاق في تربيته للمسلم فيما يتعلق بالخطاب مع الآخرين ، والقائم على التميز في الخطاب مع الآخرين ، وضبط انفعالاته ، فالمسلم غايته إرضاء الله تعالى، فلا يلتفت إلى ما سواها ، بعيداً عن الإمَّعية المنهي عنها .

ت- يميزون بين الحسن والأحسن في الخطاب ويتبعون الأحسن :

يعتبر التمييز بين الكلمات واختيار أحسنها من الأمور التي ليست بالسهل على البعض، فكثير من الألفاظ تتشابه فيما بينها ، لكن واحدة منها أفضل من الأخرى فهي تحتاج لمعرفة لغوية ، ومهارة عقلية ، وهذا ما بينه القرآن معقباً بعد ذكر الذين يميزون بين الكلمات ويختارون أحسنها بقوله أولوا الألباب ، ومن آيات العبودية لله تعالى و التي تبين هذا الجانب

قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (الزمر ، آية : 18) .

ويرى الماوردي المقصود بأحسنه " طاعة الله ، وقيل : لا إله إلا الله ، وقيل : أحسن ما أمروا به، وقيل: أنهم إذا سمعوا قول المسلمين وقول المشركين اتبعوا أحسنه وهو الإسلام، وقيل : هو الرجل يسمع الحديث من الرجل فيحدث بأحسن ما يسمع منه ، ويمسك عن أسوأه فلا يتحدث به " (الماوردي ، د.ت : 5/ 121)

وقد بين النسفي معنى الآية بقوله: " أراد أن يكونوا نقاداً في الدين يميزون بين الحسن والأحسن والفاضل والأفضل ، فإذا اعترضهم أمران ، واجب وندب ، اختاروا الواجب ، وكذا المباح والندب حرصاً على ما هو أقرب عند الله وأكثر ثواباً ، أو يستمعون الحديث مع القوم فيه محاسن ومساوئ فيحدث بأحسن ما سمع ويكف عما سواه " (النسفي،2005: 4/ 44) .

واعتبر السعدي أن الذي لا يميز بين الأقوال ليس من أصحاب العقول فقال : " فإن الذي لا يميز بين الأقوال ، حسنها ، وقبيحها ، ليس من أهل العقول الصحيحة ، أو الذي يميز، لكن غلبت شهوته عقله، فبقي عقله تابعا لشهوته فلم يؤثر الأحسن، كان ناقص العقل ". (السعدي ،2000 :1/ 721) .

واستماع القول وإتباع أحسنه هي من الصفات التي يثني الله تعالى بها على عباده المؤمنين، وقد دل ثناء الله على عباده المؤمنين الكمّل بأنهم أحرزوا صفة إتباع أحسن القول الذي يسمعونه، على شرف النظر والاستدلال للتفرقة بين الحق والباطل، وللتفرقة بين الصواب والخطأ ولغلق المجال في وجه الشبهة، ونفي تلبس السفسطة ، ومما يتبع ذلك انتقاء أحسن الأدلة وأبلغِ الأقوال الموصلة إلى هذا المقصود "(ابن عاشور، 1997: 23/ 369).

وقال الألوسي: "وقيل يستمعون أوامر الله تعالى فيتبعون أحسنها نحو القصاص والعفو والانتصار والإغضاء والإبداء والإخفاء، فيها تخيير بين راجح وأرجح كالعفو والقصاص مثلاً كأنه قيل يتبعون أحسن القولين الواردين في معين وفي الأول يتبعون الأحسن من القولين مطلقاً " (الألوسي ،1987: 12/ 253) .

لذلك فالإسلام يسعى لأن ينمي عند المسلم الملكات والمهارات العقلية التي من شأنها أن تساعد على تجويد وتحسين الخطاب مع الآخرين ، فصاحب مقام العبودية لله تعالى متميز، يحَّكم عقله، ولذلك نعتهم الله بأولي الألباب .

ث- الإحسان في الكلام (القول الحسن) :

أمر الله سبحانه وتعالى بالإحسان في كل شئ ، حيث قال صلى الله عليه وسلم في ذلك : (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شيء) (مسلم ، د.ت: 6/ 72) ، ومن الأمور التي

كتب الله تعالى عليها الإحسان، الإحسان في الكلام فقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَاءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (البقرة ، آية : 83) ، والحسن هو " عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه "(الأصفهاني، د. ت: 234/1).

وعقب السعدي على الإحسان في الكلام بقوله: " ثم أمر بالإحسان إلى الناس عموما ، ومن القول الحسن أمرهم بالمعروف ، ونهيهم عن المنكر، وتعليمهم العلم ، وبذل السلام، والبشاشة وغير ذلك من كل كلام طيب (السعدي، 2000: 1 / 57) .

وقد حث الإسلام على مكارم الأخلاق فيما يتعلق بالكلام ، كما يقول القرطبي : " حض على مكارم الأخلاق ، فينبغي للإنسان أن يكون ليناً ، ووجهه منبسطاً طَلِقاً ، مع البر والفاجر، والسني والبدعي ، من غير مداهنة ، ومن غير أن يتكلم معه بكلام يظن أنه يرضي مذهبه " (القرطبي ،2003: 2/ 16).

وعليه فإن الآية تشير كما يقول عبد الله: " إلى مبدأ مهم في التعامل مع الآخرين ، لتكوين العلاقات الشخصية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، بحيث تكون الكلمة الطيبة والقول الحسن و الأسلوب الجميل هي الأساس في بناء تلك العلاقات، وتكوين عناوين إنسانية في انفتاح الإنسان على الإنسان الآخر، لأن القول الحسن في اللفظ والمعنى يفتح القلب ، وينعش الروح ، ويقوي الروابط بين الناس " (عبد الله ، 2005 : 79).

وهكذا يتبين المنهج التربوي الإسلامي الفريد ، الذي يهتم بتربية الإنسان ، وما يصدر عنه من الأقوال، بحيث يستشعر المسلم أنه محاسب عما يصدر عنه ، مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾(ق ، آية : 18) ، واستشعار هذا المعنى في نفس المسلم له الأثر الكبير في تقويم سلوكه وانتقاء أحسن الكلام ، وأجمل الألفاظ في تعامله مع الآخرين .

*** الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى المتعلق بجودة الخطاب مع الآخرين:**

1- ضبط لسان المسلم باعتباره مصدراً للسعادة أو الشقاء :

إن لسان الإنسان قد يدفع صاحبه للفلاح و النجاح في الدنيا والآخرة، وقد يكون سبباً في وروده النار و الهلاك، ويتوقف ذلك حسب ما يستخدمه صاحبه، لذلك أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يضبط لسانه فلا يصدر عنه إلا كل خير، بأن يوظفه لما يحبه الله تعالى ويرضاه، لقوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾(الإسراء، آية : 53).

ويمتنع عن كل إثم قبيح، فلا يغتاب ولا يسخر ولا يتنابز بالألقاب، ولا يقابل الإساءة بالإساءة ، ومن التوجيهات القرآنية قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟

خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾(الحجرات ، آية : 11) .

وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم عن قول كل ما هو خير أو الصمت عن غيره، قال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ) (البخاري، 1422 ، رقم 6475: 8/ 100) ، وضمن النبي صلى الله عليه وسلم الجنة لمن أمسك لسانه، لقوله صلى الله عليه وسلم : (مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ)(البخاري،1422، رقم 6474: 8/ 100)، يسعى الإسلام لضبط جوارح المسلم، بضوابط الشرع .

2- تعزيز العلاقات الإنسانية وسبل تنميتها :

إن للكلام أهمية كبيرة في تعزيز العلاقات الإنسانية في المجتمعات، لذلك أمر الله تعالى عباده بالتحري في استخدام أفضل الكلمات، قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾(الإسراء، آية : 53).

ويقول الغزالي: " والكلام الطيب العف يجمل مع الأصدقاء والأعداء جميعاً، وله ثماره الحلوة ، فمع الأصدقاء يحفظ مودتهم ،و يستديم صداقتهم، ويمنع كيد الشيطان، إن الشيطان متربص بالبشر ، يريد أن يوقع بينهم العداوة والبغضاء ، وأن يجعل من النزاع التافه عراكاً دامياً، ولن يسد الطريق أمامه كالقول الجميل ، وأما مع الأعداء فهو يطفئ خصومتهم ، ويكسر حدتهم ، أو هو على الأقل يوقف تطور الشر واستطارة شرره"(الغزالي،1996 : 82).

وعن المقصد من تخير أفضل الكلمات يقول السعدي: " ولما كان الإنسان لا يسع الناس بماله، أمر بأمر يقدر به على الإحسان إلى كل مخلوق، وهو الإحسان بالقول فيكون في ضمن ذلك النهي عن الكلام القبيح للناس حتى للكفار " (السعدي، 2000: 1 / 57) .

ولما كان التعليم في الجاهلية يقوم على مقابلة الشتم وقبح القول بأشد منه ، وينذر الآخرين بأن أحداً منهم إذا قابلهم بسفاهة ردوا عليه بأقبح منها ، وقد جاء الإسلام بإلغائه ، وشرع للمسلمين تعليماً آخر ينبع من منابع أخلاقهم القرآنية ، ألا وهو الحلم ، وعدم مقابلة الجهالة بمثلها ، وإفشاء أن مجتمع المسلمين هو مجتمع السلام ، مجتمع آمن ، لا مكان فيه لأولئك الجاهلين أن يثيروا الفتن الداخلية ، ويبثوا بذور العداوات والخصومات داخل الصف المسلم (حمودة ، 2004 :12) .

فالنزاعات والشحناء والبغضاء من نزغ الشيطان بخروج كلمة دون مراعاة لشعور الآخـــرين، أو أثارت غضبهم، أو استهزأت بهم، كما وأنها سبب في كسب ود ومحبة الآخرين، بذلك تتضح الحكمة من حث الإسلام المسلمين بتحسين الكلام من الآخرين.

3- تربية الشخصية المسلمة على التميز :

حث الإسلام على اختيار أحسن الكلمات وأفضل العبارات . لذلك من أدب الإنسان الذي أدب الله به عباده، أن يكون الإنسان نزيهاً في أقواله وأفعاله، غير فاحش ولا بذيء، ولا شاتم، ولا مخاصم (السعدي،2000: 1 / 57)، فالمسلم تربى على انتقاء الألفاظ والكلمـــات، لقولـــه تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (البقرة ، آية : 83).

ومن مظاهر التميز و الإيجابية لدى المسلم أنه لا يتعامل بالمثل مع من أساء إليه، بـــل تترفع أخلاقه عن الرد عليه إلا بكل أدب ، لقوله تعـــالى:﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَـٰمًا ﴾ (الفرقان ، آية : 63) ، فمن صفات عباد الرحمن ، هذه الظاهرة في السلوك ، وهي ظـــاهرة تدل على خلق الحلم المتأصل في ذات أنفسهم وكيانهم الداخلي ، وتدل كـــذلك علـــى رجحـــان عقولهم ، فلا يستثيرهم الجاهلين ، بل يضبط ألسنتهم ، ولا يقابلون الجهالة القوليـــة بمثلهـــا ، ويضبطون أعصابهم ، فلا يتصرفون تصرفاً غير محمود . إنهم يقطعون على الجاهلين طريق الشر والفتنة ، ويطفئون الشرارة الأولى ، إنهم بدافع من إيمانهم وحسن إسلامهم ، إذا خاطبهم الجاهلون ضبطوا أنفسهم بطولة الحلم (حمودة ،2004 : 23).

فالمسلم المتميز هو الذي يزن كلماته قبل أن يتكلم بها، ومدى إرضائها لله عز وجـــل، وكيف سيكون وقعها على الآخرين، وهو بذلك ينمي الذوق الجمالي لدى المسلم.

4- تحسين أساليب ومهارات الخطاب وتطويره :

فنعمة البيان من أجلِّ النعم التي أسبغها الله على الإنسان ، وكرمه بها على سائر الخلق، قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ *عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ * خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ * عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ (الرحمن ، الآيات : 1- 4) وعلى قدر جلال النعمة يعظم حقها، ويُستوجب شكرها، ويُستنكر كنودها. وقد بين الإســـلام كيف يستفيد الناس من هذه النعمة المسداة ، وقد عُنى الإسلام عناية كبيرة بموضـــوع الكـــلام، وأسلوب أدائه، لأن الكلام الصادر عن إنسان ما يشير إلـــى حقيقـــة عقلـــه، وطبيعـــة خُلقـــه، وإعراضه عن الكلام حيث لا ضرورة له عبادة جزيلة الآجر (الغزالي ،1996: 79) .

لذلك حث الإسلام المسلمين على تجويد وتحسين خطابهم مع الآخرين، فلا يخرج منهم إلا الحسن من القول ، وقد بينت آيات العبودية لله تعالى هذا المقصد في أكثر من موضع منها قوله تعالى في الحث على تخير الأحـــسن فـــي الكـــلام: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ (الإسراء، آية : 53)، وقوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (البقرة ، آيـــة : 83)، ووعـــد

الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين الذين يستمعون الكلام ويتبعون أحسنه بالبشرى، قال تعالى: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (الزمر ،آية:17-18).

وبذلك يتبين حرص الإسلام على ضبط الكلام بضوابط وآداب الشرع، وتنمية أساليب ومهارات التواصل اللفظي بين المسلم والآخرين لما له من التأثير على المخاطبين، وهذا مبدأ من مبادئ الجودة الذي يسعى الإسلام لترسيخه عند المسلم.

ثالثاً : مفهوم العبودية المتعلقة بالجانب المعاملاتي

حرص الإسلام أن تكون أحكام الشريعة الإسلامية متنوعة لتشمل جميع مناحي الحياة المتنوعة كالعبادات ، والمعاملات وغيرها من المجالات الأخرى، و تميز الإسلام بالشمول ، وكان جانب المعاملات في الإسلام يعد من أوسع جوانب الدين ، لذلك لا يجوز قصر الدين على جانب العبادة، وهذا ما نهى عنه الإسلام ، قال تعالى : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ (البقرة ، آية : 177) .

يذكر قطب في تفسيره " وهكذا تجمع آية واحدة بين أصول الاعتقاد ، وتكاليف النفس والمال ، وتجعلها كلاً لا يتجزأ ، ووحدة لا تنفصم ، وتضع لهذا كله عنواناً واحداً هو " البر " أو هو " جماع الخير" أو هو " الإيمان " كما ورد في بعض الأثر ، والحق أنها خلاصة كاملة للتصور الإسلامي، ولمبادئ المنهج الإسلامي المتكامل لا يستقيم بدونها إسلام .(قطب، 2004: 161/1) .

وقد وضح النبي صلى الله عليه وسلم تلك الحقيقة، وهي أن جانب المعاملات مهم في حياة المسلين عندما سئل عن المرأة تتعبد لله تعالى لكنها تؤذي جيرانها ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (لا خير فيها هي من أهل النار)(البخاري،1989: 1/ 54).

وأحكام المعاملات في الإسلام شامل لنظام الأسرة منها اختيار الزوجة الصالحة ، وبناء العلاقات الزوجية الصحيحة ، وإعطاء كل واحد منهما حقوق للآخر ، وكيفية تعامل الأبناء معهما ، كقوله تعالى:﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ (الإسراء ، آية : 23)، وكذلك تشمل الآداب العامة كآداب المجالس ، لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴾ (الفرقان، آية : 72) ، وغيرها الكثير .

فالمشتغل بمقام العبودية لله تعالى يجب عليه أن يتمثل جانب المعاملات في حياته ، وفي تعامله مع الآخرين ليكون من عباد الله الذي مدحهم ، وخصهم بالتشريف ، فمفهوم العبودية لله تعـــالى في هذا المجال:

أ- اختيار الزوجة الصالحة :

إن أساس تكوين الأسرة هما الوالدين فهم النواة الأولى، وفساد أو صلاح الأسرة متوقف عليهما ، فبصلاحهما تصلح الأسرة، وبفسادهما تفسد الأسرة، لذلك حث الإسلام على اختيـــار هذين الشريكين على أساس الدين والأخلاق، حتى ينشأ الأبناء في جوٍ إسلامي، يكتـــسب مـــن خلاله القيم، ومعايير السلوك الحسن، وعاداته، واتجاهاته ، ومقومات شخصيته المتميزة .

ومن آيات العبودية لله التي تحث توضح هذا المقصد ، قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (الفرقان ، آية: 74) ،لتحقيق ذلك فقد حث الإسلام على الزواج، ورغب فيه، وعد بعض العلماء الزواج فرض على مـــن ملـــك الباءة، لقول النبي صلى الله عليه وسلم:(مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ)(البخاري،1422: 3/ 26) .

لذلك اعتبر الإسلام علاقة الرجل بالمرأة قائمة على المـــودة، والرحمـــة قـــال تعـــالى ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم ، آية : 21) .

وذكرت السنة النبوية أحاديث كثيرة توضح معايير اختيار الزوج لزوجتـــه، والزوجـــة لزوجها، منها قوله صلى الله عليه وسلم: (تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَلِجَمَالِهَا وَلِـــدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ)(مسلم ،: 4/ 175) ، فالحديث ذكر معايير عامة الناس لنكاح المرأة، لكنه حث على اختيار المرأة على أساس الدين .

وعد الإسلام الزوجة الصالحة خير ما استفاده المؤمن من الدنيا بعد تقوى الله تعـــالى ، لقوله صلى الله عليه وسلم: (مَا اسْتَفَادَ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ خَيْرًا لَهُ مِنْ زَوْجَةٍ صَـــالِحَةٍ، إِنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ، وَإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْهَا أَبَرَّتْهُ ، وَإِنْ غَابَ عَنْهَا نَصَحَتْهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ)(ابن ماجة،1998: 3/ 597) .

ومن الأحاديث من توصي بتزوج المرأة الولود، وتكثير النسل، قال صلى الله عليـــه وســـلم: (تزوجوا الودود الولود إني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة)(ابن حنبل، د.ت : 3/ 245).

وكذلك بين للنساء معايير اختيار الزوج ، بأن يكون ذا دين، وخلق، لقولـــه صـــلى الله عليـــه وسلم:(إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَـسَادٌ عَرِيضٌ)(الترمذي،1998: 2/ 380) .

بذلك يتضح حرص الإسلام التأكيد على مبدأ الجودة في الحياة الأسرية، مـــن خـــلال اختيار الأزواج بعضهم لبعض على أساس يضمن تحقق المودة والرحمـــة، وتحقيـــق أهـــداف الإسلام من الزواج .

ب- الإحسان في المعاملة مع الآخرين :

حث الله تعالى على الإحسان في المعاملة مع الآخرين ، لما له من الأثر الكبيـــر فـــي إشاعة المحبة بين الناس ، وقد أمر الله تعالى به ، فقال:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ ﴾ (النحل ، آيـــة : 90) ، وجعل محبته للمحسنين ، فقال: ﴿ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (البقرة ، آية : 195) ، وقد علق الله سبحانه وتعالى الأجر العظيم عليه في الدنيا والآخرة ، لقوله تعـــالى : ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ ﴾ (الزمر ،آية : 10) .

ويقصد بالإحسان في المعاملة " يقال أحسن فلان إلى فلان ، إذا تفضل عليـــه وأبـــره " (سابق ، ب،ت : 150) .

ويأتي أهمية الإحسان لأنه ينعكس على سلوك الإنسان مع الآخرين ، فالإسلام يحرص على أن تكون العلاقات بين الناس يسودها الألفة والمحبة وهو من مقاصد الإســـلام ، ويتعـــدي الإحسان ليشمل غير الآدميين من العجماوات ، ومظاهر الإحسان كثيرة منها الإحسان للوالدين، والأقارب ، واليتامى والمساكين والجار وغيرهم .

ومن آيات العبودية لله تعالى التي تتناول بعض مظاهر الإحسان للآخرين:

1- الإحسان للوالدين :

أمر الله سبحانه وتعالى بالإحسان للوالدين لما لهما من الفضل الكبير علـــى الإنـــسان، لأنهما السبب في وجوده على هذا الكون ، وقد قرن الله سبحانه وتعالى برهما والإحسان إليهما بطاعته ، لما لهما من الحق على أبنائهما فقـــال تعـــالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴾ (الإسراء ، آية : 23) ، ويقول قطب في تفسيره للآية " والرابطة الأولـــى بعـــد رابطة العقيدة، هي رابطة الأسرة ، ومن ثم يربط السياق بر الوالدين بعبادة الله ، إعلاناً لقيمـــة هذا البر عند الله عز وجل، و يستجيش القرآن الكريم وجدان البر والرحمة في قلوب الأبنـــاء، وألا يند من الولد ما يدل على الضجر والضيق، فهي الرحمة ترق وتلطف حتى لكأنهـــا الـــذل

الذي لا يرفع عيناً ، ولا يرفض أمراً ، ثم التوجه إلى الله أن يرحمهمــا فرحمــة الله أوســع ، ورعاية الله أشمل، وجناب الله أرحب ، وهو أقدر على جزائهما".(قطب،2004: 4/ 2221).

ويقول السعدي في تفسيره : " أي: أحسنوا إليهما بجميع وجوه الإحسان القولي والفعلي لأنهما سبب وجود العبد ، ووجوب البر إذا وصلا إلى هذا السن الذي تــضعف فيــه قواهمــا، ويحتاجان من اللطف والإحسان ما هو معروف. وألا يقول لهما أف، وهذا أدنى مراتــب الأذى نبه به على ما سواه ، ولا تزجرهما وتتكلم لهما كلاماً خشناً، وتأدب، وتلطــف بكــلامٍ لــين ، وتواضع لهما ذلاً لهما ورحمة ونحو ذلك من المقاصد التي لا يؤجر عليها العبــد، وادع لهمــا بالرحمة أحياء وأمواتا، جزاء على تربيتهما إياك صغيرا "(السعدي ، 2000 : 1/ 456) .

وللوالدين حقوق كثيرة منها الإحسان إليهما ، ووجوب برهما في حياتهما وبعد موتهمــا، لــين القول لهما، وتوقيرهما، والإنفاق عليهما عند الحاجة ، والدعاء لهما(الصعيدي، 1996 :145).

ومن حقوقهما كذلك التواضع لهما إلى حد الذل ، والقيام بخدمتهما ، ووجوب شكرهما، وطاعتهما فيما يأمر الله به ، وقضاء دينهما، والقيام بالأعمال عنهما سواء مادياً أم معنوياً أم ديناً للعباد أو ديناً لله عز وجل ، والحج عنهما بعد موتهما ، وصــلة أهــل ود الوالــدين (زرزور وآخرون ، 1986 :163) .

وهكذا ترى أن الإسلام وضع أسس للتعامل مع الوالدين، واحترام مشاعرهما حتى ولو كانا غير مسلمين ، وهذا يظهر مدى اهتمام الإسلام بالحقوق والواجبات للآخــرين، وأولهمــا الوالدان فهما أساس بناء المجتمع ، فالذي لا يحسن للوالدين الذين هم أولى الناس بإحــسانه لا يمكن أن يتصور منه الإحسان للآخرين .

2- الإحسان للآخرين :

حث الإسلام على الإحسان للآخرين ، فمن خلاله تستقيم المجتمعات، وتتآلف القلوب ، وتصبح كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد ، لذلك أمر الله سبحانه وتعالى بالإحسان ، فقال تعالى : ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ (البقرة ، آية: 195) ، وقــال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ (النحل ، آية " 90) ، ، ومن آيــات العبوديــة لله تعالى التي تحث على الإحسان، قوله تعــالى : ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ﴾ (النساء ، آية : 36) ،وقد عقب السعدي على قوله : " وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ "أيضا إحسانا، ويشمل ذلك جميع الأقارب، قربوا أو بعدوا، بأن يحسن إليهم بالقول والفعل ، وأن لا

يقطع برحمه بقوله أو فعله، " وَٱلْيَتَـٰمَىٰ " أي: الذين فقدوا آباءهم وهم صغار، فلهم حق على المسلمين، سواء كانوا أقارب أم غيرهم بكفالتهم وبرهم وجبر خواطرهم وتأديبهم، وتربيتهم أحسن تربية في مصالح دينهم ودنياهم." وَٱلْمَسَـٰكِينِ "وهم الذين أسكنتهم الحاجة والفقر، فلم يحصلوا على كفايتهم، فأمر الله تعالى بالإحسان إليهم " (السعدي ، 2000 : 1/ 177) ، ومن الذين أمر الله سبحانه وتعالى بالإحسان إليهم الجار، وقد حث الإسلام على مراعاة الجار لما له الحق على جاره ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم محذراً من إيذائه : (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ) (مسلم ، د.ت : 1/ 49)

وقد أوصى جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم بالجار ، فقال : (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه) (البخاري ، 1989 : 1/ 50) ، وآيات العبودية لله تعالى تحث على الإحسان إليهم، وعن قوله : " وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ " قال السعدي: أي: الجار القريب الذي له حقان حق الجوار وحق القرابة، فله على جاره حق وإحسان راجع إلى العرف. وكذلك " وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ "أي: الذي ليس له قرابة. وكلما كان الجار أقرب بابًا كان آكد حقًّا، فينبغي للجار أن يتعاهد جاره بالهدية والصدقة والدعوة واللطافة بالأقوال والأفعال وعدم أذيته بقول أو فعل " (السعدي ، 2000 : 1/ 177).

ومن صور الإحسان كذلك الإحسان للصديق أو الزوجة على اختلاف التفاسير " وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ " قيل: الرفيق في السفر، وقيل: الزوجة، وقيل الصاحب مطلقا، فإنه يشمل الصاحب في الحضر والسفر، ويشمل الزوجة. فعلى الصاحب لصاحبه حق من مساعدته على أمور دينه ودنياه، والنصح له؛ والوفاء معه ، وكلما زادت الصحبة تأكد الحق وزاد ،" وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ"وهو: الغريب الذي احتاج في بلد الغربة أو لم يحتج . أما عن قوله: "وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ" أي: من الآدميين والبهائم بالقيام بكفايتهم وعدم تحميلهم ما يشق عليهم وإعانتهم على ما يتحملون، وتأديبهم لما فيه مصلحتهم"(السعدي، 2000 : 1/ 177).

فالإسلام يهتم بتوزيع المسؤوليات على الجميع في المجتمع الإسلامي ، فالمسؤولية جماعية تشاركية ، فالذي يستطيع الفرد تأديته للآخرين يكون ذلك واجباً عليه ، ثم بعد ذلك يأتي دور الدولة ، ومن دلالات ما يتعلق بالإحسان مع الآخرين اهتمام الإسلام بالعلاقات الاجتماعية والإنسانية في المحيط الذي يعيش فيه المسلم .

ت- تمثل القدوة الحسنة :

يعتبر الإقتداء من الأمور المهمة في حياة البشرية وهي لا تحتاج إلى علم ولا تعلم في كثير من الأحيان ، والإنسان بطبعه مفطور على حب الإقتداء بالآخرين ومحاكاتهم في أقوالهم و أفعالهم ، والإنسان بحسب من يقتدي به ، فالقدوة قد تكون حسنة أو سيئة ، ولما كان

الإقتداء له الأثر في سلوك وتصرفات أصحابه وافتقار البعض لمن يتمثل القدوة الحسنة ، جعل الله سبحانه وتعالى للمسلمين محمد صلى الله عليه وسلم الأسوة والقدوة الحسنة فقال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب ، آية : 21) ،قال ابن كثير : " هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله ، ولهذا أمر تبارك وتعالى الناس بالتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب في صبره ، ومصابرته ، ومرابطته ، ومجاهدته ، وانتظاره للفرج من ربه عز وجل صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين ، ولهذا قال تعالى للذين تقلقلوا وتضجروا وتزلزلوا واضطربوا في أمرهم " لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ " أي هلا اقتديتم به ، وتأسيتم بشمائله صلى الله عليه وسلم"(ابن كثير ، 2000 : 11/ 134) .

لذلك لم يعرف التاريخ ولن يعرف قدوة أسمى ولا أسوة أعلى ولا إمامة أسنى من محمد صلى الله عليه وسلم في كافة مناحي الكمال البشري خصوصا خلقه الرضي وأدبه السني ولا سيما صدقه وأمانته وتحريه ودقته(الزرقاني ، د. ت: 327/1) .

وقد أمر الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الاقتداء بإخوانه الأنبياء من قبله ، فقال تعالى :﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴾(الأنعام ، آية : 90) .

والمقصود بالقدوة **لغةً**: ما تَسَنَّنْتَ به ،واقتديت به . والقدوة : الأسوة . يقال : فلان قدوة يقتدى به (الحسيني، د.ت :39/ 277) ، والقدوة إما أن تكون حسنةً ، أو سيئةً .

أما **اصطلاحاً** : " هو ذلك الشخص الذي اجتمعت فيه الخصال الحسنة ، والصفات العليا ، والأخلاق الفاضلة ، بحيث يمثل أنموذجاً متميزاً يحتذي به الآخرون ويتأسون به ، ولا يعني هذا كمال الإنسان ومثاليته ، بل يشير إلى تميزه ورفعة ما يتحلى به من خصال وسمات" (الجلاد ، د.ت : 109) .

ومن الآيات التي تحدثت عن تمثل القدوة الحسنة في الناس ، قوله تعالى :﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾(الزخرف ، آية : 59) ، وفسر قطب الآية بقوله : " إنما هو عبد أنعم الله عليه . ولا جريرة له في عبادتهم إياه . فإنما أنعم الله عليه ليكون مثلاً لبني إسرائيل ينظرون إليه ويتأسون به . فنسوا المثل ، وضلوا السبيل " (قطب ،2004: 5/ 3198) .

ومن آيات العبودية لله تعالى التي تحث على تمثل القدوة الحسنة ما جاء في ذكر صفات عباد الرحمن ، قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾(الفرقان ، آية : 74).

وفسرها الألوسي " أي اجعلنا بحيث يقتدون بنا في إقامة مراسم الدين بإفاضة العلم والتوفيق للعمل ، وقيل : اجعلنا قاصدين للمتقين مقتدين بهم ، وقيل : في الآية ما يدل على أن الرياسة في الدين مما ينبغي أن يطلب " (الألوسي ،1987: 10/ 53) .

وطلب تمثل القدوة الحسنة للآخرين ليس فيه استعلاء على الآخرين كما يقول قطب : " والرغبة كذلك في أن يحس المؤمن أنه قدوة للخير ، يأتمَّ به الراغبون في الله . وليس في هذا من أثرة ولا استعلاء فالركب كله في الطريق إلى الله . (قطب ،2004: 4/ 2581) .

وأما عن أهمية تمثل القدوة الحسنة في الناس وذلك لأن القرآن الكريم أمر بتمثل القدوة الحسنة في أكثر من موضع في القرآن الكريم ، وكذلك حاجة الناس للقدوة في حياتهم والإقتداء به ، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر أصحابه بالإقتداء به كما في الصلاة والمناسك ، فقال: (صلوا كما رأيتموني أصلي) (البخاري،1989: 1/ 84) ، ولأهمية القدوة في حياة المسلمين كانت السبب في حصول الخير والاستجابة لأمره صلى الله عليه وسلم في يوم الحديبية عندما أمر الصحابة بنحر الهدي وحلق رؤوسهم لم يطبقوا ما أمرهم به ، فأشارت عليه أم سلمه رضي الله عنها أن يحلق ويذبح فاقتدى به الصحابة.

وتتجلى أهمية القدوة في المواقف التي تحتاج على التضحية كالحروب والإنفاق ونحو ذلك فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقدم الصحابة ويوجههم من مركز القيادة وكان عليه السلام في غزوة الخندق يربط الحجر على بطنه (حمودة ، 2004 : 181) .

ويتضح مما سبق أهمية وجود القدوة وتأثيرها على الناس ، والدعاء لله بتمثلها وأن يكون قدوة للآخرين ، وذلك بعد استكمال متطلباتها وشروطها فلا يصلح أي شخص أن يكون قدوة حسنة للآخرين ، والآية التي تحث على تمثل القدوة جاءت بعد ذكر صفات عباد الرحمن في سورة الفرقان ، لذلك كان قدوتنا في المقام الأول النبي صلى الله عليه وسلم للآيات السابقة ، فهو قدوة للأب ، و للمعلم ، وللقائد ، وللزوج ، ولكل مسمى من مسميات الحياة فهو قدوة له ، وقدوتنا كذلك أنبياء الله ورسله لقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ (الأنعام ، آية : 90) ، وقدوتنا الصحابة الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ، وكذلك التابعين وتابعيهم ، الذين قال النبي صلى الله عليه وسلم فيهم : (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ) (مسلم ، د.ت:7/ 185) ، وقدوتنا الصالحون من المؤمنين ومن اتبع

وسلك منهج نبيه صلى الله عليه وسلم ، لقولـــه تعـــالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾(الفرقان ، آية : 74).

فالقدوة الحسنة تعد من أهم أساليب التربية، وأنجعها في التأثير على الآخرين في مختلف الأعمار، فهي تعتبر المرجع والمعيار في الأقوال والسلوك والمنهج الفكري ، فالأمة الإسلامية بحاجة للقدوة الحسنة في القيادة والحكم والتضحية ، وقيادتها إلى النصر والتمكين .

ه- التواضع بين الناس وعدم التكبر :

نهى الإسلام عن المشية التي يظهر فيها التكبر واحتقار الآخرين ، كما وحـث علـى التواضع مبيناً كيفية المشية ، ولما كان السلوك الذي يصدر عن الإنسان يدل علـى شخـصية صاحبه خيراُ أو شراُ أمر الإسلام بأن يكون كل ما يصدر عن المسلم كله خيراً حتى وصل على أن يحدد نوع وكيفية المشية التي يمشيها ، وقد نهى الله سبحانه عن مشية المتكبر ، فقال تعالى : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (لقمان ، آية : 18) .

و الله سبحانه وتعالى يعجل بالعقوبة لمن تمثل هذا الخلق السيئ ، ففي الحديث أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال :(بَيْنَمَا رَجُلٌ يَتَبَخْتَرُ يَمْشِي في بُرْدَيْهِ قَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ فَخَسَفَ اللَّهُ بِـهِ الأَرْضَ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) (مسلم ، د.ت: 148/6) ، وأما عن آيات العبودية لله تعالى التي تحث على خلق التواضع ، قوله تعالى في ذكر صفات عباد الرحمن : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ (الفرقان ، آية : 63) .

ويصف قطب كيفية مشية عباد الرحمن بقوله : " أنهم يمشون على الأرض مشية سهلة هينة ، ليس فيها تكلف ولا تصنع ، وليس فيها خيلاء، ولا تصعير خد ولا تخلـع أو ترهـل ، فالمشية ككل حركة تعبير عن الشخصية ، وعما يستكن فيها من مـشاعر، والـنفس الـسوية المطمئنة الجادة القاصدة ، تخلع صفاتها هذه على مشية صاحبها ، فيمشي مشية سوية مطمئنـة جادة قاصدة فيها وقار وسكينة ، وفيها جد وقوة " (قطب ،2004: 5/ 2577).

وليس المراد أنهم يمشون كالمرضى تصنعًا ورياء فقد كان سيد ولد آدم صلى اللَّه عليه وسلم إذا مشى كأنما ينحط من صبب وكأنما الأرض تطوى له وَقد كره بعض السلف المـشي بتضعف وتصنع حتى روي عن عمر أنه رأى شاباً يمشي رويدًا ،فقال : ما بالك أأنت مريض؟ قال لا يا أمير المؤمنين، فعلاه بالدرة وأمره أن يمشي بقوة، وإنما المراد بالهون هنـا الـسكينة والوقار(ابن كثير ،2000: 10 /320) .

وقد بين الله تعالى في آيات أخرى طريقة وصفة المشي في وصية لقمان لابنـه وهـو يعظه، فقال تعالى: ﴿ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ (لقمان ، آية : 19)، أي توسـط فيـه بـين الـدبيب والإسراع من القصد وهو الاعتدال (الألوسي ،1987: 11/ 91) .

ومن هنا يدرك المسلم اهتمام الإسلام بأنماط السلوك الحسن والسوي عند المسلم وتقويمه ، لذلك فالإسلام يسعى لتزكية نفس المسلم من التكبر والاستعلاء على الآخرين .

ج- سرعة الاستجابة لما هو خير :

من صفات المؤمنين أنهم إذا دعوا إلى الخير وما فيه النفع في دينهم ودنياهم استجابوا له وذلك امتثالاً لقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ (الأنفال ، آية : 24) ، إنها دعوة إلى الحياة بكل صور الحياة ، وبكل معاني الحياة ، إنه يدعوهم إلى عقيدة تحيي القلوب والعقول ، ومن ضغط الوهم والأسطورة ، ومن العبودية لغير الله والمذلة للعبد أو للشهوات ، ويدعوهم إلى شريعة من عند الله؛ ويدعوهم إلى منهج للحياة ، ومنهج للفكر ، ومنهج للتصور؛ يطلقهم من كل قيد إلا ضوابط الفطرة ، المتمثلة في الضوابط التي وضعها خالق الإنسان ، ويدعوهم إلى القوة والعزة والاستعلاء بعقيدتهم ومنهجهم ، والثقة بدينهم وبربهم ، ويدعوهم إلى الجهاد في سبيل الله (قطب ،2004: 3/ 1495) ، ومن الآيات التي تحث على سرعة الاستجابة ، وقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (النور،آية:51) ، أي سمعنا حكم الله ورسوله، وأجبنا من دعانا إليه، وأطعنا طاعة تامة، سالمة من الحرج(السعدي، 2000 : 1/ 572)

.وأما آيات العبودية لله تعالى التي تبين هذا المفهوم ، قوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ * ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾(الزمر،الآيتان: 17-18) ويعقب الرازي على الآية بقوله : " وهذا يدل على أن رأس السعادات ومركز الخيرات ومعدن الكرامات هو الإعراض عن غير الله تعالى ، والإقبال بالكلية على طاعة الله " (الرازي، د. ت: 1/ 3846) ، وقيل : يستمعون القرآن وأقوال الرسول فيتبعون أحسنه أي محكمه فيعملون به(القرطبي ، 2003 : 15/ 244) .

وهنا يتبين أهمية الاستجابة لله ورسوله، ولداعي الخير لما يترتب عليه من الخير العظيم في الدنيا والآخرة ، فمقياس الإيمان عند المسلم يقاس بسرعة استجابته لله ورسوله .

ح- الوفاء بالجميل لأصحاب الفضل :

الوفاء بالجميل لأصحاب الفضل من الأخلاق التي حث عليها الإسلام ، وقد حث الإسلام على الوفاء بالجميل لأصحابه ولو بالكلمة الحسنة ، وجعل نكران الجميل من الأخلاق الذميمة ومن كفران المعروف ، فقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف : (من صنع إليه معروف فليجزه فإن لم يجد ما يجزيه فليثن عليه فإنه إذا أثنى عليه فقد شكره وان كتمه فقد كفره)(البخاري ،1989 : 1/ 84)، وقد عنون البخاري عنواناً في كتابه " باب من لا

يشكر الناس " ويذكر فيه حديثاً ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم : (لا يشكر الله من لا يـــشكر الناس) (البخاري ، 1989: 1/ 85) .

لذلك وجه القرآن الكريم الناس للإحسان للوالدين اعترافاً بجميلهما عليه ، فقال سبحانه : ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ (الإسراء ، آية :24) ، وقوله تعالى : ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ (الرحمن ، آية : 60) ، و رسول الله صلى الله عليه وسلم يعد الأسوة الحسنة الذي ما نسي الفضل لصاحبه فقال في حق صاحبه أبي بكر الصديق رضي الله عنه: (ما نفعني مال قط إلا مال أبي بكر، قال فبكى أبو بكر وقال وهل نفعني الله إلا بك وهل نفعني الله إلا بك وهل نفعني الله إلا بك)(ابن حنبل ، د. ت :2/ 366) ، وقال في حق زوجتـــه أم المـــؤمنين خديجة رضي الله عنها معترفاً بالجميل لها (قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز و جل ولدها إذ حرمني أولاد النساء)(ابن حنبل ، د.ت : 6/ 117) .

وأما آيات العبودية لله تعالى التي تحدثت عن الوفاء بالجميل لصاحب الفضل ، قولـــه تعالى : ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (يوسف ، آية : 23) ، وقد فسر بعض العلماء كلمة " **ربـــي** " في الآية بسيده العزيز ، لذلك امتناع نبي الله يوسف عليه السلام خوفاً مـــن الله تعـــالى ، وكـــذلك اعترافاً بالجميل لسيده العزيز الذي أخرجه من الجب ، ويذكر الألوسي في تفسيره للآية " هـــو ربي أي سيدي العزيز أحسن تعهدي حيث أمرك بإكرامي على أكمل وجه فكيف يمكن أن أسيء إليه بالخيانة في حرمه؟! وفيه إرشاد لها إلى رعاية حق العزيز بألطف وجه ، .. وإذا أريد بـــه السيد فهو عليه السلام في الحقيقة مملوك له " (الألوسي ،1987: 6/ 311).

ويرى السعدي في تفسيره لمعنى قوله تعالى: " **إنه رب أحسن مثواي** " قائلاً : " أعوذ بالله أن أفعل هذا الفعل القبيح، لأنه مما يسخط الله ويبعد منه، ولأنه خيانة في حق سيدي الـــذي أكـــرم مثواي.فلا يليق بي أن أقابله في أهله بأقبح مقابلة، وهذا من أعظم الظلـــم، والظـــالم لا يفلـــح، والحاصل أنه جعل الموانع له من هذا الفعل تقوى الله ، ومراعاة حق ســـيده الـــذي أكرمـــه " (السعدي ، 2000: 1/ 396) .

ويذكر الشعراوي في تفسيره لقوله " إِنَّهُۥ رَبِّيٓ " أي " ليُذكِّر امرأة العزيز بأن لها زوجاً، وأن هذا الزوج قـــد أحـــسن ليوســـف حـــين قـــال لهـــا : ﴿ أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ ﴾ (يوسف ،آية : 21) ، فالصعوبة لا تأتي فقط من أنها تدعوه لنفسها ، بل الـــصعوبة تـــزداد سوء لأن لها زوجاً فليست خالية ، وهذا الزوج قد طلب منها أن تُكرِم يوسف ، وتخار لـــه

مكانَ إقامةٍ يليق بابن ، ولا يمكن أن يُستَقبل ذلك بالجحود والخيانة " (الـشعراوي،1991: 11 /6909) .

ومن أنواع الوفاء بالجميل لأصحاب الفضل ، وأولها هو أعظم صـاحب نعمـة علـى الإنسان هو الله سبحانه وتعالى الخالق المتفضل المنعم على عباده ، فشكره بالالتزام بعبادته التي هي حقه على الناس ، وثانيها النبي صلى الله عليه وسلم الذي به أخرج الناس من الظلمات إلى النور ، فشكره بالسير على هديه، والإقتداء بسنته، وتقديم حبه على المـال والولـد والـنفس ، والصلاة عليه .

فالإسلام يربي المسلم على فضيلة رد الجميل ، والإحسان لمن أحسن إليه ، وهذا ممـا يساعد على نشر المحبة بين المسلمين ، فالإنسان يحب أن يُشكَر إذا صنع معروفـاً، والإسـلام يراعى بذلك نفسية صانع المعروف .

ت – الابتعاد عن شهادة الزور:

حث الإسلام على التزام الصدق في الأقوال والأفعال ، كما وحذر من الكـذب وشـنع العقوبة على مرتكبيه ، ومن أنواع الكذب التي حذر الإسلام منها شهادة وقول الزور والآيـات التي تحدثت عن ذلك كثيرة منها ، قولـه تعـالى : ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ الحج ، آية : 30) ، قوله تعالى في معرض ذكره لصفات عباد الـرحمن : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴾ (الفرقان ، آية : 72) ، أما عن المقصود بالزور اصطلاحاً : " تحسين الشيء، ووصفه بخلاف صفته، حتى يخيل إلى من يسمعه أو يراه، أنه خلاف ما هو به " (لطبري ،2000: 314/19) . وقد ورد في معاني الزور أقوال كثيرة منها " الشرك وعبادة الأصنام ، وقيل الكذب والفسق والكفر واللغو والباطل ، وقيل : هو اللغو والغناء ، وقيل : أعياد المشركين ، وقيل : مجالس السوء والخنا ، وقيل : شـرب الخمـر لا يحضرونه ولا يرغبون فيه ، وقيل : الكذب متعمدًا على غيره كما في الصحيحين عن أبي بكرة قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم " أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ؟ " ثَلَاثًا – قُلْنَـا بَلَـى يَـا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ " الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ " وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ " أَلَا وَقَوْلُ الـزُّورِ أَلَـا وَشَهَادَةُ الزُّورِ " فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَـا لَيْتَـهُ سَـكَتَ(الحميـدي ، 2002 :1/ 220) ، والأظهر من السياق أن المراد لا يشهدون الزور أي لا يحضرونه " .(ابن كثير ،2000: 10/ 331) .

وقوله لا يشهدون الزور يحتمل أنهم ينفرون عن محاضر الكذابين ومجالس الخطائين فلا يحضرونها ولا يقربونها تنزها عن مخالطة الشر وأهله وصيانة لـدينهم عمـا يثلمـه لأن مشاهد الباطل شركة فيه (الزمخشري ، 1998 : 4/ 373) ، و كان عمر بن الخطـاب

رضي الله عنه يجلد شاهد الزور أربعين جلدة ، ويُسخَّم وجهه ، ويحلق رأسه ، ويطوف به في السوق. وقال أكثر أهل العلم : ولا تقبل له شهادة أبدا وإن تاب وحسنت حاله فأمره إلى الله. وقد قيل : إنه إذا كان غير مبرز فحسنت حاله و قبلت شهادته (القرطبي ، 2003 : 13/ 79) .

وقال قطب في تفسيره لشهادة الزور وسبب تحريمها " قد تكون على ظاهر اللفظ ومعناه القريب ، أنهم لا يؤدون شهادة زور ، لما في ذلك من تضييع الحقوق ، والإعانة على الظلم ، (قطب ،2004: 5/ 2580) .

وعدلت شهادة الزور الشرك بالله تعالى ، في الحديث:(لا تزول قدما شاهد الزور يوم القيامة حتى تجب له النار) (البصيري ، 1999 : 5/ 427)

ويتضح حرص الإسلام على ضبط تصرفات المسلم وسلوكه مع الآخرين ، والمحافظة على حقوق الآخرين وعدم التحايل عليها ، وحرصه على تماسك العلاقات الاجتماعية الصحيحة بين المسلمين ، وإغلاق الأبواب أمام من يسعى للنيل منها .

ث- الابتعاد عن مجالس اللغو:

نهى الإسلام أن يشغل المسلم وقته باللغو من الكلام ، وذلك لما فيه من تضييع الوقت الذي هو ثمين عنده ، وقد نهى الله تعالى الخوض في اللغو في مواضع كثيرة في القرآن الكريم قال تعالى:﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ (المؤمنون ، آية : 3) ، قال ابن كثير " أي عن الباطل وهو يشمل الشرك كما قال بعضهم والمعاصي وقيل : ما لا فائدة فيه من الأقوال والأفعال، وقيل : أتاهم والله من أمر الله والله ما وقفهم عن ذلك " (ابن كثير ، 2000: 10/ 108) .

ومن الآيات التي نهت عن الخوض في اللغو ، قوله تعالى :﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ (القصص ، آية : 55) ، قال الصابوني في تفسيره تعقيباً على الآية : " أي إذا سمعوا الشتم والأذى من الكفار وسمعوا ساقط الكلام لم يلتفتوا إليه ولم يردوا على أصحابه وقالوا لنا طريقنا ولكم طريقكم ، سلام عليكم أي سلام متاركة ومباعدة ، وقيل : لم يردوا التحية، وإنما أرادوا بيننا وبينكم المتاركة لا نبتغي الجاهلين ، أي لا نريد مخالطتهم ، وقيل : كان المشركون يسبون مؤمني أهل الكتاب ويقولون : تبا لكم أعرضتم عن دينكم وتركتموه ، فيعرضون عنهم ويقولون لنا أعمالنا ولكم أعمالكم مدحهم الله تعالى بالإيمان ، ثم مدحهم بالإحسان ، ثم مدحهم بالعفو والصفح عن أهل العدوان " (الصابوني ، د. ت : 2/ 439) .

وأما عن آيات العبودية لله تعالى التي تحدثت عن الابتعاد عن اللغو ، قوله تعالى في ذكره لصفات عباد الرحمن : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ (الفرقان ، آية : 72) ، وذكر القرطبي في معرض حديثه عن معاني اللغو في الآية بقوله " وهو كل سقط من قول أو فعل ؛ فيدخل فيه الغناء واللهو وغير ذلك مما قاربه ، وتدخل فيه سفه المشركين وأذاهم المؤمنين وذكر النساء وغير ذلك من المنكر. وقيل : اللغو المعاصي كلها. وهذا جامع. و {كِرَاماً} (القرطبي ، 2003 : 13/ 80).

وقال الطبري في تفسيره للآية " واللغو في كلام العرب هو كل كلام أو فعل باطل لا حقيقة له ولا أصل، أو ما يستقبح، فسبّ الإنسان الإنسان بالباطل الذي لا حقيقة له من اللغو. وذكر النكاح بصريح اسمه مما يُستقبح في بعض الأماكن ، فهو من اللغو، وكذلك تعظيم المشركين آلهتهم من الباطل الذي لا حقيقة لما عظموه على نحو ما عظموه ، وسماع الغناء مما هو مستقبح في أهل الدين ، فكل ذلك يدخل في معنى اللغو " (الطبري ،2000: 19/ 316) .

ومن اللغو المنهي عنه الكلام فيما لا يعنيه ، وفضول الكلام ، المراء والجدال ، اللعن، الغناء والشعر ، والمزاح الذي يخالطه الكذب ، السخرية والاستهزاء ، وإفشاء السر ، الكذب في القول واليمين (حوى ،1983: 438) .

و يتضح مما سبق من التفاسير للآيات الكريمة أن الإسلام اهتم بالتربية الوقائية دفعاً للوقوع فيما نهى الله تعالى عنه ، والاهتمام بالوقت وعدم هدره فيما لا فائدة منه ، وفيها دلالة على المخالطة الحسنة التي تنفع المؤمن في دنياه وآخرته ، إذ إن المخالطة بين الناس تقتضي سماع الخير والشر، والمؤمن بفطنته وتقواه وورعه يميز بين ذلك كله .

ج- الابتعاد عن المعصية بمعرفة إثمها واستحضار البرهان ورقابة الله له:

إن وجود الوازع الديني والرقابة الذاتية عند الإنسان يعد أمراً مهماً و السبب في الامتناع عن المعصية والمحرمات ، والرادع له وقد سعى الإسلام لتنمية هذا الوازع حتى لا يسمح لشهواته وغرائزه أن تقوده حيث ما نهى الله تعالى عنه ، فقال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾(ق ، آية : 18) ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء ، آية : 1)، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم في حث المسلم على استشعار الرقابة : (اتق الله حيثما كنت) (النووي ، 2002 : 1/ 67) ، فالإنسان الذي يستشعر رقابة الله تعالى له، ينعكس ذلك على سلوكه لما فيه الخير في دنياه وآخرته ، وبذلك يصل إلى درجة الإحسان كما في قوله صلى الله عليه وسلم في تعريف الإحسان: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ) (مسلم ، د.ت : 1/ 28)ويقصد رقابة الله " أن يأخذ المسلم نفسه بمراقبة الله تبارك

وتعالى ، ويلزمها إياها في كل لحظة من لحظات الحياة حتى يتم لها اليقين بأن الله مطلع عليها ، عالم بأسرارها ، رقيب على أعمالها ، قائم عليها وعلى كل نفس بما كسبت " (الجزائري،1979: 99).

ومن الأمور التي تساعد على تنمية الرقابة عند المسلم هو أن يتذكر عقاب الله له بارتكابه هذا المحظور فيمتنع عن ارتكاب المحرمات ، وهذا يتضح جلياً في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴾ (الأعراف، آية: 201) ، ويذكر البغوي في تفسير قوله تعالى" **تَذَكَّرُواْ**" قائلاً " هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيدعه. " **فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ** "أي يبصرون مواقع خطاياهم بالتذكر والتفكر، وقيل : إذا زلوا تابوا ، وقيل : إن المتقي إذا أصابه نزغ من الشيطان تذكر وعرف أنه معصية ، فأبصر فنزغ عن مخالفة الله" (البغوي ،1997: 3/ 318).

فاستشعار الرقابة من علامات المتقين يتقي من خلالها شرور الشيطان ، وهذا ما وضحه السعدي بقوله : " ولما كان العبد لا بد أن يغفل وينال منه الشيطان، الذي لا يزال مرابطا ينتظر غرته وغفلته، ذكر تعالى علامة المتقين من الغاوين، وأن المتقي إذا أحس بذنب، ومسه طائف من الشيطان، فأذنب بفعل محرم أو ترك واجب – تذكر من أي باب أُتِيَ، ومن أي مدخل دخل الشيطان عليه، وتذكر ما أوجب اللّه عليه، وما عليه من لوازم الإيمان، فأبصر واستغفر اللّه تعالى، واستدرك ما فرط منه بالتوبة النصوح والحسنات الكثيرة، فرد شيطانه خاسئاً حسيراً ،قد أفسد عليه كل ما أدركه منه " (السعدي ،2000: 1/ 313).

وفسر الطبري الآية بقوله : " فإذا هم مبصرون هدى الله وبيانه وطاعته فيه، فمنتهون عما دعاهم إليه طائف الشيطان " (الطبري ، 2000 : 13/ 337) .

وأما الآيات التي دعت لهذا المفهوم من آيات العبودية لله تعالى ، قوله : ﴿ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ (يوسف ، آية : 24) ، فرؤية البرهان له أهميته في الامتناع من الوقوع في المحرمات والشهوات .

ويرى قطب في تفسيره بعد أن استبعد التفاسير التي لا تليق بنبي الله يوسف عليه السلام ، قائلاً : " وهو تصوير واقعي صادق لحالة النفس البشرية الصالحة في المقاومة والضعف ؛ ثم الاعتصام بالله في النهاية والنجاة ، فذكر طرفي الموقف بين الاعتصام في أوله والاعتصام في نهايته ، مع الإلمام بلحظة الضعف بينهما ، ليكتمل الصدق والواقعية والجو النظيف جميعاً ، وما كان يوسف سوى بشر ، نعم إنه بشر مختار ، ومن ثم لم يتجاوز همه

الميل النفسي في لحظة من اللحظات ، فلما أن رأى برهان ربه الذي نبض في ضميره وقلبه ، بعد لحظة الضعف الطارئة، عاد إلى الاعتصام والتأبي"(قطب،2004: 4/ 1981).

ومن خلال التفاسير كان لا بد من تنمية الشعور بالمراقبة واستحضار البرهان ، فهو يمثل الضبط الداخلي للإنسان من الوقوع في المحرمات ، وهذا له الأثر الكبير في تعديل السلوك الإنساني .

ح- عدم تقليد الآخرين فيما ليس فيه خير :

نهى الإسلام المسلمين أن يقلدوا الآخرين في أقوالهم ، وأفعالهم وخاصة إذا كانت مخالفة للشرع ، لأن ذلك مخالف لمقاصد الشريعة الإسلامية ، فالمسلم ليس إمعة يحسن إن أحسن الناس ، ويسيء إن أساء الناس ، فالمسلم له عقل يزن الأمور بميزان الشرع ويقف عند حدوده ، وخاصة فيما أمر أو نهى عنه الشرع ، لذلك قال صلى الله عليه وسلم : (لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً تَقُولُونَ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا)(الترمذي ، 1998 :3/ 538) .

وقد تحدثت آيات العبودية لله تعالى على هذا المعنى ، فقال تعالى : ﴿ فَبَشِّرۡ عِبَادِ * ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾(الزمر ، آية : 17-18) ، وذكر الألوسي في تفسيره " وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ " قوله " أي هم أصحاب العقول السليمة عن معارضة الوهم، ومنازعة الهوى المستحقون للهداية لا غيرهم ، وفي الآية دلالة على حط قدر التقليد المحض ولذا قيل :

شمِّرْ وكنْ في أمورِ الدينِ مجتهداً ولا تكنْ مثلَ عيرِ قيد فانقادَ (الألوسي،1987: 12/ 253) .

ومدحهم بأولي الألباب لنفوذ بصائرهم وقوام نظرهم، حتى إنهم إذا سمعوا قولا ميزوه واتبعوا أحسنه (الثعالبي، د.ت: 52/4) ، وقيل: أي المنتفعون بعقولهم (النسفي ، 2005 : 44/4) .

وبذلك يتضح أن الإسلام ربى المسلم على التميز بأنماط تفكيره ، والاهتمام بتنمية عقله وقدراته ليكون قدوة للآخرين في الخير .

*** الدلالات التربوية لمفهوم العبودية المتعلق بالمعاملات:**

1- تنمية الشعور بالمراقبة :

رسّخ الإسلام لدى المسلم المراقبة الذاتية على أقواله وأفعاله وانفعالاته، وخشيته من ارتكاب المحرمات ومحاسبة الله تعالى له عليها يمنعه من الاقتراب منها، قال تعالى: ﴿ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴾ (ق،آية:18)، وعن آيات العبودية لله تعالى التي توضح هذا المقصد

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾(يوسف ، آية : 24) ويضرب الشعراوي مثلاً على رؤية البرهان وأثره على السلوك وذلك بالامتناع عن المحرمات، محاكاةً لقصة يوسف عليه السلام ، فقال : " ويجوز أن الخادم قد فكر في أنه لو هم بواحدة من بنات الأسرة التي يعمل لديها ؛ فقد تطرده الأسرة من العمل ؛ بينما هو يحيا سعيداً مع تلك الأسرة ، وهنا في الآية برهان ربه سابق على الهم ، فواحد هم ولم يرتكب ما يتطلبه الهم ؛ لأن برهان ربه في قلبه ، وقد عرف يوسف برهان ربه من البداية " (الشعراوي، 1991: 6913/11).

وتنمية الشعور بالمراقبة لدى المسلم أساس استقامة الإنسان في حياته لله تعالى، ودليل كمال عبوديته لخالقه سبحانه وتعالى.

2- الاهتمام بالعلاقات الإنسانية والاجتماعية وسبل تنميتها بين الناس :

اهتم الإسلام بالعلاقات الإنسانية في المجتمعات الإسلامية، لأنها أساس تماسكه ومظهر من مظاهر توحده، فأمر بكل ما من شأنه أن ينمي هذه العلاقات : كحسن المعاملة، والإحسان للآخرين ، ونهى عن مسببات إضعافها : كالتكبر، واللغو .

ومن مظاهره الإحسان للآخرين، قال تعالى : ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ ﴾ (النساء ، آية : 36)، ويعقب قطب على الآية بقوله : " إن التوجيه إلى البر يبدأ بذوي القربى ثم يمتد منها، ويتسع نطاقه من محورها ، إلى بقية المحتاجين إلى الرعاية من الأسرة الإنسانية الكبيرة، وهذا المنهج يتفق أولاً : مع الفطرة ويسايرها ، فعاطفة الرحمة، ووجدان المشاركة ، يبدآن في البيت ، ثانياً : مع طريقة التنظيم الاجتماعي الإسلامية: من جعل التكافل يبدأ في محيط الأسرة؛ ثم ينساح في محيط الجماعة كي لا يركز عمليات التكافل في يد الأجهزة الحكومية الضخمة إلا عندما تعجز الأجهزة الصغيرة المباشرة " (قطب ،2004: 2/ 659).

ونهى الإسلام عن التكبر و الغرور لما في ذلك من نشر الكره والبغض بين المسلمين، قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ (الفرقان ، آية : 63)
ويوضح الألوسي هذا المقصد بقوله : " وذكر المشي لأنه انتقال في الأرض، وهو يستدعي معاشرة الناس ومخالطتهم واللين مطلوب فيها غاية الطلب ، وأما أن يكون المراد مدحهم بالمشي وحده هوناً فباطل فكم ماش هوناً رويداً وهو ذنب أطلس " (الألوسي،1987: 10/ 44) . وهذا يدلل على مكانة العلاقات الإنسانية في الإسلام، ومدى الاهتمام بها.

3- تنمية الاتجاهات الايجابية لدى المسلم :

يحرص الإسلام على تنمية الاتجاهات الإيجابية لدى المسلم تجاه الوقت والاستفادة منه واستغلاله بكل ما يعود عليه بالنفع، وعدم إهداره، وهذه دلالة تربوية من عدم الخوض بـــاللغو والابتعاد عن مجالسه: قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ (الفرقان ، آية : 72)

لذلك فعباد الرحمن يدركون قيمة الوقت ، ويعلمون أن الزمن الذي يمر عليهم هو أغلى ما يملكونه في حياتهم ، مع ما منحهم الله من طاقات فكرية وجسمية ونفسية ، فإذا أذنوا لأوقاتهم أن تضيع في اللغو الذي لا فائدة منه في دنياهم أو أخراهم ، فقد أعطوا من رؤوس أموالهم بقدر الزمن الذي أنفقوه في اللغو ، وهم يعلمون أن الخسارة التي يخسرونها بذلك يصعب تعويضها . (حمودة ، 2004 : 141) .فعباد الرحمن لا يشغلون أنفسهم به ، ولا يلوثونها بسماعه؛ إنمـــا يكرمونها عن ملابسته ورؤيته ، فللمؤمن ما يشغله عن اللغو والهذر، وليس لديه مـــن الفـــراغ والبطالة ما يدفعه إلى الشغل باللغو الفارغ، وهو من عقيدته ومن دعوته ومن تكاليفها في نفسه وفي الحياة كلها في شغل شاغل (قطب ،2004: 4/ 2580) .

فالإسلام يربي المسلم على الإيجابية والتميز، لأنه يشعر أن حياته لله تعالى، محاســب على كل لحظات عمره .

4- تفعيل دور التنشئة الاجتماعية الصحيحة للأبناء :

وهذه الدلالة واضحة وجلية في حث الإسلام على اختيار الزوجان على أساس الدين و الصلاح، والذي يعتبر أول الطريق في تنشئة الأبناء، ويتضح ذلك من قولـــه تعـــالى:﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (الفرقان ، آية: 74)، وعن مقصد الإسلام من تكوين الأسرة يقول النحلاوي: " إقامة حدود الله وتحقيـــق شـــرع الله ومرضاته في كل شؤونهما وعلاقتهما الزوجية وهذا معناه إقامة البيت المسلم الذي يبني حياتـــه على تحقيق عبادة الله تعالى، وتحقيق السكون النفسي والطمأنينة، فإذا اجتمع الزوجـــان علـــى أساس من الرحمة والاطمئنان النفسي المتبادل فحينئذٍ يتربى الناشئ في جو سعيد يهبـــه الثقـــة والاطمئنان والعطف والمودة، تحقيق أمر رسول الله صلى الله عليـــه وســـلم بإنجـــاب النـــسل المؤمن الصالح ، إرواء الحاجة إلى المحبة عند الأطفال (النحلاوي،1979: 122) .

وكذلك اهتم الإسلام بأساليب التربية والتنشئة الاجتماعية للأفراد من خلال تمثل القدوة الحـــسنة لدى الأبناء.

لذلك تعتبر التربية بالقدوة من أعظم وسائل التربية، ولذا لما علـــم الله جـــل وعـــلا أن المنهج التربوي لا يمكن أن يتحول في دنيا الناس إلى واقع عملي إلا بالقدوة، بعث الله القدوة

الطاهرة، والمثل الأعلى محمداً صلى الله عليه وعلى وآله وسلم، فأدبه ربه وزكاه في كل شيء (حسان ، د.ت : 6) .

ومن هنا يتبين حرص الإسلام على تنشئة الأبناء تنشئة صحيحة تتفق مع ما أمرت به الشريعة الإسلامية .

5- تزكية نفس المسلم وأنماط السلوك لديه :

اهتمت التربية الإسلامية بتزكية المسلم من كل شيء قد يعيبه، سواء بتزكية نفسه، أو حواسه، وأقواله، وأنماط سلوكه .

فحثته على تمثل خلق التواضع بين الناس ، ونهته عن التكبر والخيلاء، باعتباره يورث الضغينة والحقد، قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ (الفرقان ، آية : 63)، أي بالحلم والسكينة والوقار غير مستكبرين، ولا متجبرين، ولا ساعين فيها بالفساد ومعاصي الله ، وقيل : أنهم يمشون عليها بالطاعة والعفاف والتواضع ، وقيل: هم الذين لا يفسدون في الأرض، وقيل : لا يتكبرون على الناس، ولا يتجبرون، ولا يفسدون ، وقال آخرون: أنهم يمشون عليها بالحلم لا يجهلون على من جهل عليهم (الطبري، 2000: 19 /295) .

كما وزكت أسماعهم عن الاستماع لما يغضب الله تعالى، فلا يقربونها، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴾ (الفرقان ، آية : 72) معناه معرضون منكرون لا يرضونه ، ولا يمالئون عليه ، ولا يجالسون أهله. أي مروا مر الكرام الذين لا يدخلون في الباطل. يقال تكرم فلان عما يشينه ، أي تنزه وأكرم نفسه عنه، " (القرطبي ، 2003 : 13/ 80).

ومن مظاهر التزكية، تزكية أقوالهم ، فلا يشهدون الزور لقوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ (الفرقان ، آية : 72)، وإذا كانوا لا يشهدون الزور فمن باب أولى وأحرى ألا يقولوه ويفعلوه (السعدي، 2000 : 1/ 587)

وكذلك تزكية عقولهم، وأنماط سلوكهم، فيعملون عقولهم ويمتنعون عن تقليد الآخرين فيما يعيب، قال تعالى: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ * ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ ﴾(الزمر ، آية : 17-18) ، وبين السعدي دور إعمال العقل في تمييز الكلام ، فقال : " ومن لبهم وحزمهم ، أنهم عرفوا الحسن من غيره ، وآثروا ما ينبغي إيثاره ، على ما سواه ، وهذا علامة العقل ، بل لا علامة للعقل سوى ذلك " (السعدي ، 2000: 1/ 721)، وتزكية أفعالهم وسلوكهم بالابتعاد عن المحرمات من خلال استشعار البرهان .

فرسالة الإسلام التي جاء بها للناس قد وضحها الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ (آل عمران،آية:164).

6- تعليم المسلم إدارة المواقف والأزمات ، وحسن التصرف فيها :

سعى الإسلام لتعليم وتدريب المسلم على إدارة المواقف والأزمات، وكيفية التصرف فيها بكل كفاءة، حتى لا يقف عاجزاً عن إدارتها ، فأرشده كيفية التصرف إذا مروا بالزور بألا يشهدوه، ولا يقعوا فيه كما يعقب على ذلك قطب بقوله: " وقد يكون معناها الفرار من مجرد الوجود في مجلس أو مجال يقع فيه الزور بكل صنوفه وألوانه ، ترفعاً منهم عن شهود مثل هذه المجالس والمجالات، وهو أبلغ وأوقع " (قطب،2004: 2580/5).

وعند مرورهم بمجالس اللغو، مروا كراماً فلا يجلسون أصحاب اللهو واللغو، بل يقومون بواجبهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا الممنى ذكره القرطبي " ومن المرور باللغو كريماً أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر" (القرطبي، 2003 : 13/ 80).

كما وأرشدهم بالابتعاد عن المحرمات والمحظورات من خلال استشعار إثمها المترتب على فعلها، وهذا سبب لاجتنابها، أما إذا سمعوا الأقوال فيتبعون أحسنها، قال تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾(الزمر، آية : 17- 18) يقول السعدي: " وهذا جنس يشمل كل قول فهم يستمعون جنس القول ليميزوا بين ما ينبغي إيثاره مما ينبغي اجتنابه، فلهذا من حزمهم وعقلهم أنهم يتبعون أحسنه، وأحسنه على الإطلاق كلام اللّه وكلام رسوله، وفي هذه الآية نكتة، وهي: أنه لما أخبر عن هؤلاء الممدوحين أنهم يستمعون القول فيتبعون أحسنه، كأنه قيل: هل من طريق إلى معرفة أحسنه حتى نتصف بصفات أولي الألباب، وحتى نعرف أن من أثره علمنا أنه من أولي الألباب؟ قيل: نعم، أحسنه ما نص اللّه عليه ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا﴾ (الزمر،آية:23)(السعدي،2000 : 1/ 721) .

إن الإسلام لم ينتظر وقوع المسلم في المواقف و الأزمات التي نهى عنها، بل وجههم لما ينبغي أن يكونوا عليه من الترفع والتنزه عنها، مع القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليدلل على الحكمة التي يجب أن يتحلى بها المسلم.

7- الاهتمام بالتربية الوقائية قبل الوقوع في المحظورات :

ويتجلى هذا المقصد عندما حث الإسلام على اختيار الزوجين على أساس الدين حفاظاً على بنيان الأسرة وتماسكه، وعن مقصد حسن اختيار الزوجة يقول الناشف:" لما لها من أثر عميق،ودور كبير في حياة الأسرة وتماسك بنيانها. فإنها أوصت الآباء عند العزم على

تزويج بناتهم بأن يجتهدوا في انتقاء الرجل الكفء الذي يتمتع بالخلق الحميد، والــدين القــويم، ولديه القدرة على حمل الأمانة، وصيانة المرأة والوفاء بجميع حقوقها، والذي إذا أحبها أكرمها، وإذا أبغضها لم يهنها " (الناشف ،2007: 15) .

ومن مظاهر اهتمام الإسلام بالتربية الوقائية نهى عن شهادة الزور درءاً للوقــوع فــي الكذب الصريح، والتحايل على القوانين، وأصــحاب الحــق، وإشــاعة الفوضــى والتــسيب والفلتان، وأكل أموال الناس بالباطل.

وقد وضح حمودة مقاصد تحريم شهادة الزور بقوله : " لما فيها من تضليل الحاكم عن الحق ، والتسبب بالحكم بالباطل ، تخليص المجرمين من العقوبة مما يسبب في ارتكاب الجرائم والمحرمات ، فيها تزكية للمشهود له وهو ليس أهلاً لذلك ومُجِّرح للمظلوم ، الصد عن ســبيل الله ومن أفحش عوامل الضلال للنــاس وهــو مــن الجــرأة علــى الله " (حمــودة ، 2004 : 130)

لذلك فإن شاهد الزور قد ارتكب عظائم منها: ظلم الذي شهد حتى أخذ بشهادته مالــه، وعرضه، و روحه، ومنها ظلم الذي شهد له بأن ساق إليه المال الحرام فأخذه بشهادته فوجبــت له النار، ومنها أباح ما حرم الله تعالى وعصمه من المال والدم والعــرض(الــذهبي، د.ت:1/ 79) .

وحرم حضور مجالس اللغو لما ينتشر فيها من السخرية والاستهزاء، والكذب ، والغيبة والنميمة، وما يصاحبه من انتهاك لحرمات الله تعالى .

ومعرفة إثم الوقوع في المحرمات يعتبر رادعاً من الوقوع فيها، لذلك فأحكام الــشريعة الإسلامية تفرق دائماً بين العالم بالحكم والجاهل به .

الفصل السادس

الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة في المجال العلمي

أولاً: مفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بفضل العلم والعلماء

أ- ثناء ومدح الله تعالى للعلماء .

ب- العلماء أكثر الناس خشية لله تعالى .

ت- الأصل في العلم النافع أن يورث الخشية من الله تعالى .

ث- تعلم القرآن الكريم .

*** الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بفضل العلم والعلماء**

ثانياً: مفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بآداب المتعلم

أ- التلطف في طلب العلم.

ب- الانتباه والصمت الفعال لدى المتعلم .

ت- اعتذار المتعلم للمعلم إذا خالف ما اتفق عليه وإبداء العذر .

*** الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بآداب المتعلم.**

ثالثاً: مفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بمبادئ التعلم والتعليم

أ- الرحلة في طلب العلم.

ب- نشر العلم وعدم كتمه لمن يعلمه.

ت- تعليل المسائل العلمية وعدم التأخر فيها على المتعلم.

*** الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بمبادئ التعلم والتعليم**

أولاً: مفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بفضل العلم والعلماء:

وحيث كان الجهل والضلال هو الذي يسود الحياة في الجاهلية الأولى ، جاء الإسلام ليعلن عن انطلاقة جديدة للأمة ، فيدعو للعلم والتعلم ، فأصبح العلم مما تميزت به الأمة على غيرها من الأمم ، فاهتم بالعلم والتعلم ، وتأسيسه للمنهج العلمي الصحيح ، وبإرساء قواعده التي يعتمد على الحج والبراهين ، ورفض الظن ، واتباع الهوى ، الذي يحث على التفكير المنطقي الذي يقود إلى الهدى .

كما ودعا لتعلم أنواع العلم التي تعود على صاحبها بالنفع في الدنيا ، والآخرة ، فينبغي أن يسعى المسلم ويجتهد على طلب العلم ، لذلك من عرف العلم وفضله ، لم يقض نهمته منه ، ولم يشبع من جمعه طول عمره (العسكري،1986: 59) .

وورد عن ابن عباس أنه قال: " مَنْهُومَانِ لاَ يَشْبَعَانِ : صَاحِبُ الْعِلْمِ وَصَاحِبُ الدُّنْيَا وَلاَ يَسْتَوِيَانِ ، أَمَّا صَاحِبُ الْعِلْمِ فَيَزْدَادُ رِضًا لِلرَّحْمَنِ ، وَأَمَّا صَاحِبُ الدُّنْيَا فَيَتَمَادَى فِى الطُّغْيَانِ "(الدارمي،2000: 1/ 355) .

وأمر الله تعالى من نبيه صلى الله عليه وسلم الاستزادة من العلم، فقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (طه، آية : 114) ، فلو كان شيء أشرف من العلم لأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يسأله المزيد منه كما أمر أن يستزيده من العلم (القرطبي،2003: 4/ 41) .

والدنيا متروكة للأنبياء و العلماء والصالحين إلا من ذكر لله تعالى ، وعالم أو متعلم ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ) (الترمذي ،1998: 4/ 151) ، وهذا يدلل على فضل العلماء والتعلم .

ويذكر ابن حزم عن فضل العلم ، قوله : " لو لم يكن من فضل العلم إلا أن الجهال يهابونك ويجلونك، وأن العلماء يحبونك ويكرمونك، لكان ذلك سبباً إلى وجوب طلبه، فكيف بسائر فضائله في الدنيا والآخرة ، لو لم يكن من فائدة العلم والاشتغال به إلا أنه يقطع المشتغل به عن الوساوس المضنية ، ومطارح الآمال التي لا تفيد غير الهم ، وكفاية الأفكار المؤلمة للنفس ، لكان ذلك أعظم داع إليه ، فكيف وله من الفضائل ما يطول ذكره " (ابن حزم ، 1979: 22).

وكرم الإسلام العلماء ، ومن يقومون بتعليم الناس الخير ، بل سخر كل شئ ليستغفر لمعلم الناس الخير ، لقوله صلى الله عليه وسلم: (مُعَلِّمُ الْخَيْرِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْحُوتُ فِي الْبَحْرِ) (الدارمي، 2000: 1/ 363) .

ومن هذه مفهوم العبودية لله تعالى المتعلق بفضل العلم والعلماء ، ما يلي:

أ- ثناء ومدح الله تعالى للعلماء:

مدح الله تعالى العلماء ومن يقوم بتعليم الناس العلم ، وفضلهم على غيرهم من عـوام الناس ، ورفعهم عنده في الدرجات ، فقال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾(المجادلة ، آية : 11) .

وشهد أولي العلم على شهادة الله تعالى على وحدانيته ، فقال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(آل عمران ،آية : 18) ، وفي هذه الآية دليل على فضل العلم وشرف العلماء ، فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء ، لقـرنهم الله باسمه وسام ملائكته كما قرن العلماء (طنطاوي ،1987: 2/ 74) .

ولمكانة العلماء أن كل من في الكون يستغفر له ، والعالم مفـضل علـى العابـد ، وميراث النبوة منقول إليهم ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَـى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ) (الترمذي ،1998: 4/ 414) .

وكان العلماء في عهد الخلفاء الراشدين ، والأمراء المسلمين في عصور الإسـلام ، ملازمين للأمراء ، ومتواجدين في مجالسهم ، معلمين لأبنائهم، يستأنس بأقوالهم .

ومن آيات العبودية لله تعالى التي تبين فضل العلماء ، قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (فاطر ، آية : 28) .

وفسر السعدي الآية بقوله: " فكل من كان باللّه أعلم، كان أكثر له خشية، وأوجبت له خشية اللّه، الانكفاف عن المعاصي، والاستعداد للقاء من يخشاه، وهذا دليل على فضيلة العلـم، فإنه داع إلى خشية اللّه، وأهل خشيته هم أهل كرامته"(السعدي،2000 :1/ 688).

فمن الدلالات التربوية المتعلقة بثناء العلماء ، التحفيز وإثارة الدافعية، وذلك أن الإنسان يحب أن يمدح و يعزز من الآخرين ، مما يدفعه للمزيد من الجد والعطاء، والله سبحانه وتعالى يعلـم نفـسيه عبـده ، قـال تعـالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ (الملـك ، آيـة: 14) ، لذلك فالله عز وجل مدح عباده العلماء ، ليدفعهم للبحث عن العلم النـافع ، ويتخلقـوا بآدابه ، وينفعوا غيرهم ، وهذا ما يجب أن يُفَعّل عند المربين والمعلمين ، فالتعزيز بكل أشكاله مطلوب ومحبب للطلبة ، وهو وسيلة للتحفيز وإثارة الدافعية لديهم للتعليم ، وكذلك فالمؤسسات التربوية عليها الدور الكبير في تعزيز المعلمين لدفعهم للعطاء ، وهذا من الاعتراف بـدورهم في بناء الإنسان .

ب-**العلماء أكثر الناس خشية لله تعالى:**

إن درجة الخوف ، والخشية من الله عز وجل تتفاوت من شخص لآخر ، وأكثر الناس خشية لله تعالى هم الأنبياء ، والعلماء ، فكلما ارتقى الإنسان في درجات العلم بالله تعالى ، ارتقى في درجات الخشية منه .

ووصف الله سبحانه وتعالى أنبياءه ، ورسله بأنهم لا يخشون أحد إلا الله عز وجل ، فقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴾ (الأحزاب، آية : 39) .

لذلك كان الأنبياء ، والرسل أكثر الناس خشية لله عز وجل لمعرفتهم به ، فقد قرن النبي صلى الله عليه وسلم علمه بالله تعالى بالخشية منه سبحانه وتعالى ، فقال: (مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ فَوَ اللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً)(البخاري ، 1422: 8/ 26) .

فالنبي صلى الله عليه وسلم أكثر الناس خشيةً لله عز وجل وهو أكثرهم معرفةً بما يتقي به الله عز وجل ، كما في الحديث (وَاللَّهِ إِنِّى لأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَعْلَمَكُمْ بِمَا أَتَّقِى) (مسلم ،د ، ت: 3/ 138) .

أما عن آيات العبودية لله تعالى التي تبين هذا المقصد ، قوله بعد ذكر نعمه على الإنسان ، قال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (فاطر ، آية : 28) .

وعن سبب نزول الآية قيل نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه (الزمخشري ،1998: 5/ 154) .

ذكر القرطبي في تفسيره للآية قوله: " قال الربيع بن أنس من لم يخش الله تعالى فليس بعالم، وقال مجاهد : إنما العالم من خشي الله عز وجل، وعن ابن مسعود : كفى بخشية الله تعالى علما وبالاغترار جهلا، وقيل لسعد بن إبراهيم : من أفقه أهل المدينة ، قال أتقاهم لربه عز وجل، وعن مجاهد قال : إنما الفقيه من يخاف الله عز وجل، وعن علي رضي الله عنه قال: إن الفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله(القرطبي،2002: 14/ 345).

وذكر ابن كثير أقوال للسلف في صفات العلماء " قال الحسن البصري: العالم من خشي الرحمن بالغيب ورغب فيما رغب الله فيه، وزهد فيما سخط الله فيه، ثم تلا الحسن الآية، وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : ليس العلم عن كثرة الحديث ولكن العلم عن كثرة الخشية، قال أحمد بن صالح المصري: أن الخشية لا تدرك بكثرة الرواية (ابن كثير ، 2000: 11/ 320) .

أما عن العلماء الذين قصدتهم الآية ذكرهم الزمخشري بقوله: " والمراد العلماء به الذين علموه بصفاته ، وعدله ، وتوحيده ، وما يجوز عليه ، وما لا يجوز فعظموه ، وقدروه حق قدره ، وخشوه حق خشيته ، ومن ازداد به علما، ازداد منه خوفاً، ومن كان علمه به أقل كان آمن، وفي الحديث أعلمكم بالله أشدكم له خشية وعن مسروق كفى بالمرء علماً أن يخشى، وكفى بالمرء جهلاً أن يعجب بعلمه ، وقال رجل للشعبي أفتني أيها العالم ، فقال : العالم من خشي الله (الزمخشري ،1998: 5/ 154) .

وبين سفيان الثوري أقسام العلماء بحسب الخشية من الله عز وجل " كان يقال : العلماء ثلاثة ، عالم بالله عالم بأمر الله ، وعالم بالله ليس بعالم بأمر الله ، وعالم بأمر الله ليس بعالم بالله ، فالعالم بالله وبأمر الله الذي يخشى الله تعالى ويعلم الحدود والفرائض ، والعالم بالله ليس بعالم بأمر الله الذي يخشى الله ولا يعلم الحدود والفرائض والعالم بأمر الله ليس بعالم بالله الذي يعلم الحدود والفرائض ولا يخشى الله عز وجل " (ابن كثير ، 2000: 11/ 320) .

الإسلام يريد ممن يقوم على أمر الأمة، ويؤثر عليها أن تكون خشيته فقط لله تعالى، ومنهم العلماء، وأن يقوموا بواجبهم تجاه أمتهم ، ولا يتخلون عن دورهم الفعال ، ونحن اليوم بحاجةٍ لتحقق هذه الخشية في علمائنا ، فالتغيير ، وإصلاح أمر الناس لا يكون إلا إذا قام العلماء بدورهم .

ت-الأصل في العلم النافع أن يورث الخشية من الله تعالى:

مدح الله سبحانه وتعالى الذين أوتوا العلم لخشيتهم من الله عز وجل باعتبار أن العلم يورث الخشية، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا * وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ (الإسراء، آية: 107- 109) ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من علم لا ينفع، لقوله عليه السلام : (اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لاَ يُسْتَجَابُ لَهَا) (مسلم، د.ت : 8/ 81) .

وأما عن دلالة اقتران العلم الذي لا ينفع بعدم حصول الخشوع ، قال المناوي: " وفي قرنه بين الاستعاذة من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع رمز إلى أن العلم النافع ما أورث الخشوع " (المناوي،1988: 1/ 452) .

والعلوم النافعة التي يتعلمها الناس بأشكالها المتعددة ، الأصل فيها أن تدفع الإنسان إلى الخشية من الله تعالى، وأساس هذا العلم، العلم الشرعي الذي فرض على المسلمين تعلمه. وقال الشافعي: " لا يجمل العلم ولا يحسن إلا بثلاث خلال : تقوى الله ، وإصابة السنة ، والخشية (ابن مفلح،1999: 2/ 49) ، أي أن العلم النافع هو ما كان صاحبه ملازماً للخشية،

وهي خوف مع إجلال ينشأ عنه العمل ، وأما العالم الذي لا خشية معه فليس عالماً على الحقيقة خصوصاً إذا كان همه الدنيا، والمباهاة .

وورد عن ابن مسعود قوله: كفى بخشية الله علماً ، وكفى بالاغترار بـــالله جهـــلاً (الهندي،1989: ح29543) .

وقد قرن الله سبحانه وتعالى الحصول على العلم النافع بأسباب منها التقوى ، والتـــي ترسخ الخوف والخشية من الله تعالى في نفوس أصحابها ، قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة ، آية : 282) ، يعقب قطب على الآيـــة بقولـــه: " يـــدعو المؤمنين إلى تقوى الله في النهاية ، ويذكرهم بأن الله هو المتفضل عليهم ، وهو الذي يعلمهـــم ويرشدهم ، وأن تقواه تفتح قلوبهم للمعرفة وتهيئ أرواحهم للتعليم ، ليقوموا بحق هذا الإنعـــام بالطاعة والرضى والإذعان " (قطب ،2004: 1/ 337) .

ومن أسباب الحصول على العلم النافع ، أن يقترن بالخشية منه سبحانه وتعالى ، كما في آية العبودية الله عز وجل ، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (فاطر ، آية : 28) ، وهـــذا دليـــل علـــى فـــضيلة العلـــم، فإنـــه داع إلـــى خـــشية اللّـــه (السعدي ،2000: 1/ 688) .

ويقول الألوسي: عن سبب حصول الخشية " فمدار الخشية ذلك العلم بالله عز وجل وبما يليـــق به من صفاته الجليلة وأفعاله الحميدة وسائر شؤونه الجميلة "(الألوسي ،د.ت: 11/ 191) .

إن الإسلام يحث على العلم النافع ، الذي ينعكس ويظهر أثره علـــى ســـلوك المـــسلم ، فاستقامة أو انحراف الإنسان سببه نابع من علمه ، لذلك فتحصله على العلم النافع الـــذي يقـــود لخشية الله تعالى ، يجعله مطيعاً لله تعالى في إتباع أوامره ، واجتناب نواهيه .

ث- تعلم القرآن الكريم :

إن أشرف العلوم التي حث الإسلام على تعلمها ، هو كتاب الله تعالى ، وشرف هـــذا العلم بسبب تعلقه بكلام الله تعالى ، وتعلم القرآن الكريم وأحكامه هو خير ما يقوم المسلم بتعلمه ، لقول النبي صلى الله عليه وســـلم: (خَيْـــرُكُمْ مَـــنْ تَعَلَّـــمَ الْقُـــرْآنَ وَعَلَّمَـــهُ (أَوْ عَلَّمَـــهُ)) (البخاري،1422: 6/ 192) .

والمقصود بتعلم القرآن الكريم ، تعلم أحكام تلاوته ، وتدبره ، وأخذ العبر والعظـــات منه ، وتطبيقه في حياة صاحبه، فصاحب القرآن مقدم على غيره ، لذلك فقد ورد عـــن النبـــي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقدم في اللحد من شهداء أُحد أكثرهم أخذاً للقرآن الكـــريم ، كمـــا يذكر الصحابة (يَجْمَعُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ (الرَّجُلَيْنِ) مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ ثُمَّ يَقُولُ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ فَـــإِذَا

أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ فَقَالَ أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ بِدِمَائِهِمْ وَلَمْ يُغَسِّلْهُمْ (يَغْسِلْهُمْ))(البخاري ،1422: 2/ 93) .

ومن آيات العبودية لله تعالى التي تحث على هذا المقصد، بعد ذكره لفضل الذين يتلون كتاب الله تعالى ، وأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ (فاطر، آية : 32) .

وقال الألوسي: " وإعطائه أمته بمعنى تخصيصه بهم وجعله كتابهم الذي إليه يرجعون وبالعمل بما فيه ينتفعون ، وإذا أريد بإيراثه إياهم إيراثه منه صلى الله عليه وسلم وجعلهم منتفعين به، فاهمين ما فيه بالذات كالعلماء أو بالواسطة كغيرهم" (الألوسي،د.ت: 11/ 194).

ويقول قطب في ظلاله: " هذا هو الكتاب في ذاته . وقد أورثه الله لهذه الأمة المسلمة، اصطفاها لهذه الوراثة. .وهي كلمات جديرة بأن توحي لهذه الأمة بكرامتها على الله؛ كما توحي إليها بضخامة التبعة الناشئة عن هذا الاصطفاء وعن تلك الوراثة . وهي تبعة ضخمة ذات تكاليف " (قطب،2004: 5/ 2944) .

أما طنطاوي قال: " ثم جعلنا هذا القرآن الذي أوحيناه إليك الرسول الكريم ميراثاً منك لأمتك ، التى اصطفيناها على سائر الأمم، وجعلناها أمة وسطا، وقد ورثناها هذا الكتاب لتنتفع بهداياته، وتسترشد بتوجيهاته، وتعمل بأوامره ونواهيه " (طنطاوي،1985: 11/ 256) .

فتعلم القرآن الكريم، وتطبيقه هو سبب نهضة الأمة في جميع جوانب الحياة المتعددة، وهو مصدر عزها، وسر قوتها ، وهو الذي يشكل شخصيتها، و معيار سلوكها، فعندما تركت الأمة تطبيق القرآن الكريم تراجعت، وتخلفت عن الأمم الأخرى .

*** الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بفضل العلم والعلماء**

1- الاهتمام بالجودة في العلم:

اهتم علماء التربية حديثاً بالجودة في العملية التعليمية ومخرجاتها ، وقد سبقهم الإسلام في ذلك عندما حث على العلم والتعلم، واشترط لتعلم العلم أن يكون نافعاً لبني الإنسان، فنهى عن تعلم العلم الضار كالسحر ، أو العلم الذي لا يحقق نفعاً ولا مصلحةً .

ويذكر الغزالي شروط العلم النافع بقوله: " والعلم النافع هو ما يزيد في خوفك من الله تعالى، ويزيد في بصيرتك بعيوب نفسك، ويزيد في معرفتك بعبادة ربك، ويقلل من رغبتك في الدنيا، ويزيد في رغبتك في الآخرة، ويفتح بصيرتك بآفات أعمالك حتى تحترز منها، ويطلعك على مكايد الشيطان وغروره، وكيفية تلبيسه على علماء السوء" (الغزالي،2004: 108).

والعلم النافع الذي يتركه المسلم بعد موته ليفيد به الآخرين فإنه صدقة جارية له ، لقوله صلى الله عليه وسلم: (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ وَعِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ وَوَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)(النسائي ،1420: 6/ 561) .

فجودة العلم في الإسلام تقاس بمدى انعكاسه على الفكر والسلوك عند المسلم ، ومدى انتفاع الناس به.

2- اهتمام الإسلام بمواصفات من يؤخذ عنهم العلم:

حث الإسلام على تلقي العلم عن العلماء الذين يظهر أثر علمهم على سلوكهم، فيظهر عليهم الإخلاص والخشية له سبحانه وتعالى، لذلك مدح الله تعالى العلماء الذين يخشونه ، قال تعالى:﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (فاطر ، آية : 28) .

يعقب قطب على الآية بقوله: " والعلماء هم الذين يتدبرون هذا الكتاب العجيب ، ومن ثم يعرفون الله معرفة حقيقية يعرفونه بآثار صنعته ، ويدركونه بآثار قدرته ، ويستشعرون حقيقة عظمته برؤية حقيقة إبداعه ، من ثم يخشونه حقاً ويتقونه حقاً ، ويعبدونه حقاً ، لا بالشعور الغامض الذي يجده القلب أمام روعة الكون ، ولكن بالمعرفة الدقيقة ، والعلم المباشر وهذا لا يدركه إلا العلماء بهذا الكتاب ، العلماء به علماً واصلاً ، علماً يستشعره القلب ، ويتحرك به" (قطب ،2004: 5/ 2943) .

وبذلك يتبين أهمية المواصفات الدينية للعلماء ، كأساس ينبني عليها باقي المواصفات، فلا ينتفع العالم بعلمه عند الله تعالى إن لم يكن متمثلاً له نابعاً من دينه الذي يوجه عنده الفكر والسلوك..

3- العلم النافع الذي ينعكس على سلوك الأفراد إيجاباً، ويعدل عندهم السلوك السيئ :

تقاس فائدة العلم بقدر ما ينعكس منه على سلوك صاحبه، والعلم الذي لا ينفع صاحبه ولا يعدل عنده السلوك كان يستعيذ منه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ)(مسلم، د.ت : 8/ 81) .

وعن ثمرة العلم النافع وما ينعكس عنه من سلوك يقول القرني: " أعظم ثمرة في الإسلام للعلم، وللمعرفة وللثقافة، وللاطلاع : خشية الله عز وجل ، فالذي لا يخشى الله عز وجل، فليس لعلمه ولا لثقافته ولا لاطلاعه نفع ولا فائدة ، وإنما يزيده كثرة العلم عمى وضلالة ، فالذي لا يستفيد من علمه ولا من تحصيله واطلاعه ، ولا من ثقافته ومعرفته ، ولا من شهادته خشية لله عز وجل فكأنه يتأخر، وكأنه ينقطع من حبل الله عز وجل، فالذي لا يخشى الله ليس بعالم ولو كان يحفظ نصوص الدنيا، ولذلك يوجد منافقون في هذه الأمة يحفظون القرآن كالماء" (القرني، درس صوتي : 54) .

فكل صفة مدح الله بها العبد في القرآن فهي ثمرة العلم ونتيجته، وكل ذم ذمه فهو ثمرة الجهل ونتيجته، فمدحه بالإيمان وهو رأس العلم ولبه، ومدحه بالعمل الصالح الذي هو ثمرة العلم النافع (ابن القيم ،1998: 1/ 119) .

فالعلم النافع هو الذي يُنشئُ العابد لله تعالى، والعالم بحدوده ، والمجاهد في سبيل الله سبحانه وتعالى، وهو الهدف من العلم.

4- تنمية الشخصية المسلمة :

إن أول كلمة أنزلها الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز اقرأ ، ليدلل على أن المسلم ينبغي أن يكون متعلماً ، وقد رفع الله تعالى من درجات العلماء عنده سبحانه، قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (المجادلة،آية: 11) ، وقرأ ابن مسعود هذه الآية وقال: أيها الناس افهموا هذه الآية ولنرغبنَّكم في العلم، فإن الله تعالى يقول: "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات" المؤمن العالم فوق الذي لا يعلم درجات (الزمخشري،1998: 6/ 65) .

يريد الإسلام من المسلم أن يتميز عن الآخرين بحيث يتمثل ما تعلمه في فكره وسلوكه، وتظهر آثاره من الخشية لله تعالى، لذلك عاب الإسلام على اليهود و النصارى الذين تركوا ما حملوا من التوراة، ولم يعملوا بما فيها، قال تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (الجمعة، آية: 5)

وعن تفسير الآية يقول السعدي: " ذكر أن الذين حملهم الله التوراة من اليهود وكذا النصارى، وأمرهم أن يتعلموها، ويعملوا بما فيها، وأنهم لم يحملوها ولم يقوموا بما حملوا به، أنهم لا فضيلة لهم، وأن مثلهم كمثل الحمار الذي يحمل فوق ظهره أسفارًا من كتب العلم، فهل يستفيد ذلك الحمار من تلك الكتب التي فوق ظهره؟ " (السعدي،2000: 1/ 862).

يكمن السر في تميز الشخصية المسلمة بتعلمها، وانتفاعها بما تعلمه من أنواع العلوم ، ذلك العلم الذي يزيد في إيمانها بالله تعالى، وتظهر عليها آثاره.

ثانياً: مفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بآداب المتعلم

وضع الإسلام آداباً لكل تصرفات الفرد في الحياة ، ومنها الالتزام بآداب التعلم ، وقد اهتم علماء المسلمين بوضع آداب للمتعلم في تعامله مع نفسه ، أو في تعامله مع شيخه والآخرين ، بما يضمن نجاح العملية التعليمية ، وتحقق أهدافها .

وأهمها : أن يخلص النية في تعلمه ، فلا يجاري به العلماء ، أو يماري به السفهاء، لقوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ

يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ) (الترمذي، 1998: 4/ 392) ، وعن سفيان الثوري قال: " ما عالجت شيئا أشد عليّ من نيتي " (ابن رجب،1408: 13) .

وذكر ابن جماعة آداباً للمتعلم يجب أن يراعيها، منها ما يتعلق بالجانب النفسي والشخصي وأخرى تتعلق بتعامله مع الآخرين ، منها " أن يطهر قلبه من كل غش، ودنس، وغلّ، وحسد وسوء عقيدة، وخلق، ليصلح بذلك لقبول العلم، وحفظه، والاطلاع على دقائق معانيه، وحقائق غوامضه.. أن يبادر شبابه، وأوقات عمره إلى التحصيل، ولا يغتر بخدع التسويف والتأميل .. أن يقنع من القوت بما تيسر، وإن كان يسيرًا، ومن اللباس بما يستر مثله وإن كان خلقًا ..أن يقسم أوقات ليله ونهار، ويغتنم ما بقي من عمره فإن بقية العمر لا قيمة له، وأجود الأوقات للحفظ الأسحار، وللبحث الإبكار، وللكتاب وسط النهار، وللمطالعة والمذاكرة الليل.. أكل القدر اليسير من الحلال..أن يأخذ نفسه بالورع في جميع شأنه، ويتحرى الحلال في طعامه وشرابه ولباسه ومسكنه، وفي جميع ما يحتاج إليه هو وعياله.. أن يقلل نومه ما لم يلحقه ضرر في بدنه، وذهنه، ولا يزيد في نومه في اليوم والليلة على ثمان ساعات، وهو ثلث الزمان، فإن احتمل حاله أقل منها فعل "(ابن جماعة ،2002: 71) .

ومن الآداب كما يقول الغزالي في إحيائه: " أن يقلل علائقه من الاشتغال بالدنيا، فإن العلائق شاغلة وصارفة..أن لا يتكبر على العلم، ولا يتأمر على معلم ..أن لايدع فناً من العلوم المحمودة، ولا نوعاًمن أنواعه إلا وينظر فيه نظراً يطلع به على مقصده وغايته ..وألا يخوض في فن حتى يستوفي الفن الذي قبله ..وأن يكون قصد المتعلم في الحال تحلية باطنه ، وتجميله بالفضيلة" (الغزالي، 2004 : 70).

وكذلك هناك آداباً للمتعلم يجب أن يتحلى بها في تعامله في حلق العلم ، منها " يبدأ بكتاب الله العزيز فيتقنه حفظاً، ويجتهد على إتقان تفسيره وسائر علومه ، فإنه أصل العلوم.. عدم الاشتغال في الاختلاف بين العلماء، أو بين الناس مطلقاً في العقليات ، والسمعيات.. أن يصحح ما يقرؤه قبل حفظه تصحيحاً متقناً ، إما على الشيخ، أو على غيره مما يعينه، ثم يحفظه..إذا شرح محفوظاته المختصرات ، وضبط ما فيها من الإشكالات والفوائد المهمات انتقل إلى بحث المبسوطات..أن يلزم حلقة شيخه في التدريس، والإقراء بل وجميع مجالسه إذا أمكن..إذا حضر مجلس الشيخ سلم على الحاضرين بصوت يسمع جميعه، ويخص الشيخ بزيادة تحية وإكرام ، وكذلك يسلم إذا انصرف.. أن يتأدب مع حاضري مجلس الشيخ فإنه أدب معه واحترام لمجلسه وهم رفقاؤه فيوقر أصحابه ، ولا يجلس وسط الحلقة .. أن يكون جلوسه بين يدي الشيخ ، ويحضر كتابه الذي يقرأ منه معه ويحمله بنفسه ، ولا يضعه حال القراءة على الأرض مفتوحاً ، بل يحمله بيديه ويقرأ منه، ولا يقرأ حتى يستأذن الشيخ "(ابن جماعة ،2002: 110) .

ومن الآداب التي حثت عليها آيات العبودية لله تعالى في مجال الالتزام بآداب المتعلم في العملية التعليمية :

أ- **التلطف في طلب العلم :**

إن التلطف في حياة المسلم وفي تعامله سمة بارزة ، وذلك لأنه مأمور به شرعاً، حيث أمر باللطف، واللين، حتى في أضيق الظروف، ومنها في الدعوة إلى الله تعالى، كما في دعوة موسى عليه السلام لفرعون، فقال عز وجل: ﴿ **فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ** ﴾ (طه،آية: 44).

وتظهر جملة من آداب المتعلم في قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح ، منها التلطف في مخاطبته لمعلمه الذي يريد أن يأخذ عنه العلم ، كما في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا** ﴾(الكهف،آية: 66) ، يعقب الطنطاوي على الآية بقوله: " قد راعى فى مخاطبته للخضر أسمى ألوان الأدب اللائق بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، حيث خاطبه بصيغة الاستفهام الدالة على التلطف ، وحيث أنزل نفسه منه منزلة المتعلم من المعلم ، وحيث استأذنه فى أن يكون تابعا له ، ليتعلم منه الرشد والخير"(طنطاوي ،1984: 8 / 119) .

فيجب أن يستفيد من هذا الخلق والأدب المتعلم ، وذلك من خلال تدريبه وتعليمه له، ولغيره من الآداب الأخرى ، فالعملية التعليمية إذا فقدت الجانب الأخلاقي فإنها لا تثمر ما تم وضعه من الأهداف المسبقة .

ب- **الانتباه والصمت الفعال لدى المتعلم :**

اهتم الإسلام بالصمت لما له من الأهمية الكبيرة في التركيز وخاصة في مواقف التعلم، وأخذ العبر، والعظات ، والاستفادة من الدروس ، فطلب القرآن من المسلم الإنصات عند قراءة القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿ **وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ** ﴾ (الأعراف، آية: 20).

وحث الصحابةُ رضوان الله عليهم الناسَ على تعلم الصمت ، فعن جابر رضي الله عنه قال: " تعلموا الصمت ، ثم تعلموا الحلم ، ثم تعلموا العمل بالعلم ، ثم انشروا " (البيهقي، 2003 :3/ 282) .

ويقصد بالانتباه والصمت بأنه " حالة تهيؤ تحدث نتيجة لمثير، وتؤدي إلى توجيه الإدراك توجيهاً مناسباً لمثيرات معينة " (الأغا ،1986: 86) .

ومن الآداب التربوية الواردة في قصة موسى عليه السلام والعبد الصالح ، الصمت الفعال لدى المتعلم ، وهو من كمال الأدب وذلك بالامتناع عن الحديث أثناء الدرس ، وذلك لما فيه من التشتيت على المعلم، والآخرين ، وإضاعة الوقت .

ويظهر هذا الأدب عندما أمر العبد الصالح موسى عليه السلام الالتزام بالصمت ، وألا يتكلم إلا بعد أن يبتدئ العبد الصالح بالإجابة ، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ (الكهف ،آية: 70) ، يعقب الشعراوي على الآية ، بقوله: " وكأنه يعلمه أدب تناول العلم والصبر عليه ، وعدم العجلة لمعرفة كل أمر من الأمور على حِدة (الشعراوي ،1991: 14/ 8959) .

وللصمت شروط ينبغي أن تراعى ليكون الصمت فعالاً وله آثاره الصحيحة " أن يكون الانتباه متنوعاً من حيث الكم ، والمصدر تبعاً للخبرة المراد اكتسابها ، توفير بيئة مناسبة للانتباه لتزيد قدرته على إبعاد عوامل التشتت الداخلية، والخارجية، تدريب المتعلم على الانتباه لعناصر معينة (الأغا ،1986: 82) .

فالصمت المطلوب، أن يكون فعالاً وفي وقته المحدد ، لا أن يكون حياءً فيدفعهم إلى التقصير، فله معاييره الواضحة بما يضمن إحداث فرصة للتعلم، ليفتح المجال أمام المتعلم ليحصل بنفسه على الخبرات من الموقف التعليمي، لذلك فواجب المربين، والمعلمين تفعيله لاستجماع حواس المتعلم، فالمعلومة التي يشترك فيها أكثر الحواس يصعب نسيانها .

*** الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بآداب المتعلم**

1- الأساس الأخلاقي للعملية التعليمية:

إن العملية التعليمية قائمة في الأصل على الأخلاق، ولا يحصل التعليم والتعلم إلا بتوفره، والعلاقة بين المعلم والمتعلم إن لم يحكمها الجانب الأخلاقي فهي فاشلة قبل أن تبدأ، لذلك اهتم علماء المسلمين بهذا الجانب فوضعوا ما ينبغي أن يكون عليه معلم الناس ، وكذلك طالب العلم كابن جماعة، والغزالي، وغيرهم.

وقد لخص هذه العلاقة المعلم الأول للبشرية محمد صلى الله عليه وسلم في تحديده الهدف من بعثته، بقوله: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ) (البيهقي، 1344: 10/ 191) ، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه رضوان الله عليهم على التيسير على الناس في تعليمهم، وذلك عندما بال أعرابي في المسجد فتناوله الناس بالتعنيف والزجر، فقال صلى الله عليه وسلم معلماً لهم: (فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ)(البخاري،1422: 1/ 54).

ويقول أبو دف عن أهمية الأخلاق في العملية التعليمية: " ومن المتعارف عليه أن العمل في حقل التعليم يحتاج إلى زاد أخلاقي وافر لا سيما في عصر طغت فيه الماديات على كل شيء في حياة الإنسان حتى تحقق التربية أهدافها وتؤتي أكلها "(أبو دف، 2004: 36).

فالعملية التعليمية في الإسلام امتزجت بالجانب الأخلاقي لتصبح جزءاً منها،، فالعملية التعليمية تقوم على اتجاهات وقيم، أو تقويم وتعديل السلوك لدى المتعلم، وهو أصل في الأخلاق.

2- استمرارية التعلم :

لا يتوقف العلم والتعلم عند مرحلة من المراحل الدراسية، إنما يتجاوزها لينتهي بانتهاء الأجل، وقد أمر الإسلام المسلم بالاستزادة منه وعدم الاكتفاء بما تحصل عليه ، قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (طه،آية:114).

لذلك يشعر صاحب العلم أن ما تحصل عليه من العلم هو قليل مهما بلغ من العلم ، وهذا دافع له ليتعلم ، قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء، آية: 85).

وحثت السنة النبوية على سلوك طريق العلم والتعلم، وجعلت طريق العلم أحد طرق الجنة ، قال صلى الله عليه وسلم : (وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ) (مسلم، د.ت: 8/ 71) .

وورد عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: (مَنْهُومَانِ لاَ يَشْبَعَانِ : طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا)(الدارمي، 2000: 1/ 375)، وهذا يفيد أن المسلم لا يقضي نهمه من العلم والتعلم ، ليبقى على استمرارية وتواصل مع العلم حتى ينتهي به الأجل.

4- تفعيل التربية العقلية لدى المسلم في حياته، وخاصة في العملية التعليمية من خلال إتقان مهارات الاستماع والتركيز والانتباه، والتأمل :

حث الإسلام على إتقان المهارات العقلية التي تساعد على تفعيل العملية التعليمية ، وحصول الغاية منها، بإيصال المعرفة لعقل الإنسان، ومن أساسيات هذه المهارات، إتقان مهارة الاستماع و الانتباه، فرحلة موسى عليه السلام أرادها العبد الصالح أن تقوم على هذه المهارات.

وعن أهمية هذه المهارات في العملية التعليمية يقول الأغا : " فهو ضروري للتعليم، فهو ركن من أركانه، وشرط من شروط حدوثه . و ضروري لاستقبال مؤثرات البيئة ، و ضروري لتجهيز المعلومات تمهيداً لحفظها في الذاكرة ، وضروري لاستدعاء المعلومات من الذاكرة ، و للاستفادة منها في العمليات العقلية ، وضروري لاستثارة الدوافع ، وتحديد الأهداف ، وإذا

ضعف الانتباه فإن عمليات انتقاء الاستجابة للمثيرات تنحصر، وانتقال أثر التعليم يقل" (الأغا ،1986: 82).

بذلك يقصد الإسلام من خلال هذه المهارات أن ينمي عند المسلم، وطالب العلم التركيز، والاهتمام، وإثارة التفكير لديه، لاعتماد العملية التعليمية عليها، ولإحداث التعلم .

5- حث الإسلام على تطييب النفسيات من البغض والحقد في العملية التعليمية وإبداء الأعذار مراعاةً للنفس الإنسانية:

ومن آداب المتعلم اعتذار المتعلم للمعلم إذا خالف ما اتفق عليه في بداية العملية التعليمية، وإبدائه للعذر ويظهر ذلك في قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح، لقوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾ (الكهف ،آية: 73) ، وقد عقب الطبري في تفسيره للآية : " إن موسى سأل صاحبه أن لا يؤاخذه بما نسي فيه عهده من سؤاله إياه على وجه ما فعل وسببه لا بما سأله عنه، وقيل: لا تؤاخذني بتركي عهدك" (الطبري ، 2000: 18/ 74) .

وقال طنطاوي: " والمراد : التمس لى عذراً بسبب النسيان ، ولا تضيق على الأمر، فإن فى هذا التضييق ما يحول بيني وبين الانتفاع بعلمك"(طنطاوي،1984: 8/123) .

إن اعتذار المتعلم للمعلم في خطئه، وإبدائه للعذر من الأمور التي تبعث على الارتياح بين طرفي العملية التعليمية، ولما فيه من دفع أسباب الكره، والحقد، والتشاؤم، وفيه مجلبة للرضى ، والتفاؤل، لذلك يجب على المربين أن يرسخوا هذا الأدب لدى طلابهم لتوفير الجو الملائم للعملية التعليمية .

ثانياً : مفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بمبادئ التعليم والتعلم:

للعلم مبادئ تسهل عملية التعلم، وقد اشتمل القرآن الكريم على الكثير من هذه المبادئ، وخاصة في الآيات التي تحدثت عن قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح، وهذه المبادئ يجب على من يتصدر للتعليم أن يكون على اطلاع عليها، فهي تساعد على تنمية المهارات، والتعلم لديه .

ومن هذه المبادئ التي اشتملت عليه قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح:

أ- الرحلة في طلب العلم :

إن طلب العلم والبحث عنه مما دعا إليه الإسلام ، ورغب فيه ، وجعل له الأجر العظيم في الدنيا والآخرة ، وطريق العلم هي طريق الجنة ، لقوله صلى الله عليه وسلم: (وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ)(مسلم،د.ت: 8/ 71) .

وقد تنوعت طرق الحصول على العلم والمعرفة ، ومن الطرق النافعة التي يتحصل من خلالها على العلم ، الرحلة في طلبه ، فالعلماء ما تحصلوا على العلم إلا بالرحلة ، بهجر الملذات ، وترك الأولاد .

وقال الشافعي رحمه الله: " لا يطلب هذا العلم من يطلبه بالتَّملل وغنى النفس فيفلح، ولكن من طلبه بذلة النفس وضيق العيش، وخدمة العلم أفلح "(السيوطي،1996: 2/ 279) .

ويقول أبو غدة في هذا المقام : " جعلوا الرحلة مناط الثقة بالعالم ، فقالوا كلمتهم المشهورة : من لم يرحل فلا ثقة بعلمه ، وذكر الإمام يحيى بن معين أربعة لا تؤنس منهم رشداً ، أي : لا تبصر منهم خيراً ولا نفعاً ، ومنهم رجل يكتب في بلده ولا يرحل في طلب الحديث " (أبو غدة ،2009: 107) .

ومن نماذج الرحلات العلمية، والتي يتبين حرص أصحابها عليها ، ما روي عن أبي أيوب رضي الله عنه " أنه رحل إلى عقبة بن عامر، فلما قدم مصر أخبروا عقبة فخرج إليه، قال: حدثنا ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ستر المسلم لم يبق أحد سمعه غيري وغيرك ، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من ستر مسلماً على خزية ستره الله يوم القيامة، فأتى أبو أيوب راحلته فركبها وانصرف إلى المدينة وما حل رحله" (ابن عبد البر،1398: 1/ 94) .

و كان السلف الصالح إذا سمع من هو أعلم منه فلا يتحرج للسفر إليه ، فقد ورد عن عبد الله بن عباس قال له: ما أنزلت آية إلا وأنا أعلم فيما أنزلت ولو أني أعلم أن أحدا أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل والمطايا لأتيته (البغدادي ،1395: 96) .

وقد حثت آيات سورة الكهف على أهمية الرحلة في طلب العلم من خلال قصة موسى عليه السلام مع الخضر، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ (الكهف ، آية :60) .

وسبب رحلة موسى عليه السلام لطلب العلم كما يذكر المفسرون " أن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم ، فقال: أنا، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ، فأوحى الله إليه أن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك " (البغوي،1997: 5/ 184) .

ولابد من وجود مقومات للرحلة حتى تكون الرحلة ناجحة ، منها كما تقول الشنطي " عدم التقيد بزمن محدد ، فخروج موسى عليه السلام في سبيل طلب العلم لا يهمه متى يرجع ، ومنها اختيار رفيق الرحلة فهو أمر ضروري ن لأنه به تحصل المؤانسة ، ومعاونة كل منهما الآخر ، ومنها العزم والتصميم ، وهذا أمر ضروري لمن ينوي القيام برحلة ،

ومنها التخطيط الجيد للرحلة ، وذلك من خلال وضع الأهداف " حتى أبلغ مجمع البحـــرين " ، واتخاذ الرفيق ، وإعداد الزاد ، ثم بعد ذلك تبدأ مرحلة التنفيذ " (الشنطي ،1998: 108).

ويتبين بذلك أهمية الرحلة في طلب العلم، فيتدرب من خلالها على التحمل على مشاق العلم، وكذلك فالرحلة تقتضي صحبة المتعلم للعالم، فيتعلم أنماط السلوك الحسن مـــن معلمـــه ، وطرق وأساليب التعليم منه .

ث- نشر العلم وعدم كتمه لمن يعلمه :

في الوقت الذي حث الإسلام على العلم والتعلم ، والبحث عنه ، فإنه حذر من كتمـــه على من يريد أن يتعلمه ، ولذلك أخذ الله تعالى ميثاق الذين أوتوا العلم أن يبينوه للناس ، قـــال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ (آل عمران،آية: 187)، وغلظ العقوبة على من كتمه وجعلهم يستحقون اللعنة ، قال تعـــالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ (البقـــرة ، آيـــة : 159) ، وقوله صلى الله عليه وسلم محذراً من كتم العلم : (مَنْ كَتَمَ عِلماً يعلمه جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار) (ابن حنبل ، د.ت : 2/ 499) .

وحثت السنة النبوية على تبليغ العلم ولو باليسير منه ، لقوله صلى الله عليـــه وســـلم: (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)(البخاري،1422 :4/ 170) .

وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم بالنضارة لمن ينشر العلم بين الناس ، قال صـــلى الله عليه وسلم: (نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُـــوَ أَفْقَهُ مِنْهُ وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ)(السجستاني، د.ت : 3/ 360) .

وكان علماء المسلمين يحثوا على نشر العلم ، فعن ابن القاسم، قال: كنا إذا ودعنا مالكًا يقـــول لنا: اتقوا الله وانشروا هذا العلم وعلموه ولا تكتموه (النمري، 2003: 1/ 241).

ويقول ابن القيم عن فضل نشر العلم " ومن أحب ألا ينقطع عمله بعد موته فلينشر العلم بالتدوين والتعليم " (ابن القيم،1986: 58).

وبلغ الأمر إلى أن ناسخ العلم وكاتبه له أجر لأنه يعتبر ناشـــر للعلـــم، كمـــا يقـــول المنذري: " وناسخ العلم النافع له أجره وأجر من قرأه أو نسخه، أو عمل به من بعده مـــا بقـــي خطه والعمل به " (المنذري ،1417: 1/ 62).

لذلك تجد في قصة موسى عليه السلام عندما عرض على العبد الصالح أن يتعلم منـــه العلم، وافق على تعليمه دون أن يماطل تهرباً من التعليم .

فالإسلام يسعى لإيصال العلم لكل الناس دون تمييز، من خلال نشر العلم بين النـــاس ، فلا احتكار في الإسلام للعلم، ولا غرابة في ذلك، فرسالة الإسلام الأولى وأول ما نـــزل مـــن القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ (العلق، آية :1)، والمسلم إما متعلم للعلم ، أو معلم ناشر لما تعلمه.

ج-تعليل المسائل العلمية وعدم التأخر فيها على المتعلم :

من الأمور المهمة التي يجب على المعلم أن يراعيها أثناء تدريسه للدروس ألا يغفـــل عن تعليل المسائل التي يحتاج الطالب لمعرفتها أو يجهلها، وألا يتأخر عنه .

وكذلك توضيح ما هو ضروري توضيحه دون تأخير، كما يقول ابن جماعة " ويـــصل في درسه ما ينبغي وصله، ويقف في مواضع الوقف، ومنقطع الكلام، ولا يذكر شبهة في الدين في درس ويؤخر الجواب عنها إلى درس آخر، بـــل يـــذكرهما جميعـــاً أو يـــدعهما جميعـــاً " (ابن جماعة، د.ت : 21) .

وهذا المقصد يظهر جلياً في رحلة موسى عليه السلام مع العبد الصالح ، فبعد مروره بالمواقف التعليمية الثلاث علل معلمه المواقف التي مر بها ، قال تعالى: ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِى وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ﴾ (الكهف ،آية : 78) ، قال الألوسي في تفـــسيره للآيـــة: " والسين للتأكيد لعدم تراخي الإنباء أي أخبرك البتة .. والظاهر أن هذا لم يكن عن طلـــب مـــن موسى عليه السلام ، وقيل : إنه لما عزم الخضر على فراقه أخذ بثيابه، وقال : لا أفارقك حتى تخبرني بما أباح لك فعل ما فعلت ودعاك إليه"(الألوسي،د.ت: 16/ 8).

إن تعليل المواقف التعليمية غالباً يجب أن يكون قبل الانصراف من الدرس ، التي لا يجوز فيها التأخير، وإلا يفقد قيمته وفعاليته ، وخاصةً أمور العقيدة ، والشبهات التي لا يجـــوز تأخير بيانها على الطلبة .

*** الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بمبادئ التعليم والتعلم**

1- اهتمام الإسلام بمبادئ عملية التعلم والتعليم لأنها المنطلق لإحداث التعلم المقصود :

راعى الإسلام مبادئ العملية التعليمية، والتي من خلالهـــا يحـــدث الـــتعلم المثمـــر والمقصود، ويقصد بمبادئ التعليم والتعلم كما يذكر أبو دف: " مجموعة من القواعد والقـــوانين التربوية العامة، ينبثق عنها لزوماً ممارسات تحكم العملية التربوية وتوجه مسارها" (أبو دف، 2004 : 91) ، ومن هذه المبادئ صحبة المتعلم للمعلم، وهذا يظهر جلياً في صـــحبة النبـــي صلى الله عليه وسلم للصحابة، صحبة قائمة على الحب والشفقة والتقدير، فعن معاذ بـــن جبـــل قال أخذ بيدي النبي صلى الله عليه و سلم فقال : (يا معاذ قلت لبيك قال إني أحبك، قلت وأنـــا

والله أحبك، قال ألا أعلمك كلمات تقولها في دبر كل صلاتك، قلت نعم: قال قل اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) (البخاري، 1989 : 1/ 239) .

وفي صحبة موسى عليه السلام مع العبد الصالح ما يبين ذلك في رحلته العلمية، قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ (الكهف، آية: 66) ، قال البغوي في تفسير الآية: " جئتك لأتبعك وأصحبك " (البغوي، 1997 : 5/ 189) .

ومن خلال قصة موسى يذكر أبو دف مقومات الصحبة ، قائلاً: " وحتى تؤتي الصحبة ثمارها التربوية ، لابد من توافر بعض المقومات والآداب ، على المتعلم التحلي بها والتي يمكن الاهتداء إليها من خلال صحبة موسى عليه السلام للخضر في رحلته الطويلة من أجل اكتساب العلم والمعرفة الجديدة ، ويمكن إجمال هذه المقومات والآداب فيما يلي: وجود الاستعداد والدافعية للتعلم ، التزام المتعلم بشروط الصحبة ، تحلي المتعلم بالصبر ، والطاعة للمعلم، وتصحيح أخطائه " (أبو دف ،2004: 96) .

ويتبين مما سبق دور الصحبة في التربية الإسلامية وأثره في إقامة العلاقات الإنسانية الطيبة والمتميزة بين المعلم والمتعلم ، مما تساعد على توفير الجو التعليمي للمتعلم، وإكساب المتعلم القيم و الاتجاهات، وأنماط السلوك الصحيح.

2- التنوع في طرق وأساليب التعليم :

تنوعت أساليب التربية الإسلامية في العملية التعليمية فكان من بينها أسلوب الممارسة العملية والتطبيق العملي ، لما له من الأثر العظيم في ترسيخ المعلومة لدى المتعلم ، وتوفير الجهد والوقت للحصول على الخبرات التعليمية، ومنها كذلك التربية بالصحبة.

فالتربية الإسلامية تربية عملية تتحول بها الكلمة إلى عمل بناء ، أو إلى خلق فاضل أو إلى تعديل في السلوك على النحو الذي يحقق وجود ذلك الإنسان كما تصوره الإسلام (عبود ، 1977 : 157)، وحث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه الكرام بأن يتعلموا عنه الدين، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالخروج معه لأداء مناسك حجة الوداع، فيتعلمونها منه ممارسةً عملية، لقوله صلى الله عليه وسلم: (لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ فَإِنِّى لاَ أَدْرِى لَعَلِّى لاَ أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِى هَذِهِ)(مسلم،د.ت :4/ 79) .

وقد تعلم الصحابة رضوان الله عليهم من قدوتهم ، أن يعلموا ويراعوا الممارسة العملية في التعليم ، فقد روي عن عثمان بن عفان أنه توضأ فأحسن الوضوء، ثم قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم توضأ وهو في هذا المجلس فأحسن الوضوء، ثم قال: من توضأ مثل هذا الوضوء، ثم أتى المسجد فركع ركعتين، ثم جلس غفر له ما تقدم من ذنبه، قال وقال: النبي صلى الله عليه وسلم لا تغتروا " (البخاري ، 1422: 8/ 92) .

وفي قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح أمره بالاتباع دون أن يتكلم حتى يحدثه، قـال تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا * فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا ﴾ (الكهف، آية: 70- 71) ، وكان من هدف العبد الصالح أن يتعلم موسى عليه السلام من خلال الممارسة العملية لبعض المواقـف ، ومـن ثـم أن يستنتج منها الدروس والعبر ، لكن باستعجال موسى عليه السلام قطع على نفسه تكملة الرحلة العلمية .

إن واجب المربين، والمعلمين التركيز على الجانب العملي في التعليم ، وهذا فيه تشويق للمتعلم وخروج عن التقليد المتبع، ويستخدم هذا الأسلوب خاصةً في المواقف التي تتعلق بالقيم، والأخلاق، وأنماط السلوك الذي يحتاج لتعديل .

3- الاهتمام بقواعد التعامل بين المعلم والمتعلم قبل، وأثناء العملية التعليمية:

من الأهمية أن يتم وضع ضوابط بين المعلم والمتعلم يتم الالتزام بها ، وهذه الضوابط تكون بمثابة معايير، ومحكات للرجوع إليها في وقت الاختلاف ، فيعلم كل طرف دوره، وهذه الضوابط توضع قبل البدء بالعملية التعلمية .

ومثل هذه الضوابط يمكن للمعلم أن يفعلها في مدرسته، لإدارة الصف، وحفظ النظام فيه، فيخبرهم عن سياسته معهم خلال الفصل، أو السنة الدراسية مثـل: الواجبـات المنزليـة، النظافة في الفصل، تقسيم الدراجات، نمط العلاقة بينه وبينهم .

وتظهر هذه الضوابط في العملية التعليمية واضحةً و جليةً في قصة موسـى عليـه السلام مع العبد الصالح ، فقبل أن ينطلقا للرحلة العلمية أخبره ألا يسأله عن شيء حتى يخبـره بنفسه، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ﴾ (الكهف، آية: 70) يقول الطبري في تفسيره: " قال العالم لموسى: فإن اتبعتني الآن فلا تسألني عن شيء أعمله مما تستنكره، فإني قد أعلمتك أني أعمل العمل على الغيب الذي لا تحيط به علما " حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا "يقول: حتى أحدث أنا لك مما ترى من الأفعال التي أفعلها التي تستنكرها أذكرها لك وأبين لك شأنها، وأبتدئك الخبر عنها " (الطبري،2000: 18/ 71) .

أما الألوسي قال: " حتى ابتدئك ببيانه ، والغاية على ما قيل مضروبة لمـا يفهـم مـن الكلام كأنه قيل: أنكر بقلبك على ما أفعل حتى أبينه لك، أو هي لتأبيد ترك الـسؤال، فإنـه لا ينبغي السؤال بعد البيان بالطريق الأولى ، وعلى الوجهين فيها إيذان بأن كل ما يصدر عنه

وبعد الاتفاق على ضوابط التعلم بين موسى عليه السلام ، والخضر، وحصول الموافقة بينهمـا تمت الرحلة التعليمية ، ثم انتهت بعدم استكمال ما اتفق عليه.

لذلك من الضروري وضع بنود اتفاق بين العالم والمتعلم لتسيير عملية التعلم ، وذلك أن المتعلم إذا اتفق على شيء فإنه يحرص على إنجازه ، وهذا يضمن سير عملية التعلم بصورة سليمة ، وهذا ما يستحسن الأخذ به في المؤسسات التربوية .

4- تكوين المواهب وصقل العقول من خلال الرحلة العلمية:

للرحلة العلمية فوائد عظيمة يجنيها المتعلم من خلالها، فكانت الرحلة العلمية ديدن العلماء، لذلك أمر الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام أن يرحل ليتعلم أموراً أرادها الله تعالى.

لذلك كانت الرحلة العلمية سبيل العلماء فعن زر بن حبيش قال: أتيت صفوان بن عسال المرادي فقال ما جاء بك قلت أنبط العلم، قال: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (مَا مِنْ خَارِجٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ إِلَّا وَضَعَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا بِمَا يَصْنَعُ)(ابن ماجه ،1998: 1/ 216) .

ويعلق المناوي على الحديث بقوله: " ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم، أي الشرعي بقصد التقرب إلى الله تعالى إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع حتى يرجع" (المناوي ، 1994: 5/ 610) .

ومن الدلالات التربوية للرحلة العلمية تحصل طالب العلم على فوائد لا يتحصل عليها في بلده، ويذكر أبو غدة عن بعضها بقوله: " تكوين المواهب الشخصية، وتنمية المدارك العلمية، وتوسيع الآفاق الفكرية، والتطاعم بين العقول والمعارف وأهلها ، فلذا أقاموها مقام الحاجة الضرورية لمن سلك طريق العلم والتحصيل، واعتبروها شرطاً لتوثيق العالم والثقة بعلمه " (أبو غدة ، 2009 : 107) .

لذلك فللرحلة فوائد عظيمة ، منها: تحصيله للعلم وتمكنه منه ، نشر ما تعلموه في البلاد ، والاستزادة من الشيوخ ، والعلماء الذين يتتلمذ عليهم، فقد بلغ عدد شيوخ البعض العشرات ، ومنها انعدام الواسطة في تلقي العلم ، فيتحصل على العلم من مصدره مباشرة.

5- تحقيق مفهوم النفع للآخرين من خلال نشر العلم وعدم كتمه :

اهتم الإسلام بنشر العلم لما فيه من النفع المتعدي للآخرين، ومن مظاهر ذلك نشر العلم وتبليغه للناس، وقد مدح الله تعالى عباده الذين يتعلمون العلم ثم يعلمونه للناس، قال تعالى: ﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ﴾ (آل عمران، آية:79)

يقول الطبري: " بتعليمكم الناس الكتاب ودراستكم إياه..فصاروا أهل إصلاح للناس وتربية لهم بتعليمهم إياهم كتابَ ربِّهم " (الطبري، 2000 : 6/ 546)

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من علم لا ينفع كما في الحديث (وَمِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ)(الترمذي، 1998 : 5/ 467) .

فصاحب العلم لن ينتفع بعلمه ما لم ينفع به الآخرين ، لقوله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ مَثَلَ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ كَمَثَلِ كَنْزٍ لَا يُنْفَقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) (ابن حنبل ، د.ت :2/ 499).

فإن من دلالات هذا المقصد هو تبليغ هذا العلم للناس، لا أن يكتم فلا ينتفع به أحد وذلك لتحقيق مبدأ إلزامية التعلم والتعليم للجميع حسب طاقتهم، وإمكاناتهم .

6- لا تتم عملية التعليم والتعلم إلا بتوفر الاستعداد والدافعية للتعلم :

يعتبر توفر الاستعداد والدافعية للتعلم الأهم في العملية التعليمية، فلا يحدث التعلم بفاعلية إلا بهما ، ويظهر ذلك في قصة موسى عليه السلام كما في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا** ﴾ (الكهف، آية: 66)

فمن مقومات اكتساب العلم والمعرفة الجديدة وجود الاستعداد والدافعية للتعلم (أبو دف، 2004 : 97) .

لذلك اعتبر الإسلام تحديد العمر أساس للبدء بالعملية التعليمية التعلمية، فأمر بتعليم الأولاد الصلاة وهم أبناء سبع، ومعاقبتهم على تقصيرهم بها وهم أبناء عشر، لقوله صلى الله عليه وسلم: (مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ سِنِينَ)(ابن حنبل،2001: 11/ 369) .

فتوفر الاستعداد النفسي والجسمي، مع وجود الدافعية هما الأهم لتحقيق التعليم المثمر والمقصود، ولعله السبب في جعل الإسلام يعلم العبادات في هذا العمر.

الفصل السابع

مفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بالمجال الجهادي

أولاً: جهاد النفس

ثانياُ: مجاهدة الشيطان

ثالثاً: امتلاك القوة

رابعاً: إساءة وإذلال العدو

مفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة في المجال الجهادي

تمهيد

لما كان أعداء الإسلام متربصين بالأمة الإسلامية ، وما فتئوا لحظةً للإيقاع بها، فتداعوا عليها من كل حدب وصوب ، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها لقتالها ، لذلك أوجب الله تعالى على عباده أن يدفعوا عن أنفسهم الظلم ، والعدوان وعن دينهم ، ففرض عليهم النفير للجهاد ، والقتال ، حمايةً لوجودهم ، وفتحاً للدول لإدخال نور الله تعالى إليها ، قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ (البقرة ، آية : 190) .

والجهاد في سبيل الله تعالى إنما هو في الحقيقة الحصن الذي لا بد منه لحفظ هوية هذه الأمة وكيانها ، والجهد الذي لا بد منه لدرء كيد الطامعين فيها . كما أنه الضمانة التي لا مندوحة عنها لنجاح مسعاها الذي كلفها الله بها عز وجل ، نحو إنشاء حضارة إنسانية عادلة ، تكلأ الإنسان من ظلم أخيه الإنسان ، وتقية من الوقوع في مغبات منجزاته العلمية والحضارية، تلك المغبات التي تفسد وتشقى بدلاً من أن تصلح وتسعد " (البوطي ،1997: 225) .

وقد كتب الله تعالى الجهاد على المسلمين كما كتب عليهم العبادات الأخرى كالصلاة ، وغيرها ، فقال تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ (البقرة،آية :216) ، ويعقب محمود على الآية بقوله: " حيث تقرر هذه الآية الكريمة أن الجهاد في سبيل الله فريضة مكتوبة على المسلمين ، وتوضح أنها شاقة على النفس الإنسانية ، ولكنها واجبة الأداء في ظروف بعينها لا يتم إيمان المؤمن إلا بها أي بأداء هذا الواجب الثقيل (محمود، 1995: 89)

والجهاد **لغةً:** محاربة الأَعداءِ ، وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أَو فِعل (الزبيدي ، د.ت: 7/ 537) .

أما **اصطلاحاً:** والجهاد استفراغ الوسع في طلب العدو وهو ثلاثة جهاد العدو الظاهر وجهاد الشيطان وجهاد النفس (المناوي، 1410: 260) .

فالجهاد في سبيل الله عز وجل له مكانته، وأجره العظيم في الدنيا والآخرة ، كما وضحته آيات القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، ففي فضل الجهاد في القرآن الكريم ، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ * تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ

وَأَنفُسِكُمْۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ * وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الصف ، آية : 10 –13) .

وأما من السنة النبوية، عن أَبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أَي العمل أَفضل ؟ فقال: " إِيمَانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا ؟، قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا ؟ ، قَالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ " (البخاري،1422: 1/ 14) .

ولا يعدل الجهاد في سبيل الله تعالى شيء من الأعمال ، عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فقال: دلني على عمل يعدل الجهاد، قال: لَا أَجِدُهُ، قَالَ: هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلَا تَفْتُرَ وَتَصُومَ وَلَا تُفْطِرَ، قَالَ: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِنَّ فَرَسَ الْمُجَاهِدِ لَيَسْتَنُّ فِي طِوَلِهِ فَيُكْتَبُ لَهُ حَسَنَاتٍ (البخاري، 1422: 4/ 15).

ويعقب ابن القيم على الحديث بقوله: " والمقصود أنه لا يلزم من تشبيه الشيء بالشيء مساواته له " (الجوزية،1983: 40) .

ومن مفاهيم العبودية لله تعالى المتعلقة بالمجال الجهادي ما يلي:

أولاً: جهاد النفس:

إن من أعظم الجهاد هو جهاد النفس ، والأمة التي لا تجاهد نفسها ، ولا تنتصر عليها، لا تنتصر على عدوها ، ومجاهدة النفس من أصعب الجهاد ، وهو يسبق جهاد الشيطان، وجهاد العدو ، لذلك لم تنزل آيات الجهاد إلا بعد أن ربى الإسلام أتباعه على جهاد النفس .

والأصل في الإعداد الذي يسبق جهاد الكفار هو جهاد النفس والشيطان ، والمعركة معهما مستمرة ومتواصلة منذ بلوغ المسلم سن التكليف إلى أن يوافيه الأجل ، فهو إذن جهاد لا يتقيد بوقت ، بل هو مطلوب قبل ملاقاة العدو وأثناء ملاقاته ، وبعد ملاقاته ، والنصر على الأعداء في معارك القتال مرهون بالانتصار على النفس والشيطان في معركة الجهاد معهما (الجليل،2004: 70) .

وقد أعد الله تعالى لعباده المؤمنين الذين جاهدوا أنفسهم في الدنيا مأوىً دائماً في الجنة، قال تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ * فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ (النازعات، الآيتان: 40– 41) .

وعن معنى الآية يقول الزمخشري: " ونهى النفس الأمارة بالسوء عن الهوى المردي وهو إتباع الشهوات وزجرها عنه وضبطها بالصبر والتوطين على إيثار الخير " (الزمخشري،1998: 6/ 310) .

وعقب قطب على الآية بقوله: " كلفه أن ينهاها ويكبحها ويمسك بزمامها ... وكتب له بهذا الجهاد الشاق ، الجنة مثابةً ومأوى... ذلك أن الله يعلم ضخامة هذا الجهاد، وقيمته كذلك في تهذيب النفس البشرية وتقويمها ورفعها إلى المقام الأسنى ، إن الإنسان إنسان بهذا النهي ، وبهذا الجهاد ، وبهذا الارتفاع ، وليس إنساناً بترك نفسه لهواها، وإطاعة جواذبه إلى دركها ، بحجة أن هذا مركب في طبيعته ...وهنالك حرية إنسانية تليق بتكريم الله للإنسان . تلك هي حرية الانتصار على هوى النفس والانطلاق من أسر الشهوة "(قطب ،2004: 3819/6).

لذلك بينت نصوص من السنة النبوية على أهمية هذا النوع من الجهاد ، فقال صلى الله عليه وسلم: (الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ) (الترمذي ،1998: 3/ 264) .

أما عن أنواع جهاد النفس قال ابن القيم: " إحداها: أن يجاهدها على تعلم الهدى، ودين الحق ، الثانية : أن يجاهدها على العمل به بعد علمه، وإلا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها، الثالثة: أن يجاهدها على الدعوة إليه، وتعليمه من لا يعلمه، وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبينات، ولا ينفعه علمه، ولا ينجيه مِن عذاب الله ، الرابعة : أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله، وأذى الخلق، ويتحمل ذلك كله لله فإذا استكمل هذه المراتب الأربع، صار من الربانيين " (الجوزية ،1994: 3/ 10) .

إن آيات العبودية لله تعالى كلها عالجت حظوظ النفس الإنسانية الأمارة بالسوء من الانجرار وراء الشهوات ، والمحرمات، لتكون نفساً مطمئنة ، تتحرر من كل عبودية لغير الله عز وجل ، وأن تثبت عبوديتها لله تعالى ، وهذا يتمثل في أداء العبادات ، و إتباع الأوامر التي أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين ، وذلك بالتوبة والإخلاص لله تعالى ، والذكر والدعاء ، والأخذ بمحاسن الأخلاق ، والانتهاء عن نواهيه ، بذلك يكون عبداً لله تعالى بكليته.

ثانياُ: مجاهدة الشيطان:

إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم من العروق ، يدخل عليه من أبواب عدة ، من مداخل الحرام ، فإن لم يستطع دخل إليه من المباحات فلا يعدم وسيلة للإيقاع بالناس ، لذلك أمر الله سبحانه وتعالى عباده أن يتخذوه عدواً ، وأن يجاهدوه بما يستطيعونه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ (فاطر، آية : 6)

وعن جهاد الشيطان يقول ابن القيم: " وبينهما عدو ثالث، لا يمكنه جهادهما إلا بجهاده، وهو واقف بينهما يثبط العبد عن جهادهما، ويخذله، ويرجف به، ولا يزال يخيل له ما في جهادهما من المشاق، وترك الحظوظ، وفوت اللذات، والمشهيات، ولا يمكنه أن يجاهد ذينك العدوين إلا بجهاده، فكان جهاده هو الأصل لجهادهما، وهو الشيطان " (الجوزية ،1994: 3/ 6) .

أما آيات العبودية لله تعالى التي تحدثت عن هذا النوع ، قوله عندما أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين أن يجاهدوا الشيطان، وذلك من خلال قولهم الكلمة التي هي أحسن ، لسد مداخل الشيطان حتى لا يدع مجالاً لنزغه بين المؤمنين، قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ (الإسراء،آية:53).

ومما سبق يتبين أهمية هذا الجهاد بالنسبة للمؤمن في مجاهدته للشيطان ، وهذا اختبار للمؤمن لا ينتهي ذلك إلا بانتهاء أجله، من خلاله يقاس صدق العبد على حبه لله تعالى ، في مخالفته للشيطان، وإتباع أوامر الله عز وجل .

ثالثاً: امتلاك القوة:

إن من عوامل ومقومات النصر على الأعداء ، امتلاك موازين القوة بأشكالها المتعددة المعنوية ، من إيمان بالله تعالى، وعقيدة صحيحة، والمادية بالحصول على التفوق العسكري من عدة وعتاد ، وقد أمر الله تعالى عباده بلوغ أقصى درجات الاستطاعة في الإعداد لقتال العدو ، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ (الأنفال ،آية : 60) .

أي: كل ما تقدرون عليه من القوة العقلية والبدنية وأنواع الأسلحة ونحو ذلك مما يعين على قتالهم، فدخل في ذلك أنواع الصناعات التي تعمل فيها أصناف الأسلحة والآلات من المدافع ...، والحصون والقلاع والخنادق، وآلات الدفاع، والرأْي والسياسة التي بها يتقدم المسلمون ويندفع عنهم به شر أعدائهم، وتعلم الرمي، والشجاعة والتدبير. فإذا كان شيء موجود أكثر إرهاباً للقتال التي تكون النكاية فيها أشد، كنت مأموراً بالاستعداد بها، والسعي لتحصيلها، حتى إنها إذا لم توجد إلا بتعلُّم الصناعة، وجب ذلك، لأن ما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب (السعدي، 2000 : 1/ 324) .

وزخرت السنة النبوية بالنصوص التي تحث على امتلاك القوة وترك العجز، فقال صلى الله عليه وسلم: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِىُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِى كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلاَ تَعْجِزْ) (مسلم ، د.ت : 8/ 56) .

كما وأنها ذكرت أنواع للتسابق ، والذي من شأنه أن ينمي عند المسلم مهارات القتال، كقوله صلى الله عليه وسلم: (لَا سَبَقَ إِلَّا فِي نَصْلٍ أَوْ خُفٍّ أَوْ حَافِرٍ) (الترمذي ، 1998 : 3/ 318) .

واعتبرت السنة النبوية ترك الرماية بعد تعلمها معصية ، لقوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ تَعَلَّمَ الرَّمْيَ ثُمَّ تَرَكَهُ فَقَدْ عَصَانِي) (ابن ماجة،1998: 4/ 347) .

وأما عن القوة المعنوية والإعداد لها، وذلك من خلال تربية المسلم تربية إيمانية، وغرس العقيدة الصحيحة التي تتغلغل وتتمكن في نفس المسلم ، الخالية من الانحرافات، وتزكية نفسه، وأن يكون عابداً لله تعالى ومتبتلاً له ، مرسخاً عنده مبدأ الولاء لأولياء الله عز وجل ، والبراء من الشرك و المشركين، لا يمنعه شيء للتضحية في سبيل الله عز وجل .

ومن آيات العبودية لله تعالى التي ترسخ عند المسلم حب امتلاك القوة كمتطلب أساسي لمواجهة أعداء الإسلام ، قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾ (الإسراء ، آية: 5) .

وفي المقصود بالبأس الشديد يقول ابن كثير: " أي قوة وعدة وعدد وسلطنة شديدة " (ابن كثير ،2000: 437/8).

وفي معنى الآية يقول الشعراوي: " أي : قوة ومنَعة ، وهذه كانت حال المؤمنين في المدينة ، بعد أن أصبحت لهم دولة وشوكة يواجهون بها أهل الباطل ، وليس حال ضعفهم في مكة (الشعراوي ،2000: 8/ 4).

ومن الآيات التي امتدحت امتلاك عباده الأقوياء لأشكال القوة، قوله تعالى: ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ (ص ، آية : 17) .

قال الطبري: " ذا القوة والبطش الشديد في ذات الله.. وعن ابن عباس قال: ذا القوة " (الطبري، 2000، 166/21).

وعن معنى الأيد يقول طنطاوي: " والأَيْد : القوة . يقال : آدَ الرجل يئيد أَيْداً وإياداً ، إذا قوى واشتد عوده ، فهو أَيِّد ، ومنه قولهم في الدعاء : أيدك الله ، أي : قواك " (طنطاوي، 1985: 183/12) .

إن الصراع بين الحق والباطل مستمر وطويل لا ينتهي إلا بانتهاء الدنيا، وإن لم توجد قوة تحمي الحق وتدافع عنه فإنه سيضيع بين أهله، لذلك حرص الإسلام على امتلاك المسلمين للقوة المادية والمعنوية، فالأمة الضعيفة لا مكانة لهم عند الأقوياء، ويتضح دور القوة والتعبئة المعنوية، فالقادة يقدمون الدعم النفسي، والعقائدي لجيوشهم لما له من الأثر الكبير في تحقيق النصر .

رابعاً: إساءة وإذلال العدو:

لقد مضت سنة الله تعالى في أعدائه الذين يناصبون دين الله عز وجل العداء ، أن يعذبهم ، ويهلكهم ، وقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين بقتالهم ، وألا تأخذهم بهم رأفة ، وهذا مما يجعل أعداء الإسلام يقفون ، ويفكرون قبل أن يقدموا على حماقة ، أو اعتداء على الإسلام وأهله .

ولإساءة أعداء الله شواهد كثيرة ، ففي القرآن الكريم يقول الله تعالى: ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخْشَوْنَهُمْۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة، آية : 13- 14) .

قال الألوسي في تفسيره: " تجريد للأمر بالقتال بعد بيان موجبه على أتم وجه، والتوبيخ على تركه، ووعد بنصرهم وبتعذيب أعدائهم، واخزائهم، وتشجيع لهم بالقتل ويخزهم ويذلهم بالأسر ، وقد يقال : يعذبهم قتلاً وأسراً ويذلهم بذلك " (الألوسي ،د.ت: 10/ 61) .

أما من السنة النبوية مدح النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ عندما حكم على يهود بني قريظة بعد نقضهم العهد ، فقال سعد فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبي الذراري والنساء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة (ابن هشام ،1411: 4/ 200) .

أما آيات العبودية لله تعالى التي وضحت ذلك ، قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا * إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَاۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا ﴾ (الإسراء، آية: 5- 7) .

قال البغوي في تفسيره: " فجاسوا أي فطافوا وداروا . (خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ) وسطها يطلبونكم ويقتلونكم والجوس طلب الشيء بالاستقصاء. قال الفراء: جاسوا قتلوكم بين بيوتك " (البغوي،1997: 5/ 79) .

وعن قوله (لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمْ) يعقب الألوسي بقوله: " أي ليجعل العباد المبعوثون آثار المساءة والكآبة بادية في وجوهكم، فإن الأعراض النفسانية تظهر فيها، فيظهر بالفرح النضارة والإشراق ، وبالحزن والخوف الكلوح والسواد، فالوجوه على حقيقتها ، قيل: ويحتمل أن يعبر بالوجه عن الجملة فإنهم ساؤهم بالقتل والنهب والسبي فحصلت الإساءة للذوات كلها، ويؤيده قوله تعالى : (وَإِنْ أَسَأْتُمْ) ويحتمل أن يراد بالوجوه ساداتهم وكبراؤهم ، واختير هذا على ليسوؤكم مع أنه أخصر وأظهر، إشارة إلى أنه جمع عليه ألم النفس والبدن (الألوسي،د.ت: 15/ 19) .

إن الإسلام إذ يأمر بإساءة وإذلال الأعداء المحاربين ، فإنه بذلك يحرص على بث الرعب، والخوف بينهم، وهذا مقصد إسلامي ، لهذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نصر

بالرعب مسيرة شهر ، قال صلى الله عليه وسلم (قَالَ أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ....)(البخاري ،1422: 1/ 74)، وهذا يمكن أن يكون عامل ردع لصالح المسلمين .

والآيات التي حثت على إساءة وإذلال العدو في آيات العبودية كانت في سياق الحديث عن بني إسرائيل، وهذه إشارة للمسلمين عامة، ولأهل فلسطين خاصة وهم في أرض الرباط، أن يسوموا اليهود سوء العذاب، فهي عبادة يتقربون بها إلى الله تعالى، لذلك كان لأهل فلسطين صولات وجولات في إساءة وإذلال اليهود في الأرض المباركة، مما جعلهم يتراجعون عن مخططاتهم الاستعمارية .

*** الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بالمجال الجهادي**

1- التخلص من المعوقات ومشتتات التفكير والسلوك (الشيطان) :

إن التخلص من المشتتات التي تحول دون الوصول إلى الهداية، من أهم ما حث الإسلام عليه، فكان جهاد الشيطان، ومجاهدة النفس الأمارة بالسوء، وذلك بالالتزام بأوامر الله تعالى، والبعد عن نواهيه، ويستشعر في إغواء الشيطان له، وتزيينه للمنكر، قول النبي صلى الله عليه وسلم: (حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ) (مسلم ، د.ت : 8/ 142) .

وفي جهاده رفض ما يلقي في نفس الإنسان من شكوك ، وشبهات ، أي وسوسته التي تزعزع الإيمان ، وهو جهاد بترك ما يزين للإنسان من مخالفات لمنهج الله تعالى وأمره ونهيه ، وربما يحبب للإنسان من شهوات ويكون جهاده في ذلك بمعصيته، والصبر على الطاعة، والصبر عن المعصية ، والصبر على كل ما يصيب الإنسان في هذه الدنيا .. مع التضييق على الشيطان في كل مسلك يسلكه من جسد الإنسان بالصوم والزهد " (محمود، 1995: 38) .

إن الشيطان سعى للتحريش بين الناس بعد أن يئس أن يعبد من دون الله تعالى، لذلك تكون مجاهدته أكثر تأكيداً، بمخالفته، والالتزام بأوامر الله تعالى .

2- بث الثقة والتفاؤل :

ولما كان الجهاد فيه كره على الناس لما فيه من المشقة والإجهاد، جعل الله تعالى فيه خيراً كثيراً ، ولن يجد هذا الخير إلا من جاهد في سبيل الله سبحانه وتعالى مخلصاً له النية ، والقصد، قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة، آية:216) .

ويقول محمود عن هذا مقاصد الجهاد: " لما في أداء واجب الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى من خير للبشرية كلها ، ولما فيها من إقرار وتأييد للحق والخير والهدى والصلاح ،

ولما فيها من تأمين حياة الناس ضد أعدائها ، وعلى الرغم مما في الجهاد من مشقة وصعوبة على النفس الإنسانية لكنها تبعث في النفس الثقة، والخير " (محمود، 1995: 89) .

إن الأمة المستضعفة إذا لجأت لربها، وجاهدت عدوها فإنها بذلك تبث في نفوس أبنائها الثقة والتفاؤل بما وعد الله تعالى عباده المؤمنين، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ (محمد، آية:7)، ففي الجهاد والمقاومة حياة للمستضعفين المسلمين .

3- امتلاك القوة (الإيمانية، العلم، الجسم، العمل، التلاحم، الساعد والسلاح، التكافل) :

لا يقتصر مفهوم القوة على قوة السلاح، بل مفهوم القوة في الإسلام مفهوم عام شامل، يشمل القوة بأنواعها المتعددة، القوة الإيمانية بغرس العقيدة الصحيح، والتفوق العلمي، والقوة الجسدية لقوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة، آية: 247) ، وامتلاك القوة العسكرية وما توصلت إليه التكنولوجيا المتطورة، وكذلك قوة وتماسك المجتمع بين أفراده، لقوله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ)(البخاري، 1422: 1/ 103) .

والله سبحانه وتعالى أمر بامتلاك القوة في قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ ﴾ (الأنفال،آية:60) ويعقب قطب على الآية بقوله: " فالاستعداد بما في الطوق فريضة تصاحب فريضة الجهاد؛ والنص يأمر بإعداد القوة على اختلاف صنوفها وألوانها وأسبابها... فهي حدود الطاقة إلى أقصاها، بحيث لا تقعد العصبة المسلمة عن سبب من أسباب القوة يدخل في طاقتها " (قطب،2004: 1543/3) .

فالإسلام لا يريد من المسلم أن يكون عاجزاً ضعيفاً، بل يريده قوياً ليحمي نفسه ، ودينه في الأرض ، متمكناً من أسباب القوة لتكون رادعاً لأعداء الله تعالى الذين نعلمهم وآخرين من دونهم لا نعلمهم .

4- وضوح الهدف :

بين الله سبحانه وتعالى للمسلم أعداءه الذين يجب أن يحذر منهم ، ليكون مجاهداً لهم ، فأمره بجهاد النفس والهوى ، والشيطان ، وكذلك أعداء الله تعالى والمؤمنين من الكفار والمنافقين ، ففي جهادهم تحقيق سبل الهداية الإلهية، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (العنكبوت ، آية : 69) ، يعقب ابن القيم على الآية بقوله : " فأكمل الناس هداية أعظمهم جهاداً وأفرض الجهاد جهاد النفس وجهاد الهوى وجهاد الشيطان وجهاد الدنيا فمن جاهد هذه الأربعة في الله هداه الله سبل رضاه الموصلة إلي جنته ومن ترك الجهاد

فاته من الهدى بحسب ما عطل من الجهاد قال الجنيد : والذين جاهدوا أهواءهم فينا بالتوبة لنهدينهم سبل الإخلاص ولا يتمكن من جهاد عدوه في الظاهر إلا من جاهد هذه الأعداء باطنا فمن نصر عليها نصر على عدوه ومن نصرت عليه نصر عليه عدوه "(الجوزية،1973: 59)

وكذلك مجاهدة الشيطان، والتحذير منه، فلا يقع في مصائده وشركه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ (فاطر، آية : 6)، الأمر باتخاذه عدواً تنبيه على استفراغ الوسع في محاربته ومجاهدته، كأنه عدو لا يفتر، ولا يقصر عن محاربة العبد على عدد الأنفاس " (الجوزية ،1994: 3/ 6).

فوضوح الهدف لدى المسلم في جهاده، ومجاهدته للنفس الأمارة بالسوء، وللشيطان، وأعداء الله تعالى، يضع المسلم على بداية الطريق للتخلص منهم، والانتصار عليهم.

5- إظهار صدق عبوديته ودعوى محبته لله تعالى :

فالجهاد معيار من معايير صدق العبد في ادعائه العبودية لله تعالى، من خلاله يمحص الله عز وجل المؤمنين الصادقين عن غيرهم ممن يدعي العبودية، قال تعالى: ﴿ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (البقرة، آية :246) وبالجهاد تظهر حقيقة المحبة لله عز وجل وصدق العبودية له، ويظهر الصادق فيها من الكاذب، فالجهاد في سبيل الله تعالى وتقديم الروح رخيصةً لله تعالى من أقوى البيان على دعوى المحبة لله تعالى ولدينه، وبالجهاد يمحص ما في القلوب، ويبتلي به ما في الصدور، ويتخذ الله عز وجل من شاء من عباده شهداء " (الجليل ،2004: 33) .

ويقول ابن القيم عن مقاصد مجاهدة الشيطان: " فمنها أن يكمل لأنبيائه وأوليائه مراتب العبودية بمجاهدة عدو الله وحزبه، ومخالفته ومراغمته في الله، وإغاظته وإغاظة أوليائه، والاستعاذة به منه، والإلجاء إليه أن يعيذهم من شره وكيده، فيترتب لهم على ذلك من المصالح الدنيوية والأخروية ما لم يحصل بدونه" (ابن القيم، 1978: 236).

فالجهاد وما فيه من العنت والمشقة والكره ، كذلك فيه التصديق بأمر الله تعالى بالجهاد والمجاهدة، والرضا مع المحبة، وهذا من كمال عبودية الإنسان لربه عز وجل.

الفصل الثامن

التطبيقات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى المتعلقة بالمجال التربوي

أولاً: التطبيقات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى في الأسرة .

ثانياُ: التطبيقات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى في المسجد .

ثالثاً: التطبيقات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى في المدرسة .

رابعاً: التطبيقات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى في وسائل الإعلام .

خامساً: التطبيقات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى من خلال الأفراد في المجتمع المسلم .

أولاً: التطبيقات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى في الأسرة :

1- المجال العقائدي :

* تبصيرهم بغاية وجود الإنسان في الدنيا، لقوله تعـالى :﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات ، آية : 56) .

أ- اختيار الزوجين على أساس الدين والأخلاق فهما أساس نجاح الأسرة في تأدية دورها المنوط بها ، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، قال صلى الله عليه وسلم: (تُـنْكَحُ الْمَـرْأَةُ لأَرْبَـعٍ لِمَالِهَـا وَلِحَسَبِهَا وَلِجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ)(مسلم ،: 4/ 175) ، قوله صلى الله عليه وسلم عن تزويج الرجال :(إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُـوهُ إِلَّـا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ)(الترمذي،1998: 2/ 380) .

ب- تخليه ما في عقول الأبناء من تصورات وعقائد منحرفة تناقض الإسلام ، ومن ثـم غـرس العقيدة الصحيحة لدى أبنائها .

ت- غرس حب الله تعالى ، وحب رسوله صلى الله عليه وسلم، لقوله صلى الله عليـه وسـلم : (أَدِّبُوا أَوْلاَدَكُمْ عَلَى خِصَالٍ ثَلاَثٍ : عَلَى حُبِّ نَبِيِّكُمْ ، وَحُبِّ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَعَلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّ حَمَلَةَ الْقُرْآنِ فِي ظِلِّ اللهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ مَعَ أَنْبِيَائِهِ وَأَصْفِيَائِهِ) (البصيري،1999: 8/ 185) .

ث- إكساب الأبناء اتجاهات إيجابية نحو الدين من إخلاص لله تعالى ، والإنابة إليه، والشكر له، قال تعـالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ (لقمان ، آية : 21) .

ج- شرح وتوضيح المفاهيم الإيمانية التي يجب على الأبناء تعلمها ، كتعلم أركـان الإسـلام ، وأركان الإيمان ، ونواقض كل منهما .

ح- تحذير الأبناء من الوقوع في الشرك ، باعتباره من محبطات العمل، لقوله تعالى على لسان لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان ، آية : 13) .

خ- حث الأبناء على التأمل والتفكر في مخلوقات الله عز وجل ، والتي من شأنها أن تزيد مـن إيمانهم .

د- غرس المفاهيم الإيمانية من الخشية و الخوف من الله عز وجل ، ومراقبة الله تعالى لهـم ، لينعكس إيجاباً على سلوكهم ، لقوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس : (يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُـكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ وَإِذَا اسْـتَعَنْتَ فَاسْـتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ

وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ) (الترمذي،1998: 4/ 285) .

ذ- تنمية حب التوجه لله تعالى بالدعاء .

ر- حث أبنائهم على تقبل قضاء الله تعالى وقدره في حياتهم ، وحسن التعامل بما يصيبهم، قَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ لاِبْنِهِ : يا بنى إنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : (إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ قَالَ رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ قَالَ اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ». يَا بُنَىَّ إِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ :« مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّى) (البيهقي ،1344: 10 / 204) .

ز- تعويد الأبناء على تذكر عظمة الله تعالى .

2- مجال العبادات :

أ- تنمية حب أداء العبادات وممارستها ، وخاصة في المراحل العمرية الأولى، قال تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾(لقمان ،آية : 17) .

ب- توضيح أجر الالتزام بالعبادات في الدنيا ، والآخرة .

ت- إرشادهم وتعليمهم الحلال والحرام ، وما يجوز ، وما لا يجوز ، كمعايير له في حياته ، قال تعالى : ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾(لقمان ،آية : 17) .

ث- ربط الأبناء بالقرآن الكريم تلاوةً ، وحفظاً ، وتطبيقاً في الحياة .

تذكيرهم بأداء النوافل من العبادات ، كصلاة الضحى ، وقيام الليل ، وصيام التطوع ، أداء الصدقات للفقراء ، والمحتاجين .

ج- ترسيخ مفهوم الوسطية والاعتدال في جوانب الدين المتعددة، كما في حديث الرهط الثلاثة الذين أرادوا الغلو فقال صلى الله عليه وسلم : (أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ للهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي) (البخاري،1422: 7/ 2) .

3- **المجال الأخلاقي :**

أ- تعويدهم على الالتزام بمكارم الأخلاق فهماً ، وتطبيقاً عملياً ، قال لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (لقمان ،آية : 18) ، ولقوله صلى الله عليه وسلم: (أَكْرِمُوا أَوْلَادَكُمْ وَأَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ) (ابن ماجة،1998: 5/ 257) .

ب- تفعيل مسؤوليته عن أعماله ، ومحاسبته عليها .

ت- تشجيعهم على مطابقة الأقوال للأفعال .

ث- ترغيب الأبناء في ممارسة السلوك الحسن ، والابتعاد عن السلوك السيئ .

حث الأبناء على أن يقتدوا بالنبي صلى الله عليه وسلم في كل أفعاله ، وأقواله ، وحركاته، وصفاته .

ج- تعليمهم الآداب العامة ، كآداب الاستئذان ، وآداب الطعام ، وآداب الكلام ، وآداب التعامل مع الآخرين، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (النور، آية : 59) ، وعن عمر بن أبي سلمة يقول: كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصَّحْفَة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يَا غُلَامُ سَمِّ اللهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ) (البخاري،1422: 7/ 68) .

ح- الإحسان إلى الأبناء ، والعدل بينهما لأن الأبناء يقلدون آباءهم ، ويعتبرونهم مثلهم الأعلى.

خ- إرشادهم للصحبة الصالحة ، وعدم مرافقة قرناء السوء ، لما للصحبة من آثار إيجابية ، أو سلبية .

د- تعليمهم المعايير في كل شؤون الحياة ، كمعايير الصحبة، ومعايير اختيار الزوجة ، ومعايير الكلام مع الآخرين .

ذ- حثهم على الاعتراف بالفضل والجميل للآخرين ، كآبائهم ، أقاربهم ، ومعلميهم ، ومن أحسن إليهم .

ر- تعويدهم تحمل مشاق الحياة ، والصبر عليها .

ز- ربط القيم والآداب بمضمون العبودية امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأنعام، آية: 162) .

الوسائل والأساليب المقترحة لتنمية المجالات السابقة :

أ- القدوة الحسنة من خلال عرض نماذج من السيرة النبوية ، وحياة الصحابة، والصالحين.

التطبيق العملي بأخذه للميدان ، كتعلم الصلوات ، والإنفاق في سبيل الله تعالى .

ب- التدرج في التطبيق العملي ، من خلال تقليد الأبناء للآباء في فعل العبادات في المراحل العمرية الأولى ، ثم تعليمه العبادات وشروطها في سن التكليف لها .

ت- العرض القصصي، فالقصة بما تحتويه من تشويق، وإثارة ، تجذب الصغير، والكبير .

ث- الترغيب والترهيب ، فالترهيب له دور في غرس الخشية من فعل المحظورات ، أما الترغيب فيدفع الأبناء للفعل طمعاً في الأجر .

ج- التلقين ، وخاصة في المراحل العمرية الأولى .

ح- من خلال التوجيه ، والمتابعة للأبناء .

خ- التعزيز بكل أشكاله ، المادي ، والمعنوي ، بحيث يكون مناسباً ، وبقدره ، حتى لا يفقد قيمته ، وتأثيره على الأبناء .

د- استخدام وسائل التكنولوجيا المتعددة .

ذ- إلحاقهم بحلقات العلم وتحفيظ القرآن الكريم في المساجد .

ر- من خلال الألعاب الهادفة، والمقصودة، والتي تنمي المهارات العقلية، والجسدية .

ز- الأقران ودورهم في غرس بعض القيم، والاتجاهات من خلالهم ، فالمرء على دين صديقه.

س- الندوات و المحاضرات العلمية ، والتي تعقد في المساجد ، أو في المراكز الثقافية ، وهذا في المراحل العمرية المتقدمة .

ش- تشجيعهم على البحث العلمي ، يطرح تساؤل ويسعى للإجابة عليه وخاصة للمراحل العمرية المتوسطة، والكبيرة .

ص- إظهار الاستياء والغضب من الانحرافات أو السلوك السيئ لدى الأبناء .

4- المجال العلمي :

أ- إرشادهم للعلم النافع وهو علم الدين أولاً، ثم العلوم الأخرى النافعة .

ب- ربط العلوم الدنيوية بالعلوم الدينية .

ت- الانفتاح على علوم وثقافة الآخرين التي لا تتناقض مع الإسلام .

ث- توفير بيئة ملائمة لتعلم الأبناء ، وتوفير كل متطلبات الراحة .

ج- تعويدهم على القراءة ، والمتابعة في التعلم ، مع الأخذ بأسباب التفوق والنجاح .

ح- متابعة الأبناء المستمرة في مدارسهم .

خ- تنمية حب المطالعة في العلوم والثقافة العامة لزيادة الحصيلة اللغوية ، والمعرفية لديهم .

د- تعليمهم المهارات التي تنمي التربية العقلية لديهم .

الوسائل المقترحة لتنمية هذا المجال :

أ- الاستغلال السليم لوسائل التكنولوجيا والاتصال ، كالتلفاز ، والإنترنت .

ب- الاشتراك بالمسابقات العلمية، والثقافية المتنوعة الهادفة .

ت- توفير مكتبات علمية، وثقافية لدى الأبناء ، أو استغلال المكتبات العامة .

ث- يمكن للآباء أن يلقبوا أبناءهم بألقاب علمية ، بحيث يسعى الابن لتحقيقه ، مثلاً يلقبه طبيب، أو أستاذ، أو مهندس... وهكذا .

ج- اختيار المدارس المعروف بكفاءة طاقمها سواء كانت مدارس عامة، أو خاصة .

ح- توفير مكتب للتعلم ، وأثاث مكتبي ، وغرفة مكتبية .

5- المجال الجهادي :

أ- غرس حب الوطن في نفوسهم ، والدفاع عنه ضد المعتدين ، والمحتلين .

ب- تشجيعهم على امتلاك القوة بأنواعها المعنوية، والمادية .

ت- بيان فضل ، ومكانة الجهاد ، والمجاهدين وأجرهم في الدنيا ، والآخرة .

ث- ممارسة الرياضة التي تنمي مهارات القتال والقوة ، كالسباحة ، وركوب الخيل ، والرماية ، والتدريب على الأسلحة المختلفة .

الوسائل المقترحة لتنمية هذا المجال :

أ- المطالعة في التخصصات الجهادي العلمية، والثقافية، والمهارية ، والقتالية .

ب- زيارة لبعض المواقع العسكرية .

ت- من خلال الترغيب بفضل الجهاد ، والترهيب من الإحجام عنه .

عرض نماذج من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وللصحابة رضوان الله عليهم ، وللصالحين ، ونماذج لشخصيات معاصرة .

ث- عرض لكرامات المجاهدين الأحياء أثناء التحامهم مع العدو، ولبعض الشهداء .

ثانياُ: التطبيقات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى في المسجد .

1- المجال العقائدي :

أ- يرسخ لدى المصلين شمولية مفهوم العبادة في الإسلام .

ب- تصحيح العقائد الباطلة ، والمنحرفة لدى المصلين .

ت- إعداد دروس منهجية ضمن سلسلة متكاملة في العقيدة الإسلامية .

ث- ربط الدنيا بالآخرة لدى المصلين .

ج- تذكيرهم بالله تعالى ، وبقدرته، وعظمته .

ح- غرس الخشية ، والخوف من الله تعالى في نفوس المصلين .

خ- عقد دورات في العقيدة الإسلامية لجميع المراحل العمرية ، مراعياً التدرج في العرض .

2- مجال العبادات :

* تعليم المصلين العبادات والمعاملات نظرياً، وعملياً .

* تذكيرهم بالنوافل ، كصلاة الاستسقاء ، الكسوف ، وصيام يوم عرفة ، وعاشوراء .. .

* عقد دورات في القرآن الكريم ، في الحفظ ، والتفسير، وأحكام التلاوة والتجويد .

* حث المصلين على صيام بعض الأيام ثم إتباعه بإفطار جماعي ، ويستحسن أن تقام في المسجد الليلة بالصلاة والتهجد .

* تفعيل الاعتكاف الجماعي في أيام شهر رمضان .

3- المجال الأخلاقي :

أ- إعداد المسلم المتكامل في فهمه ، وعبادته، وخلقه، وتنمية شخصيته المتوازنة .

ب- معالجة السلوكيات المنحرفة، والخاطئة لدى المصلين .

ت- ترسيخ مفهوم الوسطية والاعتدال، وتوضيح الآثار السلبية على اختلالهما على الفرد، والجماعة .

ث- عقد دروس في الأخلاق الإسلامية ، كالتعاون ، والنظافة ، واختيار الأصدقاء .

ج- ربط العلاقات الاجتماعية بالمسجد ، وذلك كعقد القران ، واستقبال واجب العزاء .

ح- توعية المصلين بالأمراض والمشاكل الصحية ، وخاصة في فترة انتشارها .

حث المصلين بمطابقة الأقوال للأفعال .

خ- تقوية روح الإخاء بين المصلين، وتحقيق مبدأ الأخوة بينهم ، ونشر المحبة بينهم ، من خلال مساعدة المحتاجين ، ومشاركتهم في أفراحهم ، وأحزانهم .

4- المجال العلمي :

أ- العمل على تثقيف المصلين بعلوم الدين ، والعلوم الثقافية الأخرى .

ب- عقد ندوات ودورات علمية في مواضيع يحتاجها المصلين ، كالإعجاز العلمي في القـرآن والسنة ، دورات التلاوة والتجويد ، دورات في النحو .

ت- يكشف للمصلين عما يحتويه القرآن الكريم والسنة النبوية من أساليب ، ومضامين تربوية.

ث- تنبيه المصلين لخطورة الغزو الثقافي التي تقوم بها بعض الدول، والمؤسسات .

ج- عقد دروس تقوية لطلبة المدارس ، مجانية أو بثمنٍ رمزي .

الوسائل والأساليب المقترحة لتنمية المجالات السابقة :

أ- من خلال الحكمة، والموعظة الحسنة ، وهذا يتطلب إعداد الدعاة ، والخطباء مهنياً .

تفعيل دور المكتبة، واقتناء ما هو جديد من الكتب ، وحث المصلين على الاستعارة .

توزيع نشرات دورية تعالج مجالات عدة .

ب- استضافة دعاة ، ومتخصصين لهم القبول لدى المصلين .

ت- استخدام وسائل التكنولوجيا كوسيلة سريعة لنشر النشاطات ، والرسائل الدعوية، وذلك كإرسال رسائل للتنبيه على صلاة الفجـر ، وصـيام بعـض الأيـام التـي لهـا فـضيلة ،

ث- واستخدام مكبرات الصوت لنشر نشاطات المسجد ..

عقد مسابقات في مجالات متعددة .

ج- من خلال الرحلات الترفيهية ، والعلمية المقصودة .

ح- توفير سلسلة العلمية من الكتب في مجالات تغطي مجالات الدين ، مجانية، أو بثمن أقل.

5- المجال الجهادي :

أ- بث روح الجهاد في نفوس المصلين ، وتنمية حب التضحية في سبيل الدين ، والوطن .

ب- عقد ندوات ومحاضرات في فقه الجهاد والسير .

ت- عقد دورات تدريبية على فنون القتال ومهاراته يقوم بها متخصصون .

ث- تسيير رحلات لزيارة مواقع عسكرية، والإطلاع على محتوياته ومعداته .

إرسال رسائل خاصة بالمسجد للقادة، والجنود في مواقعهم لتكون بمثابة تثقيف لهـم، ودعـم معنوي لهم .

ج- تفعيل دور المسجد برفع الهمم ، والمعنويات للمجاهدين أثناء الاشتباكات ، والالتقاء

بالعدو ، وذلك من خلال تلاوة السور الخاصة بالجهاد كسورة الأنفال على مكبرات الصوت.

الوسائل المقترحة لتنمية هذا المجال :

أ- النشرات، والمحاضرات .

ب- من خلال متخصصين في هذا المجال .

ت- استخدام مكبرات الصوت للمساجد في النفير، وتنبيه الناس لما يدور .

ث- تسير رحلات لرواد المساجد للمواقع العسكرية .

ثالثاً: التطبيقات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى في المدرسة .

1- المجال العقائدي :

أ- ترسيخ العقيدة الصحيحة في نفوس الطلبة .

ب- تصحيح الانحرافات، والأخطاء ، والخرافات التي يقع فيها الطلبة .

ت- استشعار الخشية ، والمراقبة الإلهية للطلبة .

ث- حثهم على التوبة والإنابة ، ولزوم الاستغفار، وعدم القنوط من رحمته .

ج- حثهم على الانقياد و الاستسلام لله عز وجل .

ح- دعوتهم للمسارعة إلى شكر الله عز وجل بالأعمال .

2- مجال العبادات :

أ- غرس حب أداء العبادات لدى الطلبة .

ب- أداء الصلوات المفروضة في جماعة داخل المدرسة الطلاب ، والمعلمين .

ت- تعليمهم الأحكام الشرعية التي يحتاجونها من عبادات، ومعاملات ، كأحكام الطهارة ، والبيع ، والمعاملات الربوية .

3- المجال الأخلاقي :

أ- غرس الأخلاق الإسلامية في نفوس الطلبة، والالتزام بها في سلوكهم .

ب- تربية الطلبة على الاعتزاز بدينهم ، والالتزام بتعاليمه الأصيلة .

ت- تعليمهم الآداب العامة في كل مجالات الحياة .

4- المجال العلمي :

أ- تحفيز الطلبة على الإبداع ، والتفوق العلمي .

ب- رعاية الموهوبين ، والمتفوقين في المجالات العلمية .

ت- حثهم على تعلم العلم النافع ، والمطالعة في العلوم المختلفة .

ث- تنمية التفكير العلمي لدى الطلبة ، واطلاعهم على منهج القرآن الكريم في استخدام المنهج العلمي .

الوسائل والأساليب المقترحة لتنمية المجالات السابقة :

أ- يجب إعداد المعلم صحيح العقيدة ، يفهم الإسلام فهماً شاملاً ، ومتوازناً .

ب- تفعيل دور الإدارة المدرسية لتخدم هذه الجوانب .

ت- استغلال أوقات الفراغ من الحصص الصفية ، والاستفادة منها في تحقيق هذه المجالات.

ث- تفعيل دور الإذاعة المدرسية لتوعية الطلبة .

ج- عمل مواد اثرائية للمناهج .

ح- تفعيل دور أولياء الأمور في غرس هذه المجالات .

خ- تفعيل دور المدرسة في محيطها السكاني .

د- من خلال نشرات تثقيفية توزع على الطلبة ، ومن ثم على الأهل .

ذ- استخدام الوسائل التكنولوجية ، وإحداث مواقع الكترونية للمدرسة .

ر- إيجاد مصلى للصلاة في المدرسة ، ومجهز بكل ما يحتاجه المصلي .

ز- إنشاء صندوق للفتاوى ، والتساؤلات التي يحتاجها الطلبة .

س- من خلال مجلة المدرسة، وملصقات تعلق على الجدار

5- المجال الجهادي :

أ- إشعار الطلبة أن لا رفعة لهم ولا عزة إلا بالجهاد والتضحية في سبيل الله تعالى ..

ب- إعطاءهم قوة إيمانية لحب الدين، وبذل الغالي، والثمين في سبيل إعلاء راية الإسلام .

ت- تبصيرهم بواجبهم الملقى على عاتقهم تجاه وطنهم المحتل ، والسعي لتحريره .

ث- توضيح ما فعله المحتل بآبائهم، وأجدادهم وقت أن احتلت أرضهم من مجازر، ونكبات.

الوسائل المقترحة لتنمية هذا المجال :

أ- تفعيل الإذاعة المدرسية ، من خلال تخصيص فقرات للحديث عن الجهاد ، وفضل المجاهدين .

ب- توزيع نشرات دورية على الطلبة .

ت- كتابة أبحاث ، وتقارير عن الجهاد، أنواعه، مكانته، فضله .

ث- عمل مواد اثرائية ، وتخصص لها درجات في النشاط المدرسي .

ج- من خلال مجلة المدرسة ، وتخصيص عمود منها للجانب الجهادي .

ح- حث المعلمين على ترسيخ هذه المفاهيم لدى الطلبة ، وخاصة معلمين التربية الإسلامية.

خ- عرض مشاهد تذكرهم بأرضهم، وأرض أجدادهم .

رابعاً: التطبيقات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى في وسائل الإعلام .

1- المجال العقائدي :

أ- عرض مخصصات من البرامج لقضايا العقيدة الإسلامية ، بتوضيح أركان الإسلام ، والإيمان .

ب- المساهمة في ترسيخ المفاهيم، والقيم ، والاتجاهات ، التي دعا إليها الإسلام .

ت- تصحيح الأفكار المنحرفة، والهدامة التي تهدد التوحيد الصحيح .

ث- تبصير الناس بالغزو الفكري الذي يستهدف عقيدة المسلم .

ج- نشر الدين الإسلامي إلى الآخرين من غير المسلمين بلغتهم، من خلال إنشاء فضائيات تخاطبهم .

2- مجال العبادات :

أ- شرح العبادات ، والمعاملات التي يحتاجها الناس ، وتخص معاملاتهم كالتعاملات الربوية .

ب- تخصيص أوقات لتعليم العبادات ، وجوانب الدين للأطفال من خلال قصص، أو أفلام كرتون .

ت- توضيح مقاصد العبادات، والثمرات من أدائها .

ث- الحرص على تنبيه الناس لاغتنام أوقات العبادات الموسمية، كصيام يوم عرفة، ويوم عاشوراء .

ج- عرض مشاهد من العبادات للتعليم ، كتعلم مناسك الحج .

3- المجال الأخلاقي :

أ- غرس مكارم الأخلاق ، وتشجيع الناس على ممارستها في حياتهم .

ب- عرض قصص لكل خلق على حدة من خلال الحديث عن حياة النبي صلى الله عليه ولم، والصحابة، والصالحين .

ت- تصحيح بعض الأخلاق الخاطئة ، والمتداولة بين الناس .

ث- ذكر آيات وأحاديث تبين فضل الالتزام بالأخلاق قولاً، وعملاً .

ج- معالجة المشكلات الاجتماعية ، وإيجاد الحلول لها .

4- المجال العلمي :

أ- المساهمة في نشر العلم، والثقافة النافعة بين الناس .

ب- عقد مسابقات وتناول عدة مواضيع ثقافية، والإجابة تكون من خلال الهاتف .

ت- إحياء التراث الثقافي ، ونقله للأجيال ، بعد تنقيته مما علق به من شوائب .

ث- دعوة الموهوبين، وأصحاب القدرات على الابتكار .

ج- رعاية الموهوبين، وعمل برامج ترعى هذه النوعيات .

ح- مساندة التعليم المدرسي من خلال عرض برامج تعليمية للمراحل المختلفة .

خ- خدمة التعليم العالي، وإنشاء تخصصات تعرض على وسائل الإعلام ، كتعليم مفتوح .

د- عرض برامج للإعجاز العلمي في القرآن الكريم، والسنة النبوية .

5- المجال الجهادي :

أ- تبصير الناس بواجبهم الجهادي، والتضحية في سبيل الله تعالى .

ب- تخصيص أوقات من وسائل الإعلام المتعددة للحديث عن الجهاد .

ت- يبين للناس المقصود بالتربية الجهادية .

ث- تخصيص برامج للحديث عن نماذج ممن قدم للإسلام من تضحيات .

ج- دفع الشبهات التي يثيرها الغرب تجاه مفهوم الجهاد .

ح- عرض مشاهد لأفلام تبين سير بعض المضحين لهذا الدين .

خامساً: التطبيقات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى من خلال الأفراد في المجتمع المسلم .

1- المجال العقائدي :

أ- توضيح العقيدة الإسلامية الصحيحة ، ورفض الانحراف في العقائدي .

ب- الكشف عن الأخطاء الشائعة بين الأفراد ، وتصحيحها .

2- مجال العبادات :

أ- توفير مجموعات لمتابعة الناس المتواجدين في الشوارع لأداء الصلوات في جماعة .

ب- عقد دورات في البيوت، والأماكن العامة لتعليمهم القرآن تلاوةً، وحفظاً، وتطبيقاً .

ت- استغلال تجمعات، ومجالس الناس وتفقيههم بدينهم .

3- المجال الأخلاقي :

أ- غرس الأخلاق الإسلامية، ومكارم الأخلاق بين الناس .

ب- محاربة أهل المنكر، وتوعيهم بالإثم المترتب عليه في الدنيا، والآخرة .

ت- السعي لتحقيق التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع المسلم .

ث- الحرص على نشر مفهوم الأخلاق في الأماكن العامة ، كالمنزهات، والمصايف البحرية

4- المجال العلمي :

أ- الحث على التعلم، والمطالعة في العلوم النافعة .

ب- توفير أماكن لتجميع الناس وإعطاءهم الدروس العلمية .

ت- توفير مكتبات عامة للرجال ، وأخرى للنساء .

الوسائل والأساليب المقترحة لتنمية المجالات السابقة :

أ- من خلال المؤسسات الأهلية، والخاصة .

ب- تشكيل مجموعات للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، لقوله تعـــالى: ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾(آل عمران، آية:104) .

ت- توفير أماكن في البيوت، أو الأماكن العامة ، أو المراكز لتحقيق المجالات السابقة .

ث- من خلال نشرات توعوية توزع في الشوارع، والأماكن العامة .

ج- وضع ملصقات تعلق في الشوارع، والأماكن العامة .

ح- توفير مكتبات عامة للجنسين .

خ- هجر من استباح منكراً، وعزله، ومقاطعته، وتعنيف المجتمع له .

5- المجال الجهادي :

أ- رعاية المجاهدين الذين يرابطون على الثغور، وتقديم المساعدة لهم .

ب- كفالة أسر المجاهدين، والشهداء ، ومن تأثر من عدوان المحتل .

ت- تقديم التبرعات، والنفقات لتجهيز المجاهدين .

ث- الاستماع لنصائحهم المتعلقة بالأمن، والسلامة .

ج- المحافظة على أسرارهم، وعدم كشفها للآخرين .

ح- الدعاء لهم بالسلامة، والنصر على عدوهم .

الوسائل المقترحة لتنمية هذا المجال :

أ- جمع الأموال سواء كانت ماديةً، أم عينيةً لتحقيق الهدف .

ب- توزيع نشرات توضح أجر من خلف غازياً في أهله .

ت- استغلال وسائل الإعلام بأشكالها المتعددة .

النتائج و التوصيات

أولاً : النتائج

من خلال الدراسة وتحليل مفهوم العبودية لله تعالى في القــرآن الكــريم ، والــدلالات التربوية والتي تشير إلى النتائج التالية :

1- تؤكد الدراسة شمول مفهوم العبودية لله تعالى لكل مجالات الحياة ، ولكل ما يحبــه الله عز وجل من الأعمال الظاهرة، والباطنة .

2- إن مفهوم العبودية لله تعالى في القرآن الكريم ينطلق من محبةٍ خالصةٍ لله تعالى ، فمن أحب الله تعالى عبده ، ولا يُتصور العبودية من غير محب له .

3- كلما ازداد العبد تذللاً لله عز وجل ازداد عبوديةً له .

4- العبودية لله تعالى منهج رباني متكامل يشمل جوانب الحياة المتعددة، أعده الله عز وجل لعباده المؤمنين ليسيروا عليه في الأرض .

5- لمفهوم العبودية دلالات تربوية في المجال العقائدي تحث المسلم على الالتزام بتوحيــد الله عز وجل، وأن يترجم إلى أقوال، وأفعال .

6- لمفهوم العبودية دلالات تربوية في مجال العبادات تجمع بين إفراد الله تعالى بــأنواع العبادات المتعددة، مع إخلاص القصد فيها .

7- الدلالات التربوية لمفهوم العبودية في المجال الأخلاقي تساعد على ضبط وجودة كــل ما يصدر عن المسلم من أقوال وأفعال تجاه نفسه، وتجاه الآخرين، بما يضمن إحــداث علاقات إنسانية طيبة .

8- الدلالات التربوية لمفهوم العبودية في المجال العلمي تحث المسلم على طلــب العلــم النافع ، والالتزام بآدابه، كما وأنها تؤكد على العلاقة الوثيقة بين العلم والإيمان .

9- الدلالات التربوية لمفهوم العبودية في المجال الجهادي تحث على مجاهدة المسلم لنفسه، وللشيطان ، ولأعداء الله تعالى ، وامتلاكه لأسباب القوة .

10- لمفهوم العبودية تطبيقات تربوية على الوسائط والمحاضن التربوية بحيث يتضح دور كل منها في ترسيخ مفهوم العبودية لله تعالى في الأفراد .

11- ويتبين من الدراسة لمفهوم العبودية لله تعالى حرص الإسلام على تنمية العلاقــات الإنسانية بين الناس، والمحافظة عليها .

ثانياً : التوصيات

بعد البحث في موضوع الدلالات التربوية لمفهوم العبودية في القرآن الكريم ، وفي ضوء نتائج الدراسة يقدم الباحث مجموعة من التوصيات يجملها على النحو التالي :

1- الحث على ترسيخ مفهوم العبودية لله تعالى بمفهومها الشامل ، وعدم الاقتصار على مفهومها الجزئي المتعلق بالعبادات من صلاة، وزكاة، وحج .
2- الاهتمام والعناية التامة بالمحاضن التربوية، وتفعيل دورها في ترسيخ مفهوم العبودية لله تعالى من خلال التوجيه، والإرشاد، والمتابعة .
3- تفعيل التطبيقات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى في المناهج المدرسية بمراحلها المتعددة .
4- مراعاة طرق وأساليب غرس مفهوم العبودية لله تعالى في نفوس الناس صغاراً كانوا ، أم كباراً .
5- عقد دورات تربوية متخصصة للمسئولين في ترسيخ هذا المفهوم ، من آباء وأمهات ، معلمين ، خطباء ووعاظ .
6- تركيز الوزارات المعنية(التعليم ، الأوقاف ، الإعلام والثقافة، وغيرها) بإعداد كوادرهم، وتأهيلهم فالتغيير والإصلاح يجب أن يبدأ منهم .

ثالثاً : المقترحات

يقترح الباحث أن تكون هذه الدراسة بدايةً لدراساتٍ أخرى تعم بها النفع علـى الجميـع منها:

1. إجراء دراسة أخرى يُستكمل من خلالها الدلالات التربوية لمفهوم العبودية لله تعالى في السنة النبوية .
2. اجراء دراسات ميدانية يقاس من خلالها مدى تمثـل (الأسـرة الفلـسطينية أو رواد المساجد أو مراحل مدرسية معينة أو المناهج المدرسية) لمفهـوم العبوديـة لله تعالى .
3. اجراء دراسة ميدانية يبين أثر التزام الأفراد في المجتمع المسلم لمفهـوم العبوديـة لله تعالى في تنمية العلاقات الإنسانية.
4. اشتقاق نظريات تربوية إسلامية من مفهوم العبودية لله تعالى ينبنـي عليهـا المنـاهج التربوية .

المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم**

1. الأفغاني، شمس الدين بن محمد (1996) " **جهود علماء الحنفيـة فـي إبطـال عقائـد القبورية**" ، دار الصميعي .
2. ابن أبي العز الحنفي ، محمد بن علاء الدين (1418) " **شرح العقيدة الطحاويـة** " ، وزارة الشؤون الإسلامية ، والأوقاف والدعوة والإرشاد – السعودية ..
3. ابن باز ، عبد العزيز ، ابن عثيمين ، محمد صالح (1413) " **فتاوى مهمـة لعمـوم الأمة** " ، دار العاصمة – الرياض .
4. ابن بطال ، علي بن خلف (2003) " **شرح صحيح البخـاري** " ، مكتبـة الرشـد – السعودية
5. ابن تيمية ، احمد (2002) " **مكارم الأخلاق** " ، المكتبة العصرية – بيروت .
6. ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم (2005) " **مجموع الفتاوى** " دار الوفاء
7. ابن جماعة ، بدر الدين محمد بن إبراهيم (د.ت) " **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم** " ، دار الكتب العلمية – بيروت .
8. ابن حنبل ، أحمد (2001) " **مسند الإمام أحمد بن حنبـل** " ، مؤسـسة الرسـالة – بيروت.
9. ابن رجب ، عبد الرحمن ابن شهاب الدين (1422) " **شرح فتح البـاري** " ، دار ابـن الجوزي – السعودية .
10. ابن رجب الحنبلي ، عبد الرحمن بن أحمد (1408) " **جامع العلوم والحكم** " ، دار المعرفة – بيروت
11. ابن سيده ، علي بن إسماعيل (2000) " **المحكم والمحيط الأعظم** " ، دار الكتب العلمية – بيروت .
12. ابن عاشور ، محمد بن محمد (1997) " **التحرير والتنـوير** " ، دار سـحنون للنـشر والتوزيع – تونس .
13. ابن عبد البر ، يوسف (1398) " **جامع بيان العلم وفضله** " ، دار الكتـب العلميـة – بيروت.
14. ابن عبد السلام ، عز الدين (1995) " **مقاصد الرعايـة لحقـوق الله عـز وجـل أو مختصر رعاية المحاسبي** " ، دار الفكر– دمشق .

15. ابن عبد الوهاب، محمد (1416) " **حاشـــية الأصـــول الثلاثـــة** " ، وزارة الـــشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية .
16. ابن كثير ، عماد الدين (2000) " **تفسير ابن كثير** " ، مؤسسة قرطبة و مكتبـــة أولاد الشيخ للتراث – الجيزة .
17. ابن ماجة ، محمد بن يزيد (1998) " **سنن ابن ماجه** " ، دار الجيل – بيروت .
18. ابن مفلح ، عبد الله محمد (1999) " **الآداب الشرعية** " ، مؤسسة الرسالة – بيروت.
19. ابن منظور، محمد بن مكرك (د.ت) " **لسان العرب المحـــيط** " ، دار احتيـــار التـــراث العربي ، بيروت.
20. ابن هشام ، عبد الملك (1411) " **السيرة النبوية** " ، دار الجيل – بيروت .
21. أبو السعود ، محمد بن محمد (د.ت) " **تفسير أبو السعود** " ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
22. أبو دف ، محمود (2004) " **مقدمة في التربية الإسلامية** " ، مطبعة أفاق– غزة .
23. أبو غدة ، عبد الفتاح (2009) " **صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل** " ، دار السلام للطباعة والنشر.
24. الألباني، محمد ناصر الدين(د.ت) " **صحيح الترغيب والترهيب** " ، مكتبة المعارف– الرياض.
25. الأصفهاني ، علي بن محمد (د.ت) " **مفردات ألفاظ القرآن** " ، دار القلم ــ دمشق
26. الألوسي ، شهاب الدين محمود (د.ت) " **روح المعاني فـــي تفـــسير القـــرآن العظـــيم والسبع المثاني** " ، دار الفكر
27. الباقلاني ، بكر محمد بن الطيب (1987) " **تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل** " ، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت .
28. البخاري ، محمد بن إسماعيل (1989) " **الأدب المفرد** " ، دار البـــشائر الإســـلامية – بيروت.
29. البخاري ، محمد بن إسماعيل (1422) " **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمـــور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه** " ، دار طوق النجاة .
30. البصيري ، محمد بن أبي بكر (1999) " **إتحاف الخيرة المهـــرة بزوائـــد المـــسانيد العشرة** " ، دار الوطن – الرياض .
31. البغوي ، الحسين بن مسعود (1983) " **شرح السنة** " ، المكتب الإسلامي – دمـــشق ــ بيروت .
32. البغوي ، الحسين بن مسعود (1997) " **معالم التنزيل** " ، دار طيبة للنشر والتوزيع .

33. البوطي، محمد سعيد (1997) " **الجهاد في الإسلام** " ، دار الفكر المعاصرة – بيـــروت ، دار الفكر – دمشق .
34. البيضاوي ، عبد الله بن عمر (د.ت) " **أنوار التنزيل و أسرار التأويـــل** " ، دار الكتـــب العلمية– بيروت .
35. البيهقي ، أحمد بن الحسين(1344) " **السنن الكبرى**" ، مجلـــس دائـــرة المعـــارف – حيدر أباد.
36. الترمذي ، محمد بن عيسى (1998) " **الجامع الكبير** " ، دار الجيل ـــ بيـــروت ، دار العرب الإسلامي ـــ بيروت .
37. الثعالبي ، عبد الرحمن بن محمد (د.ت) " **الجواهر الحسان فـــي تفـــسير القـــرآن** " ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت .
38. الجزائري ، أبو بكر (1976) ، " **منهاج المسلم** " ، دار فينـــوس للطباعـــة والنـــشر – القاهرة.
39. الجليل ، عبد العزيز بن ناصر (2004) " **التربية الجهادية في ضوء الكتاب والـــسنة** " لا يوجد دار للطبع
40. الجمل ، سليمان (د.ت) " **حاشية الجمل على المنهج** " ، دار الفكر – بيروت .
41. الجوزية ، ابن القيم(1978) " **شفاء العليل في مـــسائل القـــضاء والقـــدر والحكمـــة والتعليل**"، دار الفكر – بيروت.
42. الجوزية ، ابن القيم (1990) " **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصـــول** "، دار ابن القيم – الدمام .
43. الجوزية ، ابن القيم (1994) " **طريق الهجرتين وباب السعادتين** " ، دار ابن القيم – الدمام.
44. الجوزية ، ابن القيم (1973) " **الفوائد** " دار الكتب العلمية – بيروت .
45. الجوزية ، ابن القيم (1985) " **الوابل الصيب من الكلم الطيب** " ، دار الكتب العربـــي – بيروت .
46. الجوزية ، ابن القيم (د.ت) " **الجواب الكافي لمن سأل عـــن الـــدواء الـــشافي** " ، دار الكتب العلمية – بيروت .
47. الجوزية ، ابن القيم (1994) " **زاد المعاد في هدي خير العباد** " ، مؤســـسة الرســـالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت
48. الجوزية ،ابن القيم (1998) " **مفتاح دار السعادة ومنـــشور ولايـــة العلـــم والإرادة** " ، دار الكتب العلمية – بيروت .

49. الجوزية، ابن القيم (1983) " **المنار المنيف في الصحيح والضعيف** " ، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب.
50. الحارثي ، محمد بن علي (2005) " **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد** " ، دار الكتب العلمية – بيروت .
51. الحاكم ، محمد بن عبد الله (د،ت) " **المستدرك على الصحيحين** " ، دار المعرفة – بيروت .
52. الحزيمي ، سعود بن محمد (2005) " **الموسوعة الجامعة في الأخلاق والآداب** " دار الفجر للنشر والتوزيع .
53. الحسيني ، محمد بن محمد (د.ت) " **تاج العروس من جواهر القاموس** " ، دار الهداية .
54. الحميدي ، محمد بن فتوح (2002) " **الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم** " ، دار ابن حزم – بيروت .
55. الحنبلي ، ابن رجب (2003) " **جامع العلوم والحكم** " ، دار ابن رجب – المنصورة.
56. الخطيب ، محمد الشربيني (1415) " **الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع** " ، دار الفكر– بيروت .
57. الخوالدة ، ناصر ،عيد ، يحيى (2001) " **طرائق التدريس الإسلامية وأساليبها وتطبيقاتها العملية** " ، دار حنين .
58. الدارمي، عثمان بن سعيد(2000) " **سنن الدارمي** " ، دار المغني، دار ابن حزم – الرياض، بيروت .
59. الذهبي ، محمد بن عثمان الذهبي (د.ت) " **الكبائر** " ، دار الندوة الجديدة – بيروت .
60. الرازي ، محمد بن عمر (د.ت) " **تفسير الفخر الرازي** " ، دار إحياء التراث العربي
61. الرملي ، محمد بن أبي العباس (1984) " **نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج** " ، دار الفكر للطباعة – بيروت .
62. الزرقاني ، محمد عبد العظيم (د.ت) " **مناهل العرفان في علوم القرآن** " ، مطبعة عيسى الحلبي .
63. الزمخشري ، محمود بن عمرو (1998) " **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** " ، مكتبة العبيكان – الرياض .

64. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (2000) " **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** " ، مؤسسة الرسالة .
65. السفاريني ، محمد بن أحمد (2002) " **غذاء الألباب شرح منظومة الآداب** " ، دار الكتب العلمية – بيروت .
66. السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور (1981) " **أدب الإملاء والاستملاء** " ، دار الكتب العلمية – بيروت .
67. السمعاني ، منصور بن محمد (1997) " **تفسير القرآن** " ، دار الوطن – الرياض .
68. السندي ، نور الدين بن عبد الهادي (1986) " **حاشية السندي على النسائي**" ، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب
69. السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن(1998) " **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** " ، دار الكتب العلمية – بيروت .
70. السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (1996) " **تدريب الراوي في شرح تقريب النووي** " ، دار الكتب العلمية – بيروت .
71. الشعراوي ، محمد متولي (1991) " **تفسير الشعراوي** " ، مكتبة الأهرام.
72. الشمري ، هدى علي (2008) " **الأخلاق في السنة النبوية** " ، دار المناهج للنشر والتوزيع .
73. الشوكاني ، محمد بن علي (1984) " **تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين** " ، دار القلم – بيروت .
74. الصابوني محمد علي (د.ت) " **صفوة التفاسير** " ، دار الصابوني – القاهرة .
75. الصعيدي ، عبد الحكيم (1996) " **الأسرة المسلمة أسس ومبادئ** " ، الدار المصرية القاهرة .
76. الطبراني، سليمان بن أحمد (1415) " **المعجم الأوسط** " ، دار الحرمين – القاهرة .
77. الطبري ، محمد بن جرير (2000) " **جامع البيان في تأويل القرآن** " ، مؤسسة الرسالة.
78. الطريقي ،عبد الله بن إبراهيم(1421) " **مشكلة السرف في المجتمع المسلم وعلاجها في ضوء الإسلام** " ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.
79. العبيدي ، محمد عبد الله (2004) " **البحث الدلالي عند الشوكاني**" ، وزارة الثقافة والسياحة ، اليمن .

80. العسقلاني ، ابن حجر (د.ت) " **فتح الباري شرح صحيح البخاري** " ، دار المعرفة – بيروت .
81. العيني ، بدر الدين محمود بن أحمد (د.ت) " **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** " ، دار إحياء التراث العربي – بيروت
82. الغزالي ، أبو حامد (2004) " **إحياء علوم الدين** " دار الحديث – القاهرة.
83. الغزالي ، محمد (1996) " **خلق المسلم** " ، دار القلم – دمشق .
84. الغزالي، أبو حامد (2004) " **بداية الهداية** " ، دار المناهج – بيروت .
85. الغيتابي ، محمود بن احمد (1999) " **شرح سنن أبي داود** " ، مكتبة الرشد – الرياض .
86. الفوزان ، صالح بن فوزان (2001) " **الملخص في شرح كتاب التوحيد** " ، دار العاصمة – الرياض .
87. الفيروز آبادي ، محي الدين (1980) " **القاموس المحيط** " ، مؤسسة الرسالة ، سوريا.
88. القاسمي ، محمد بن إبراهيم (1987) " **إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد** " ، دار الكتب العلمية – بيروت .
89. القرشي ، عبد الرحمن بن علي (1986) " **التذكرة في الوعظ** " ، دار المعرفة – بيروت .
90. القرطبي ، محمد بن أحمد (2003) " **الجامع لأحكام القرآن** " ، دار عالم الكتب– الرياض.
91. القشيري، عبد الكريم (1993) " **الرسالة القشيرية** " ، دار الخير – بيروت .
92. اللالكائي ،هبة الله بن الحسن (1402) " **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة** " ، دار طيبة – الرياض .
93. الماوردي ، علي بن محمد (د.ت) " **تفسير الماوردي** " ، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان
94. الماوردي ، محمد بن إبراهيم (1993) " **أدب الدنيا والدين** " ، دار ابن كثير – دمشق .
95. الماوردي، علي بن محمد(د.ت) " **تفسير الماوردي** " ، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.
96. المباركفوري ، عبيد الله بن محمد (1984) " **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح** " ، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – الهند .

97. المباركفوري ، محمد عب الرحمن (د،ت) " **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي** " ، دار الكتب العلمية – بيروت .
98. المناوي ، زين الدين عبد الرءوف (1988) " **التيسير بشرح الجامع الصغير**" ، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض .
99. المناوي ، زين الدين عبد الرءوف (1994) " **فيض القدير** " ، دار الكتب العلمية – بيروت.
100. المناوي، محمد عبد الرءوف (1410) " **التوقيف على مهمات التعاريف** " ، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر – بيروت ، دمشق .
101. النسائي ، أحمد بن شعيب (2001) " **السنن الكبرى** " ، مؤسسة الرسالة – بيروت.
102. النسفي ، عبد الله بن محمد (2005) " **تفسير النسفي** " ، دار النفائس – بيروت .
103. النووي ، محيي الدين يحيى بن شرف (1392) " **صحيح مسلم بشرح النووي** " ، دار إحياء التراث العربي _ بيروت .
104. النووي ، محيي الدين يحيى بن شرف (2002) " **الأربعين النووية** " ، دار الشروق – القاهرة .
105. النيسابوري ، مسلم بن الحجاج (د.ت) " **صحيح مسلم** " ، دار الجيل بيروت ، دار الأفاق الجديدة ــ بيروت .
106. الهروي ، عبد الله الأنصاري (1988) " **منازل السائرين** " ، دار الكتب العلمية – بيروت .
107. الهندي ، علي بن حسام (1989) " **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** " ، مؤسسة الرسالة – بيروت .
108. جوهري ، محمد (1999) " **أخلاقنا** " ، دار الفجر الإسلامية – المدينة المنورة .
109. حمزة ، عمر يوسف (2000) " **أصول الأخلاق في القرآن الكريم** " ، دار الخليج للنشر .
110. حمودة ، محمود محمد (2004) " **صفات عباد الرحمن في آيات من القرآن** " ، مؤسسة الوراق – عمان .
111. حنبكة ، عبد الرحمن (د.ت) " **الأخلاق الإسلامية وأسسها** " ، دار القلم – دمشق .
112. حوى ، سعيد (1988) " **الإسلام** " ، دار السلام للطباعة والنشر .
113. زرزور ، عدنان ، وآخرون (1986) " **نظام الأسرة في الإسلام** " ، مكتبة الفلاح– الكويت .

114. سابق ، سيد (د.ت) " **إسلامنا** " ، دار الكتاب العربي – بيروت .
115. طبارة ، عفيف (1987) " **مع الأنبياء في القرآن** " ، دار العلم للملايين – بيروت.
116. طنطاوي ، محمد سيد (1986) " **تفسير الوسيط** " .
117. عبد الله ، عودة (2005) " **أدب الكلام وأثره في العلاقات الإنسانية في ضوء القـرآن الكريم** " ، دار النفائس – الأردن .
118. عيسى ، أحمد بن إبراهيم(1406) " **توضيح المقاصد وتصحيح القواعـد فـي شـرح قصيدة الإمام ابن القيم** " ، المكتب الإسلامي–بيروت .
119. قرعوش ، كايد ، وآخرون (2001) " **الأخلاق في الإسلام** " ، دار المناهج – عمان.
120. قطب ، سيد (2004) " **في ظلال القرآن** " ، دار الشروق .
121. محمود ، علي عبد الحليم (1995) " **ركن الجهاد في فقه الإصلاح والتجديد عند الإمـام حسن البنا** " دار التوزيع والنشر الإسلامية – القاهرة
122. مراد ، مصطفى (2005) " **خلق المؤمن** " ، دار الفجر للتراث – القاهرة .

الرسائل العلمية:

1- الشنطي ، جميلة (1998) " مضامين تربوية في سورتي الإسـراء والكهـف " ، **رسـالة ماجستير** ، كلية التربية الجامعة الإسلامية – غزة .

2- عوض ، عبد الله يوسف(2009) " الدلالات التربوية لمفهوم التقوى في القرآن الكـريم" **رسالة ماجستير** ، كلية التربية ، الجامعة الإسلامية .

الدوريات:

1- أبو زيد ، نايل ممدوح (2006) " " آيات صفات عباد الرحمن في سـورة الفرقـان ، دراسة بلاغية ، **مجلة دراسات** ، عدد2 .

2- أحمدي ، عبد الحليم (1988) " معنى العبادة في القرآن الكريم بن التأله والخـضوع ، **مجلة الشريعة**، عدد11 .

3- حقي ، معاذ أحمد (2001) " العبادة في الإسلام وأثرها على الفـرد " **مجلـة شـئون اجتماعية**، عدد70.

4- عبد الرحمن ، عبد المنعم إبراهيم ، (1998) " أثر منهج العبادة فـي توجيـه سـلوك الفرد "، **مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس** ، عدد 50 .

5- عودة / بنت محمد (2003) " مدلول العبادة وصلته بالهداية " **مجلـــة فكـــر وإبـــداع** ، عدد22.

مواقع الإنترنت:

1- حسان ، محمد بن إبراهيم(د.ت) " سلسلة التربية لماذا؟ " ، http://www.islamweb.net

2- الجرجـــاني، الـــشريف(1987)" التعريفـــات" ، دار الـــشؤون الثقافيـــة، بغـــداد موقـــع www.awu.org/book

3- القرني ،عائض بن عبد الله درس صوتي http:// www.islamweb.net

الملاحق

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ الدكتور /.. المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يقوم الباحث بدراسة بعنوان " الدلالات التربوية لمفهوم العبودية في القرآن الكريم " ، وحيث إن الدراسة تحتاج إلى جمع الآيات ذات العلاقة بموضوع الدراسة ، ومن ثم تصنيفها حسب المجال التي تنتمي إليه ، فإنه من الأهمية الأخذ برأيكم وأنتم من ذوي الاختصاص والخبرة لوضع الآية في مجالها المناسب ، وذلك من خلال الجدول المرفق مع إبداء ما ترونه مناسباً من الملاحظات .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

الباحث

ملحق رقم (1)

	الآيات القرآنية	المجال					ملاحظات
		العقائدي	العبادات	الأخلاقي	الجهادي	العلمي	
.1	إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ {الفاتحة/5}						
.2	إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ {الزخرف/59}						
.3	تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ {ق/8}						
.4	اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ {ص/17}						
.5	وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ {ص/44}						
.6	اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ {ص/17}						
.7	وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ {ص/45}						
.8	وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ {ص/30}						
.9	فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً {الإسراء/5}						
.10	وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا {الفرقان/63}						

.11	وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا {الفرقان/64}						
.12	وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا {الفرقان/65} إِنَّهَا سَاءتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا {الفرقان/66}						
.13	وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿الفرقان/67﴾						
.14	وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا {الفرقان/68} يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا {الفرقان/69}						

م	الآيات القرآنية	المجال					ملاحظات
		العقائدي	العبادات	الأخلاقي	الجهادي	العلمي	
.15	إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا {الفرقان/70}						
.16	وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا {الفرقان/71} وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا{الفرقان/72}						
.17	وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا {الفرقان/73}						
.18	وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا {الفرقان/74}						
.19	أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاء وَالْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاء إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً						

	لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ {سبأ/9}						
.20	أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ {التوبة/104}						
.21	وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ {النمل/15}						
.22	وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ {فاطر/28}						
.23	لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ {الزمر/16}						
.24	وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ {الزمر/17} الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ {الزمر/18}						
.25	ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ {الشورى/23}						
.26	وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ {الشورى/25}						
.27	ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا {الإسراء/3}						
.28	وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ {البقرة/186} ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا {الإسراء/3}						

م	الآيات القرآنية	المجال					ملاحظات
		العقائدي	العبادات	الأخلاقي	الجهادي	العلمي	
.29	وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ {الأنبياء/105}						
.30	إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ {المؤمنون/109}						
.31	يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ {العنكبوت/56}						
.32	يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ {سبأ/13}						
.33	قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ {الزمر/53}						
.34	وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ {الزمر/54}						
.35	وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ {الزمر/55}						
.36	وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ {يوسف/24}						
.37	تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا {مريم/63}						
.38	إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ {الصافات/81}						

.39	ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ {التحريم/10}						
.40	قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ {إبراهيم/31}						
.41	وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا {الإسراء/53}						
.42	قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ ومماتي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {الأنعام/162}						

	الآيات القرآنية	**المجال**					**ملاحظات**
		العقائدي	**العبادات**	**الأخلاقي**	**الجهادي**	**العلمي**	
43	وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عبد اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا (19) قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا (20)ا{الجن}						
44	سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1) { الإسراء }						
45	وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (52) {الشورى}						
46	ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (32) {فطر}						

47	قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (39) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (40) قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (41) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (42) {الحجر}						
48	إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا (65) الاسراء						
49	يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (68) الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (69) {الزخرف} ا						
50	ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (32) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (33) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (34) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (35) {فاطر}						

ملحق رقم (2)

المجال العقائدي:

م	الآية القرآنية	مفهوم العبودية من الآية	تنتمي	لا تنتمي	ملاحظات
1.	﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ (ق،آية:8)	- كثرة الرجوع لله سبحانه . - التفكر في خلق الله .			
2.	**اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ** {ص/17}	- كثرة الرجوع إلى الله تعالى .			
3.	**وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ** {ص/44}	- كثرة الرجوع إلى الله تعالى . - ثناء الله للأواب .			
4.	**وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ** {ص/30}	- كثرة الرجوع إلى الله تعالى . - ثناء الله للأواب .			
5.	**وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ** وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا {الفرقان/68} يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا {الفرقان/69	- توحيد الله أساس العقيدة . - التحذير من الشرك بالله تعالى .			
6.	**ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** {الأنعام/88}	- تحذيرهم من الشرك بالله . - الشرك من محبطات العمل .			
7.	**إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا (60) جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا** {مريم/60-61}	- التأكيد على التوبة لله تعالى . - الإيمان شرط لقبول العمل ودخول الجنة . - الإيمان بالله أساس التكليف .			
8.	**إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ**	- التأكيد على التوبة لله تعالى .			

	غَفُورًا رَّحِيمًا {الفرقان/70}	– التوبة سبب لتكفير الذنوب .			
.9	**أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** {التوبة/104}	– الحث على التوبة .			
.10	**وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ** {الزمر/17}	– اجتناب عبادة الطاغوت . – الإنابة إلى الله تعالى و الرجوع إليه .			
.11	**ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا** {الإسراء/3}	– الحث على عبادة الشكر لله تعالى .			
.12	**يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاء مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ** {سبأ/13}	– الحث على شكر الله تعالى على نعمه على الإنسان .			
.13	**وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ {الزمر/54} وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ العَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ** {الزمر/55}	– الحث على التوبة .			
.14	**تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا** {مريم/63}	– الحث على التقوى .			
.15	**إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (40) قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (41) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (42)** {الحجر}	– الحث على الإخلاص لله تعالى في الأقوال و الأفعال والبعد عن الرياء .			

.16	يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (68) الَّذِينَ آَمَنُوا بِآَيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (69) {الزخرف}	– الحث على الإيمان بالله تعالى والانقياد لشرعه			
.17	لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ {الزمر/16}	– امتثال أوامر الله تعالى . – الحث على خشيته .			
.18	لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا{النساء/172}	– الخضوع لله تعالى وعدم الاستنكاف عن عبادته .			
.19	وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ {يوسف/24}	– الخوف من الله تعالى في ارتكاب المعاصي. – الإخلاص لله تعالى في طاعته والبعد عن معصيته .			
.20	قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ {الزمر/53}	– الأمل في الله تعالى .			

مجال العبادات

م	الآية القرآنية	مفهوم العبودية من الآية	تنتمي	لا تنتمي	ملاحظات
1.	**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** {الفاتحة/5}	- إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة .			
2.	**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** {البقرة/186}	- التوجه لله تعالى بالدعاء - الطمأنينة بتحقق الدعاء .			
3.	**وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا** {الفرقان/64}	- قيام الليل لله سبحانه .			
4.	**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (65) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (66)** {الفرقان/65-64}	- الخوف من عذاب الله والدعاء بصرفه عنهم .			
5.	**وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا** {الفرقان/67}	- الاعتدال في الإنفاق .			
6.	وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ **وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا {الفرقان/68} يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا {الفرقان/69}**	- الابتعاد عن انتهاك حرمات الله من الزنا والقتل .			
7.	**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** {الفرقان/74}	- الدعاء لله سبحانه للأزواج والأولاد بالهداية.			
8.	**قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ** {سبأ/39}	- الإنفاق في سبيل الله . - الإنفاق سبب في تعويض المال .			
9.	**قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ** ﴾ (إبراهيم ، **31**)	- - الإنفاق في سبيل الله			

10.	**إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ** {المؤمنون/109}	- الدعاء بمغفرة الذنوب و الرحمة .			
11.	**يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ** {العنكبوت/56}	- الالتزام بالعبادة لله تعالى .			
12.	**قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ** {إبراهيم/31}	- الالتزام بالصلاة والمحافظة عليها - الإنفاق بالسر والعلانية .			
13.	**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ ومماتي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** الأنعام/162}	- إفراد و إخلاص العبادة لله تعالى			
14.	**فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ** {النمل/19}	- الدعاء لله تعالى بشكر نعمه			

المجال الأخلاقي

م	الآية القرآنية	مفهوم العبودية من الآية	تنتمي	لا تنتمي	ملاحظات
1-	**إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ {الزخرف/59}**	- تمثل القدوة الحسنة . - أهمية الجانب الأخلاقي. - الأخلاق اصطفاء من الله تعالى .			
2-	قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (10) {الزمر/10}	- الإحسان في العمل . - الصبر على الدين وتحمل الأذى في سبيله			
3-	**اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ** وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ **{ص/17}**	- الصبر في الدعوة إلى الله تعالى .			
4-	**وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ {ص/44}**	- الصبر على البلاء .			
5-	**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا {الفرقان/63**	- المشي بسكينة ووقار وعدم التكبر - مقابله الإساءة بالإحسان . - استخدام أفضل الكلمات في الرد على الآخرين .			
6-	**وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا{الفرقان/72}**	- الابتعاد عن شهادة الزور . - الإعراض عن مجالس اللغو.			
7-	**وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا {الفرقان/73}**	- استماعهم لآيات الله المشتملة على المواعظ والتأثر بها			

			- القدوة الحسنة للآخرين . - الدعاء بأن يكون قدوةً للآخرين . - أهمية اختيار الزوجة الصالحة	وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ **وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا {الفرقان/74}**	8-
			- يميز بين الحسن والأحسن ويتبعون الأحسن . - سرعة الاستجابة لما هو خير .	وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى **فَبَشِّرْ عِبَادِ {الزمر/17} الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ {الزمر/18}**	9-
			- اختيار أحسن الكلمات والألفاظ .	**وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا** {الإسراء/53}	10-
			- التفكر في مخلوقات الله تعالى .	**أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاء وَالْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاء إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ** {سبأ/9}	11-
			- الابتعاد عن المعصية بمعرفة إثمها	**وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (24)**{يوسف/24}	12-

المجال الجهادي

م	الآية القرآنية	مفهوم العبودية من الآية	تنتمي	لا تنتمي	ملاحظات
1-	**فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (5) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (6) إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (7)** {الإسراء}	- امتلاك القوة . - إساءة وإذلال وإرعاب العدو.			
2-	**اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ** إِنَّهُ أَوَّابٌ {ص/17}	-الآية فيها إشارة إلى القوة أو القوة في الدين .			
3-	**وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا** {الإسراء/53}	- فيها دلالة على جهاد الشيطان لعداوته وذلك باختيار أفضل الكلمات حتى لا يوقع بين المسلمين .			

المجال العلمي

م	الآية القرآنية	مفهوم العبودية من الآية	تنتمي	لا تنتمي	ملاحظات
1-	**وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ {النمل/15}**	- العلم فضل من الله يستحق الحمد. - بالعلم يتفاضل الناس .			
2-	**وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ** {فاطر/28}	- الحث على العلم . - ثناء و مدح الله العلماء . - العلماء أكثر الناس خشية . - العلم سبب لتحقق الخشية .			

		– الأصل في العلم النافع أن يورث الخشية .			
3-	**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آَيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1)** { الإسراء }	– رحلة الإسراء والمعراج هي رحلة تعليمية تعبدية . – ربط العلم بالجانب العبادي .			
4-	**فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آَتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (65) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (66) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (68) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (69) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (71) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (72) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (73)**{الكهف/65}	– التفاضل يكون بالعلم . – البحث عن العلم و التعلم – الصبر على التعلم وعدم الاستعجال . – الأدب في مخاطبة المعلم وفي طلب العلم . – توضح أدب العالم والمتعلم . – وضع ضوابط يتفق عليها بين العالم والمتعلم قبل البدء بعملية التعلم . – الصمت الفعال لدى المتعلم . – عدم كتم العلم لمن يعلمه . – الحث على التعلم بالصحبة . – التعلم من المشاهدة ثم يأتي التعليل . – من الأدب اعتذار المتعلم للمعلم . – الرحلة في طلب العلم .			
5-	**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (32)** {فاطر/32}	–إشارة إلى تعلم القرآن وأحكامه وتوجيهاته . – الحث على عمل الخير .			